

د. عبدالودود شلبي

عَرَب وَمسلمون للبيع

صورة من عريضة الاتهام
المرفوعة من الإسلام
ضد العرب والمسلمين

د. عبدالودود شلبى

عَرَب وَمسلمون للبيع

صورة من عريضة الاتهام
المرفوعة من الإسلام
ضد العرب والمسلمين



للنشر والتوزيع والتصدير
١٦ شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة
ت ٥٩١١٣٧١ - فاكس ٥٩١١٣٧١ - ص.ب ١٧٠٢ القاهرة

حقوق الطبع محفوظة للناشر



دكتور عبدالودود شلبى



للبيع !!!

صورة من عريضة الاتهام المرفوعة
من الإسلام ضد العرب والمسلمين

الحكايـة .. مـن البدايـة

منذ سنوات أذاعت الصحف ووكالات الأنباء أن رجلاً بلجيكياً اسمه «سابيه» اشترى ثلاثين ألف طفل صومالى مسلم لتحويلهم إلى النصرانية. وقد طلب هذا «النخاس» من الحكومة البلجيكية تحويل أو اعتماد مبلغ ٣٨ (ثمانية وثلاثين) مليون دولار لإتمام هذه الصفقة.. فوافقت الحكومة فوراً ..!!

٥ ٥ ٥

وقد نشرت جريدة «المسلمون» السعودية فى العدد السادس والخمسين بعد الثلاثمائة خبراً مثيراً عن بيع وشراء أطفال المسلمين فى «تيرانا» عاصمة ألبانيا.. وأن عملية البيع والشراء تتم تحت إشراف المنصرة المعروفة «تريزا» والتى وعدت البابا بتحويل مائة ألف مسلم إلى النصرانية ليكونوا فى استقباله عند أول زيارة يقوم بها إلى ألبانيا ..؟!

٥ ٥ ٥

وقد تم قبل هذا بيع وشراء الألوف من أطفال المسلمين فى كل من لبنان، والهند، وبنجلاديش، وأرتيريا..

٥ ٥ ٥

كيف حدث هذا .. بل لماذا حدث ؟

من أول كلمة .. إلى آخر «كلمة» فى آخر صفحة ستجد عشرات الأجوبة على كل سؤال من هذه الأسئلة ..!!!

رمضان المبارك ١٤١٢ هـ

القاهــرة　　　　ابريــل ١٩٩٢ م

النبـوءة الصادقة .. !

قال ابن حزم قدس الله سـره:

«والله .. لو علموا أن فى عبادة الصلبان تمشية لأمورهم لبادروا إليها »..!!

فنحن نراهم يستمدون النصارى. فيمكنونهم من حرم المسلمين وأبنائهم ورجالهم.. يحملونهم أسارى إلى بلادهم..

وربما أعطوهم المدن والقلاع طوعا .. فأخذوها من الإسلام وعمروها بالنواقيس ..!!

لعن اللـه جميعهم .. وسلط عليهم سيفاً من سيوفـه ...!!!

مغامرة فى الصحراء !

AN ADVENTURE IN THE DESERT

فى عام ١٤٠٩هـ الموافق ١٩٨٨م منعت السلطات المعنية فى مشيخات الخليج عرض فيلم «مغامرة فى الصحراء».. أما لماذا منع عرض هذا الفيلم؟ فلأن أحداثه تدور حول غزو خاطف تقوم به العراق لاحتلال الكويت.. وفجأة تتحرك القوات الأمريكية لتحريرها من أيدى القوات العراقية التى فعلت الأفاعيل بآبار النفط والزيت..!!

بعدها تصبح الكويت المحررة ـ اسماً ـ محمية أمريكية يعبث جنود «المارينز» THE MARINES فيها دون تحفظ أو قيد..!!

أى أن «المخطط» أو «السيناريو» كان جاهزاً ومعداً قبل الغزو بسنوات. ولم يكن هذا الفيلم الممنوع سوى إشارة أو مقدمة لما سوف يحدث بعد ذلك على أرض الواقع فى جميع المشيخات.

لو أن مثل هذا الفيلم لاقى ما يجب من الإهتمام والفهم.. وفكر القادة والزعماء فيما يعنيه هذا الفيلم لما جرت أنهار الدم، ولوفر العرب والمسلمون أكثر من ألف مليار دولار لمئات الملايين من الجياع والمحرومين والمرضى من إخوانهم فى العقيدة والدم فقد ذهبت كل هذه المليارات إلى خزائن اليهود والصليبيين فى مختلف عواصم الغرب وسيدفع العرب مثلها مرة ثانية عند إعادة تعمير ما دمرته الحرب .. إن العرب كما قال «ديان» لمراسل صحيفة الصنداى تلجراف THE SUNDAY TELEGRAPH فى عام ١٩٦٩م :

العـرب لا يقـرأون .. وإذا قرأوا لا يفهمـون .. وإذا فهمـوا لا يعملون.. أو كما يقول دوكار وزير خارجية فرنسا :

لقد اكتشفت أن العرب وهم كبير..!!!

عندما تتزوج

اليوم..!!



قالـــوا :

إن ملكاً ظالماً كان يجلس فى حديقة قصره.. فرأى بومتين تتحدث إحداها إلى الأخرى، فاستدعى رجلاً صالحاً ليسأله عما تقول هذه البوم فى قصره الذى لم يشاهد فيه قبل ذلك بومة أو غراباً.. فقال له الرجل الصالح :

ـ إن «بومة» ذكراً أراد الزواج من «بومة» أنثى وقد اشترطت عليه أن يكون مهرها فى الزواج عشرين قرية خراباً ..!!

فقال «البومة» الذكر للبومة الأنثى:

اطمئنى .. إن دامت أيام هذا الملك.. فسأقدم لك مهراً ألف قرية خراباً لا عشرين قرية ..!!!

فتنبه الملك .. وقال للرجل الصالح : ماذا تعنى ؟

فقال له : أيها الملك .. إن الملك لا يتم عزه إلا بالشريعة.. والقيام لله بطاعته والتصرف حسب أمره ونهيه، ولا قيام للشريعة إلا بالملك.. ولا عز للملك إلا بالرجال .. ولا قيام للرجال إلا بالمال.. ولا سبيل للمال إلا بالعمارة.. ولا سبيل للعمارة إلا بالعدل ..!!

ooo

فى مطلع القرن الخامس عشر الهجرى، وفى نهاية عام ألف وتسعمائة وتسعة وسبعين الميلادى وحين كنت رئيساً لتحرير مجلة الأزهر. نشرت مقالاً افتتاحياً تحت عنوان: «العلامة الندوى يؤذن بالخطر».. !!

فى أعقاب نشر هذا المقال سافرت إلى «قطر» للمشاركة فى المؤتمر الثالث للسيرة وما كادت قدماى تطأ مطار «الدوحة» حتى همس فى أذنى أخ فاضل بهذه النكتة :

ـ أنت متهم بالاشتراك فى المؤامرة ..!

مؤامـرة .. ! أعوذ بالله.. أية مؤامرة ؟ إننى آخر إنسان على ظهر هذه الأرض يفكر فى التآمر، وطبيعتى الصريحة الواضحة لا تعمل إلا فى النور الساطع الباهر .. ويقشعر بدنى من رؤية السلاح والدم حتى فى المطاعم.. ولأن أمى ـ رحمها الله ـ كانت تعرف ذلك عنى لم تكن تذبح دجاجة حتى أخرج إلى الشـارع ..!!

○ ○ ○

كانت الأحداث ـ المؤسفة ـ التى وقعت فى الحرم المكى قد شاعت وذاعت، وكان المقال الافتتاحى ـ الذى أشرت إليه ـ يتعرض للأوضاع فى الجزيرة العربية فى رسالة بعث بها «العلامة الندوى» إلى الملك فيصل. ومن هنا جاءت المزحة أو النكتة التي أسر بها فى أذنى هذا الأخ الفاضل. فقد تزامن نشر هذا المقال مع بدء هذه الأحداث وهو تزامن «قدرى» لم يكن فيه دخل لأى أحد من الناس.

وشاء الله أن ألتقى بـ «العلامة الندوى» فى هذا المؤتمر. وأن يقرأ ما كتبته عنه فى مجلة الأزهر فلفت نظرى إلى رسالة أخرى بعث بها إلى الأمير «فهد» قبل أن يصبح ملكاً.. وقبل أن يتمزق شمل العرب والمسلمين شرقـاً وغربـاً..

كما شاء الله ـ الذى لا راد لمشيئته أيضاً ـ أن أعثر على رسالة ثالثة كتبت فى زمن سابق على رسائل العلامة الندوى. وقد بقيت هذه الرسالة أكثر من عشرين عاماً عندى ..

كانت هذه الرسالة الثالثة «موجهة» من العالم المجاهد المرحوم الشيخ عبدالله بن على المحمود رئيس الأوقاف والشئون الإسلامية فى الشارقة..

رسالة تتسم بالشجاعة والجرأة، وتشخص الأمراض والعلل التى استفحل خطرها واستشرى فى إمارات الخليج المختلفة.

❂ ❂ ❂

إن ما وقع فى «الجزيرة العربية» كان يجب أن يقع ! وما سوف يقع سيكون أفظع من هذا وأشنع إن لم نرعو ولم نقلع ..! وقد أعذر «كاتباً» هذه الرسائل ـ إلى الله ـ بما ينفى عنهما شبهة التقصير فى الإرشاد والنصح. أو الممالأة للفساد والباطل على حساب الإسلام والحق، أو أن يكونا ممن سماهم الرسول صلى الله عليه وسلم الشياطين الخرس ..!

❂ ❂ ❂

وأؤكد لكل قارىء أو قارئة ...

أننى لا أقصد بما كتبت بلداً معيناً أو نظام حكم معين.. إن ما أهدف إليه هو التحذير والنصح، وإيقاظ هذه الأمة قبل أن تقع فى الفخ أو تتعرض للذبح !!!

حقائق .. ووثائق



* الرسالة الأولى :

لقد عشت فى الخليج العربى .. أو الفارسى .. أو الإسلامى.. سمه بأى الأسماء[1] .. كما تحب ..

عشت سنوات فى هذه المنطقة أرصد رياح الخطر، وأعاصير الدمار والموت.. وفحيح الكراهية والحقد على الإسلام وشعوبه فى هذه الأرض.

تآمر وكيد تجاوزا حدود الحكمة والعقل، منظمات ظاهرة وخفية تنخر عظام كيان الوجود الإسلامى المزعزع.. سلبية بلهاء تقابل تحركات هذه الأخطار والأهوال ببلادة أيأس من اليأس، وأوهن من خيوط العنكبوت فى مواجهة السيف .. !!

ولن أنسى للرجل النبيل المجاهد الشيخ عبدالله بن على المحمود ـ رجل الإسلام الأول ـ فى دولة الإمارات، لن أنسى مواقفه فى مواجهة الخطر الذى تصدى له بقوة وعنف، وكشف جيوبه وأوكاره فى الإمارات السبع. فقد وجه منذ سنوات خطابا[2] إلى أمراء هذه المنطقة ضمنه كل ما يعرف عن هذه المنظمات والأشخاص الذين بدأوا يخططون لتدمير الوجود الإسلامى فى هذه الدولة.. وإثارة الفتن والقلاقل فى أنحاء الجزيرة العربية.

لقد تحمل الرجل الوقور أمانة النصح، وعرض نفسه للكثير من المتاعب رغم تقدم السن والعمر، وحرم نفسه من مغانم الترف التى يسيل لعاب غيره من الأدعياء لبريقها الزائف فى ديوان الحكم.

ولقد زار العلامة «أبوالحسن الندوى» هذه المنطقة منذ ست سنوات وألقى

---

(١) لقد نشر هذا المقال قبل أحد عشر عاماً.

(٢) سيأتى هذا الخطاب فيما بعد ..

فى إمارة «الشارقة» محاضرة ضافية حذر فيها من الخطر الذى يتهدد كل الإمارات..

ﻫ ﻫ ﻫ

ولا يتسع المقام هنا لذكر هذه «التيارات»، و«المؤامرات» التى تحدق بالخليج من أوله إلى آخره.. فليس خافياً ما نسمعه هذه الأيام عن الاضطرابات التى أقلقت حكومة الكويت(١) ، ولا التهديدات التى توجه إلى البحرين، ولا الانقسامات التى تغلغلت فى أعماق دولة الاتحاد ولا المخاطر التى تحدق بسلطنة عمان، ولا الصراعات بين «يمن» الجنوب و«يمن الشمال»(٢) .. لقد اتسع الخرق على الراقع كما يقول المثل ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر فى النفوس واللمم...

ومأساة المآسى التى يعيشها العالم الإسلامى أنه غريب بين الشرق والغرب لم تعد له دولة مرهوبة، ولا علم مرتفع يلتف حوله ومنذ سقط حكم آل عثمان وتوارت من الوجود دولة الخلافة وتسلط على المسلمين أمثال أتاتورك، وزيف التاريخ لصالح الشيوعية والغرب، والمسلمون تتداعى عليهم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها.. أيتام على مآدب اللئام.. وغثاء كغثاء السيل فوق تلال الرمال ..

فى الحياة لا تعرف للمسلمين نظاماً للسلوك يتميزون به.. وفى الحكم أمشاج قوانين وأخلاط نظم.

وفى القوانين والتشريعات مزيج من الإيمان والكفر وفى الاقتصاد

---

(١) هذا الكلام كتب قبل أحداث الكويت بأحد عشر عاماً..
(٢) قبل وحدة هذين القطرين أخيراً .



تصطدم مشاعرك بلون أحمر فاقع يقشعر منه البدن، ولون قاتم يحرم فيه الإنسان من الأسودين الماء والتمر، وترف داعـــر يشرق فيه الصادرون بالغواية والخمر.

إنهم لا يقرأون التاريخ.. بل لا يستعملون حاستى السمع والبصر.. تحسبهم أيقاظاً وهم رقود.. جميعاً وقلوبهم شتى.. تماماً كما حدث فى أخريات دولة بنى العباس فى بغداد.. وكما حدث للأمويين فى بلاد الأندلس.. وكما حدث لملوك المغول فى بلاد الهند.. وكما حدث لملوك الإسلام وسلاطينه في هذا العصر..

إنهم لا يقرأون التاريخ كما قلت .. على قلوبهم أكنة أن يفقهوه.. وفى آذانهم وقر.. وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها .. حتى إذا أزفت الآزفة.. وزلزلت الأرض من تحت أقدامهم فجأة .. قالوا : يا ليتنا نرد .. يقولون ذلك بعد فوات الوقت..

ولقد طوفت فى أكثر بلاد الإسلام.. أقمت فى بعضها كثيراً من الوقت وزرت بعضها فى مؤتمرات كثيرة العدد واختلطت بشعوبها وزعمائها فى كثير من المناسبات والفرص.. فرأيت الخطر محدقاً بهذه الشعوب من كل جانب وأيقنت بالمصير الذى لن يفلت منه غوى ولا راشد ..

وقليل هم العلماء الذين يتصدون لمواجهة هذا الخطر بالتحذير والنصح والإرشاد والوعظ، والمجاهرة القوية المخلصة بكلمة الحق.. والأستاذ العلامة أبوالحسن الندوى من هذه القلة النادرة من العلماء المخلصين فى هذا العصر فقد زار مصر منذ ثلاثين عاماً فقال فى رسالة له :

«اسمعى يا مصـر» .. وزار المغرب وإيران فقال لهما ما قال لمصر، وزار



جزيرة العرب فأمرها أن تستمع إليه كما استمعت إليه قبل ذلك شعوب الإسلام فى الشرق والغرب.

وفي هذه المرة يمسك العلامة الأمين بيده ناقوس الخطر ويتكلم بصراحة ووضوح إلى ملوك وأمراء المسلمين فى جزيرة العرب..

والذى يعنينى كمسلم يغار على مقدسات دينه، ويفدى الحرمين الشريفين بروحه ونفسه.. الذى يعنينى من هذه الرسائل رسالة وجهها سماحة الشيخ إلى الملك فيصل، لأن ما يصيب هذه الدولة يصيب الإسلام فى مقتل، ولأن صلاح الأمور واستقرارها حول الحرمين الشريفين أمنية مقدسة عند كل مسلم ..

○ ○ ○

قال أبوالحسن :

حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل [1] ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ...

... ...

فقد بدأت الفتن تتقدم إلى الجزيرة العربية وإلى آخر حصن من حصون الإسلام، والاستقرار والسلام، فاغرة أفواهها مكشرة عن أنيابها، وهى لا تعرف الرحمة ولا الهوادة، ولا الاستثناء، ولا التسامح، فقد بدأ كل بلد عربى بل إسلامى إلا النادر القليل.. يجرب الشيوعية أو الاشتراكية[2] ، وأصبح تحت رحمة الحكام العسكريين والقادة الثوريين، والزعماء الأنانيين،

(١) نشرت هذه الرسالة وغيرها من الرسائل فى مطبعة «ندوة العلماء» فى «لكهنو» بالهند.

(٢) لقد كتبت هذه الرسالة قبل أحد عشر عاماً من سقوط الشيوعية فى روسيا وانهيار الاتحاد السوفييتى .

وأصبحت الشعوب فى براثن هؤلاء الثوار كعصفور بين أنياب الصقور القاسية الضارية، لا تملك من أمرها شيئاً.

وقد أخفقت كل تجربة لتلهية الشعوب بالترفيه والتسلية وفيض من آلات الرخاء وإطلاق العنان فى إرضاء الغرائز، وتحقيق المطالب، وإمدادها بأكبر قسط من التمتع ورفع مستوى الحياة من عهد بنى أمية.. فالعهد العباسى إلى هذا العهد فى كل بلد من بلاد المملكة الإسلامية الواسعة، وفى كل دور من أدوار التاريخ الإسلامى الطويل فلم تحمل هذه السياسة ـ المعتمدة على توجيه طبيعة القلق والطموح المودعة فى الإنسان، من التفكير فى القضايا العامة، والأوضاع السياسية، إلى التفكير فى التهام الملذات وانتهاب المسرات، وانتهاز فرصة الحياة ـ لم تحمل هذه السياسة الشعوب على الشكر والامتنان، والتقدير والاحترام، بل كانت هذه الشعوب التى أغدقت عليها النعم، وعاشت بين روح وريحان، وأطراب وألحان من أسبق الأمم إلى جحود النعمة، ونكران الجميل، وأكثرها كنوداً وقسوة على الأسر الحاكمة الرحيمة السخية، والحكومات المتسامحة، فانتهزت أول فرصة للثورة عليها، وقلب الأوضاع فيها وعاملت المحسنين شر معاملة عرفها التاريخ، وهذه طبيعة المادية الانتهازية الأبيقورية التى لا تعرف المفاهيم الدينية، والقيم الخلقية ولا تعرف الميعاد والحساب، وهى حكاية مطردة، وتمثيلية متكررة فى جميع أدوار التاريخ. كذلك فى آخر دور الأمويين، وفى نهاية الخلافة العباسية، وعندما بلغت المدنية ذروتها فى حكومات الشرق والغرب، وكذلك كان فى مصر وسوريا، وفى العراق بالأمس، وفى السودان قبل أيام[1] . فلم تنفع

(١) يقصد الكاتب ملبحة جزيرة «أبا» فى أول عهد النميرى.

هذه الفرصة السخية المتاحة للشعب وهذه الفيضانات من أسباب الترف والتسلى والتمتع والتلهى، فرحبت هذه الأمم بكل ناعق وانتهزت أول فرصة للانقلاب..

وقد تحقق أن الإيمان العميق، والاستقامة الخلقية والاقتصادية فى الحياة والتقشف، والقناعة فى المعيشة وباختصار وصراحة. أن تقوى الله، وخشية الحساب والحياء والوفاء والأمانة بالمعنى الواسع، هى الخلال التى تمنع عن الجحود والكنود والقلق الدائم، والغدر والخيانة وعبادة القوة أينما وجدت، والترحيب بكل جديد وارد، وزاحف مارد.

وأعتقد - والإشفاق والتألم يملآن جوانحى - أن فرصة العلاج الحقيقى الحاسم، وفرصة صيانة هذه المملكة بما فيها من مقدسات وحصون للإسلام من هذه الموجة الطاغية التى بدأت تمتد إليها حانقة ثائرة، ومن وقوع هذه الجزيرة فريسة سائغة لهؤلاء الثوريين الأنانيين، الذين يهلكون الحرث والنسل ويجردون البلاد من كل نعمة من نعم الدنيا والآخرة. فرصة محدودة قصيرة جداً. وأرجو عدم المؤاخذة، إذا قلت : إنها آخر فرصة، وعاهل هذه المملكة الذكى الألمعى هو خير من يعرف قصر هذه الفرصة، وشدة هذا الخطر والأوضاع غير عادية، فلا تقاوم بطرق سياسية عادية مما جربتها جميع الحكومات التى وقعت فريسة هذه الثورات، وهى أساليب تقليدية لم يعد الله لها بالنصر ولم تمنع من حدوث أى انقلاب فى أى بلد، وإنما تنفع فى هذا الوقت الرهيب خطوات جريئة حاسمة وتغييرات جذرية. وعهود ومواثيق صادقة مع الله فليسمح لى جلالة الملك أن أقول : إن مثلنا كمثل قوم «يونس» الذين أروا الله الصدق والإخلاص والإنابة والإخبات فى آخر ساعة،

وغيروا ما بهم فغير الله ما بهم.

وهنا أسجل بغاية الاختصار بعض النقط الرئيسية التى لابد من الضغط عليها :

أولاً : الصدق والإخلاص والعزم على إخضاع كل ما يجرى فى هذه البلاد من أمور إدارية حكومية مما يتصل بالإعلام والتربية وكل ما يؤثر فى الرأى العام، وفى عقلية الشعب وأخلاقه، ومستقبل البلاد ـ للمقاصد التى بنيت لها الكعبة، واختيرت لها هذه الأرض لتكون مركزاً للإسلام ومصدر إشعاع عالمى، وللحكمة التى نبه عليها القرآن بقوله :

﴿ ومن يـرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ (الحـج: ٢٥).

ثانياً : إزالة التناقض بين ما يعلنه الملك، ويتزعمه بحق، ويدعو إليه، من الدين الخالص، والإسلام الصحيح، وتحكيم الكتاب والسنة، والتمسك بالتعاليم الإسلامية والقيم الخلقية، والتضامن الإسلامى الذى أصبح جلالة الملك داعيه الأكبر فى هذا العصر، وبين كل ما ينافيه فى مجال الإعلام والتربية ، والمظاهر الاجتماعية، واتجاهات الشعب من اندفاع متهور إلى الترفيه والتسلية، والأغانى والملاهى، والقصص المثيرة والبرامج المستوردة الرقيعة التى أفلت معها الزمام من يد المربين والآباء والأساتذة والعلماء، والتى لا يحتفظ معها أى شعب بالبقية الباقية من الشعور الدينى، والحصانة الخلقية، ولا يستعد للطوارىء المفاجآت، ولا يتحمل أقل صدمة أو خطر من الخارج .

ثالثاً : «اتخاذ الحياة الإسلامية» ـ الحياة التى يرضاها الله ويباركها وينصر عليها ـ والحرص على إزالة جميع المنكرات، وأسباب السخط

ودواعى الخذلان، والفشل فى المجال الإدارى، والأخلاق الاجتماعية والفردية وتتبعها تتبعاً دقيقاً، والحد من الثراء الفاحش وتكدسه فى عدد محدود، وطبقة معينة وتقييد التجارة، وحركة الاستيراد الحرة على حساب أخلاق الشعب وفى مصلحة عدد محدود جداً وطبقة معينة، خصوصاً إذا كان ذلك من طبقة الأمراء والأثرياء، ورجال الحكومة، فإن كل ذلك مما يمهد الأرض، ويفتح الطريق أمام الشيوعية المتطرفة، والاشتراكية المقنعة، والحيلولة بين الحكومة والتجارة بقدر الإمكان، وإلى أقصى الحدود، فإن ذلك مما يجحف بالشعب ويجنى على الأخلاق، ويجعل الحسبة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر شبه مستحيل وقد نبه نابغة العرب، وفيلسوف المؤرخين «ابن خلدون» على ضرر وسوء أثره فى الحياة.

رابعاً : عدم الثقة بقادة الغرب الأنانيين الذين لا يعرفون غير مصلحتهم، والذين وصفهم القرآن بقوله:

﴿ لا يرقبون فى مؤمن إلاً ولا ذمة ﴾ ، ﴿ يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون ﴾ .

والذين ينتهزون أول فرصة فى بلاد أصدقائهم لقلب الحكومات، وإحداث الثورات، والذين لا شيء إليهم أبغض من وجود الاستقرار والرخاء فى بلد، وقد يكون اليهود أحب إليهم من المسلمين والعرب، وينتهزون أول فرصة لتوجيه إذاعاتهم وصحفهم إلى نهش لحومكم والولوغ فى دمائكم **﴿ كأن لم تكن بينكم وبينهم مودة ﴾** ..

وبالعكس من ذلك الاعتماد على الصادقين المخلصين فى داخل البلاد وخارجها، الذين تربطهم بكم رابطة العقيدة والعاطفة والذين يدينون بالوفاء والولاء، ويؤمنون بمبدأ الحب فى الله والبغض فى الله. تقرباً إلى الله،

وإعزازاً لدين الله من غير مقابل مادي، أو طمع دنيوي، أو مصلحة فردية أو سياسية فأولئك هم «الكنانة» و«الجُنّة» في الخطوب، وموضع الثقة والأمانة، ولا يكون هذا الإخلاص إلا عن إيمان عميق، ودين متين، ورابطة روحية ونزاهة لا ترتقي إليها شبهة ووجود أمثال هؤلاء في الحكومة والجهاز الإداري والاعتماد عليهم في السياسة الخارجية والداخلية أكبر حارس للحكومة والبلاد، بخلاف الانتهازيين والعلمانيين الذين لا يدينون بدين، ولا يزعهم وازع من خلق أو مبدأ، ولا يرون لهذه البلاد قدساً ولا شرفاً، إنما ينساقون وراء الرغبات والمصالح، وينفذون أوامر قادتهم في الخارج.

هذا ما أملاه الإخلاص والحب لهذه البلاد، ولمن اختاره الله لحراستها وخدمتها، والحرص على سلامة هذه البلاد من الأخطار التي قد وصلت إلى أسوارها وبدأت تدق أبوابها، وفي اطلاع جلالة الملك الواسع، ما يغني عن التطويل والتفصيل، والشرح والتعليل، والله المستعان ..

الداعي المخلص

أبوالحسن الندوي

○○○

* الرسالة الثانية :

إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز[1]

ولي العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ..

حفظه الله ورعاه ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد .. فقد كنت حريصاً على لقاء سموكم والحديث معكم في جلسة خاصة هادئة مع معرفتي للمسئوليات

(١) لقد كتبت هذه الرسالة عندما كان الملك فهد ولياً للعهد .

الضخمة التى تضطلعون بها، وإنما جرأنى على ذلك ما كان عودنى به أخوكم العظيم جلالة الملك فيصل الشهيد من سماحه لى بالحديث الخاص كلما طلبته، وحسن استماعه والصبر، وما كان أولانى به من ثقة، وآثرت أن أقيد ما أحب أن أضعه بين يدى سموكم مما يمليه على الإخلاص للإسلام والمسلمين ولهذه البلاد العزيزة المقدسة ، فاعتمد على هذه الرسالة الخاصة رجاء أن تحظى منكم بلفتة كريمة، وإن كانت الرسالة لا تنوب عن حديث القلب مع القلب، وبث الشجون عن طريق العيون، ولعل الله يمن علىَّ بلقاء آخـر. وأرجو أن تسمحوا لى بصراحة التزمتها فى أحاديثى ورسائلى الخاصة لجلالة الملك الراحل رحمة الله عليه، والتى يقتضيها الإخلاص لهذه البلاد المقدسة، والأسرة الملكية الكريمة التى اختارها الله أخيراً لخدمة الحرمين الشريفين، وخدمة الإسلام، والتى يقتضيها الواقع الدقيق الذى تعيشه هذه البلاد والأمة الإسلامية ..

إننى أعتقد يا صاحب السمو الملكى أن هذه البلاد تمر الآن بأدق مرحلة مرت بها فى تاريخها الطويل، ويزيد الأمر خطورة ودقة وجود مركز الإسلام فى هذه الرقعة وارتباط مصير الإسلام والمسلمين ومستقبلهم به، وهو الخط الأخير فى جبهة الوجود الإسلامى، إذا تخطاه العدو، أو إذا انسحبنا عنه فلا أمل فى بقاء الإسلام وعز المسلمين..

إننى أشعر بأن هذه البلاد بين خطرين عظيمين، أو بين فكى الأسد أما الخطر الخارجى فلا أطيل الحديث عنه فإنه واضح، وأعداؤنا بالمرصاد، يريدون أن ينتهزوا أول فرصة، والدوافع معلومة لا تحتاج إلى إيضاح، منها علمهم بحساسية هذا المركز، وأنه أقصر طريق وأضمنه للاستحواذ على ثروة

هي وريد الصناعة والمدنية، والقوة الحربية اليوم وهي النفط، وقد أصبحوا تتحلب أفواههم على ما أكرمكم الله من رخاء وثراء، ومنابع الثروة والطاقة ـ أعاذكم الله من شرهم ـ وأنتم ـ والحمد لله ـ أبصر بالأخطار المحدقة بكم، وقد أصبحت من الوضوح بمكان لا تحتاج معه إلى تفصيل أو تجسيم، وفي وجود إسرائيل على طرف الشمال، واتجاه الدول المحيطة بالجزيرة، ثم في حوادث لبنان الأخيرة، ما يغني عن التوسع في هذا الموضوع.

أما الخطر الداخلي فهو عندي أعظم من الخطر الخارجي، فبكل صراحة يا سمو الأمير : إن البلاد اليوم سائرة في طريق الانتحار، تجتاح الشعب اليوم موجتان عارمتان، إحداهما موجة النهامة بالمال واستثماره والزيادة فيه، والوصول إليه من كل طريق شرعي، وغير شرعي، نسيت معها جميع القيم الدينية والخلقية واحترام الإنسانية ومصالح المقيمين والوافدين من أنحاء العالم الإسلامي، نستطيع أن نعبر عن هذه الظاهرة بهستيريا المادية والتكاثر، نشأت عنها مشكلات معقدة أصبحت منها البلاد في خطر.

والموجة الثانية هي الشغف الزائد بطرق التسلية والمتعة، والتهرب من كل ما يشق على النفس ويطلب الصبر وعلو الهمة، وبذلك يتجرد الشعب العربي المسلم الذي عرف في التاريخ بالتقشف والبساطة والفروسية التي استطاع بها أن يضطلع بأمانة الإسلام ويتغلب به على الشعوب التي أنهكتها أدواء المدنية والترف عن كل أوصاف الرجولة والفتوة، وإذا استمرت هذه الحال مدة فإنه سينشأ جيل مائع رقيق متخنث لا يستطيع أن يقاوم أي تحد من الخارج أو الداخل، ويحفظ سلامة البلاد فضلاً عن أن يبلغ رسالة الإسلام، ويكون قدوة صالحة وأستاذاً موجهاً لمن يفد إلى هذه البلاد للحج

من جميع أنحاء العالم الإسلامي.

وقد علمنا تاريخ الأمم والبلاد، والمدنيات والتاريخ الإسلامي - كما قلت في كتاب خاص كتبته إلى جلالة الملك فيصل رحمة الله عليه - أن هذه الطبقة هي التي شكلت الخطر دائماً على الحكومات، وهي التي قادت الثورات والانقلابات لما أصابها من البطر ونكران الجميل والحب الزائد للمال، والحصول على وسائله وطرقه، والجراءة على الله، وتجرد القلوب عن خشيته والإخلاد إلى الراحة ونعيم الدنيا والحرمان من الخلق الكريم، وهي تجربة تكررت في التاريخ بحيث لم تدع مجالاً للثقة بهذه الطبقة، والزيادة في أسباب ترفيهها وإرضاء رغبتها في التسلية والمتعة الرخيصة وهي الغلطة التي ارتكبتها حكومة بني أمية وحكومة بني العباس، نرى آثارها ومظاهرها في روايات «الأغاني» و«كتاب الحيوان» و«ألف ليلة وليلة».

إن الطبقة الوحيدة، يا صاحب السمو، التي ينبغي أن نعتمد عليها في الإخلاص ومعرفة الجميل وحراسة البلاد والمقدسات الإسلامية وحماية الكرامة والأعراض ومقاومة العدو، هي الطبقة التي ربيت تربية دينية خلقية، ونشأت على العقيدة الصحيحة والخلق السليم، والاستقامة والتماسك وشيء من القناعة والتقشف، وإيثار الآجلة على العاجلة، والحمية الدينية والغيرة الإسلامية، وأن ذلك يحتاج إلى نظرة جديدة في سياسة التربية والإعلام، وتوجيهها إلى تحقيق هذا الغرض وإنشاء جيل مؤمن، متخلق بالأخلاق الإسلامية وخصائص الأمة العربية الأولى التي ساعدت في نشر الإسلام والجهاد في سبيله، وإنشاء الأمبراطورية الإسلامية التي كان أولها في الغرب وآخرها في الشرق، والذي يعرف رسالته ويؤثرها على كل رسالة

ويغار عليها، ويستميت في سبيلها، وذلك يتوقف على خطوة جريئة حاسمة مؤسسة على الاجتهاد والاستقلال الفكري، والابتعاد عن شوائب التقليد، والتخطيط الذي لا يتفق مع شخصية هذه البلاد ورسالتها.

إن أخوف ما نخاف على هذه البلاد وعلى العالم الإسلامي هو أن تتجرد هذه البلاد المقدسة والشعب العربي السعودي الكريم وخاصة جيران البيت الحرام والمسجد النبوي عن شخصيتهم المثالية ومركزهم القيادي، بل عن شخصيتهم الإسلامية، والتنكر لها والاستنكاف عنها، وأن تنشأ بينهم وبين الحرم وما قام له ويقوم، فجوة واسعة عميقة لا تردم، ولا يقوم عليها جسر، فيعيش كل واحد منهما في عزلة عن صاحبه، وقد تكون صلة المسلمين في بلاد العجم أقوى وأعمق، من صلة الذين يعيشون في رحاب الحرم وظلال الكعبة، وهي خطر قد ظهرت طلائعه بتأثير طرق التربية والإعلام، وتدفق الثروة، وتوفر وسائل الترفيه والتسلية توفراً لا يوجد نظيره في بلد إسلامي آخر، وفقدان القدوة الصالحة والنماذج العملية في القناعة والتماسك وسمو النظر، وبسبب ضعف الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتأثير المدنية الغربية وقيمها ومثلها من غير نقد وتمحيص، وبتأثير الصحف والمجلات الرقيعة، والروايات المثيرة للغرائز، التي تنصب على هذه المملكة من زمن طويل، رغم جهود الغياري من المسئولين ورغم كراهيتكم لها وتوجهاتكم السامية إلى مراقبتها وقد قضى الله أن تكون هذه الجزيرة حرماً للإسلام وحمى له، وأوصى بذلك رسول الله (ﷺ) فيما أوصى به في آخر عهده بالدنيا فقال: «لا يجتمع بجزيرة العرب دينان».. وقال: «أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب». وعدم اجتماع دينين وإخراج اليهود

والنصارى من هذه الجزيرة الذى أمر به الرسول (ﷺ) يحمل أبعاداً ومعانى أوسع مما يبدو ظاهراً من اللفظ، فهو يشمل أبعاد أثرها، وتغلغل حضارتهم وقيمهم فى هذه الجزيرة وخطر نشوء جيل ليس بينه وبين الحرم ومسجد الرسول ورسالتهما تجاوب وانسجام وتفاهم واتفاق، بل بينهما بالعكس تباعد وتجاف خطر لا يوجد له نظير فى التاريخ الماضى، ووجوده ـ لا سمح الله بذلك ـ خطر على سلامة البلاد وكرامتها، يحرك الغيرة الإلهية كما وقع ذلك مراراً فى التاريخ، ونعيذ هذه المملكة وعلى رأسها الأسرة السعودية الكريمة التى كان قيامها على الدعوة الى التوحيد والدين الخالص، والعودة إلى عصر الإسلام الأول، وتحكيم الكتاب والسنة، من أن يقع هذا الخطر بين سمعها وبصرها، وفى وجود عاهل الجزيرة الكريم واخوته الغر الميامين، وفى مقدمتهم صاحب السمو الملكى الكريم الأمير فهد بن عبدالعزيز أمل كبير فى دفع هذا الخطر، ووقاية البلاد منـــه ...

ولا ينقذ هذه البلاد المقدسة، وهذه المملكة العزيزة التى هى مناط آمال المسلمين، وموضع ثقتهم من هذا الخطر الداهم، إلا الرجل القوى الأمين الذى ينهض لدرء هذا الخطر، ويضحى فى سبيله بلذته وراحته وكل ما يحبب إلى النفس من تمتع ورخاء، ولا لذة فوق لذة الإيمان والكفاح لإنقاذ البلاد والعباد، وحماية الإسلام والمسلمين وتأمين مستقبلهم، وإرضاء الله والانخراط فى سلك المجاهدين والمجددين الذين قيضهم الله لكل عصر ولكل فترة حالكة ومحنة قاسية، ولكم فى سيدنا عمر بن عبدالعزيز أولاً وفى السلطان صلاح الدين الأيوبى آخراً أسوة حسنة، فقد قام كل واحد منهما فى عصره حين اشتدت بالإسلام المحنة ـ وبلغت التراقى وقيل من راق ـ بدوره القيادى الذى

كان خطاً فاصلاً بين عهدين. وغير مجرى التاريخ وأرغم المجتمع المعاصر على أن ينحو نحواً جديداً، وكانت خطوة مباركة أثنت عليها الملائكة والروح، وخلد الله ذكرها، واعترفت الأجيال القادمة بفضلها.

وهذه البلاد، والمسلمون الذين ارتبط مصيرهم بها فى مشارق الأرض ومغاربها، يتطلعون بصبر نافذ وقلب مضطرب إلى طلوع نجم جديد من أفق هذه الجزيرة، فلم يغب لها نجم إلا وطلع لها نجم آخر، وقد أغاث الله هذه المملكة وهذا البيت الكريم بفيصل العظيم، والناس والبلاد فى أشد حاجة إلى قائد يرفع راية التضامن الإسلامى، ويرد إلى هذه البلاد والمملكة اعتبارها، ويرغم الخصوم لاحترامها والحساب لها، ويعنى بالقضايا الإسلامية عناية الأب الحنون، حين طمع الأعداء فى هذه الجزيرة وهذه المملكة، وحين شنوا الغارة الشعواء عليها وتداعت أركانها وقواعدها، وليست هذه الفترة التى تمر بها هذه البلاد وهذه المملكة أقل دقة وأعظم خطراً من الفترة التى نهض فيها فيصل العظيم، بل قد تكون أكثر دقة وأعظم خطراً منها، وأملنا فى الله أن يقيض لهذه المملكة قائداً لا يحفظ هذه البلاد من الأخطار المحدقة بها فحسب، بل ويحفظها من الفتن الداخلية أيضاً ويعنى بردم هذه الفجوة التى تحدثنا بها وأبعادها، ويعنى بإخضاع جميع الوسائل التى أكرم الله بها هذه المملكة لتربية أبناء هذه البلاد بناء على أن هذه الجزيرة ـ فى وجودها وكيانها اليوم ـ مدينة للإسلام والنبوة المحمدية ودعوتها وجهادها وتربيتها، وأبناؤها أمانة مقدسة عزيزة عند من يشرفهم الله بالوصاية عليها والقيام بشئونها، يربيهم كما يرضاها الإسلام ويريدها لأبناء مركز الإسلام، وكما كان يربيها الرسول وأصحابه إن كانوا أحياء،

ويحرص كل الحرص على أن يكون هذا البلد البلد المثالى لمن يفد إليه حاجاً ومعتمراً وزائراً، يستمد منه الإيمان والحنان ويشحن بطارية قلبه وعقله بشحنة إيمانية، ويكون كل تخطيط مطابقاً لرسالته وشخصيته محققاً لهذا الغرض.

وقد أطلت عليكم يا صاحب السمو الملكى فى هذه الرسالة فإن الحديث ذو شجون ، وأستسمح من سموكم العفو وأسأل الله العلى القدير أن يحفظكم ويقويكم ، ويطيل حياتكم ..

وتفضلوا بقبول فائق الإحترام ، ولائق التحية ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

المخلص

أبوالحسن على الحسنى الندوى

من علماء المملكة السعودية

إلى الملك فهد

بسم الله الرحمن الرحيم

خادم الحرمين الشريفين ـ وفقه الله ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد : فقد تميزت هذه الدولة بإعلانها تبنى الشريعة الإسلامية، وما زال العلماء وأهل النصح يسدون لولاتهم ما فرضه الله عليهم من النصيحة. وإننا فى هذه الفترة العصيبة التى أدرك فيها الجميع الحاجة إلى التغيير نجد أن أوجب ما تتوجه إليه العزائم هو إصلاح ما نحن فيه مما جلب علينا هذه المحن. ومن أجل ذلك فإننا نطالب ولى الأمر بتدارك الأوضاع التى تحتاج إلى الإصلاح فى النواحى التالية :

ـ إنشاء مجلس للشورى للبت فى الشئون الداخلية والخارجية يكون أعضاؤه من أهل الاختصاصات المتنوعة المشهود لهم بالاستقامة والإخلاص مع الإستقلال التام دون أى ضغط يؤثر على مسئولية المجلس الفعلية.

ـ عرض وصياغة كل اللوائح والأنظمة السياسية والاقتصادية والإدارية وغيرها على أحكام الشريعة الإسلامية ومن ثم إلغاء كل ما يتعارض معها. ويتم ذلك من خلال لجان شرعية موثوقة ذات صلاحية.

ـ أن تتوافر فى مسئولى الدولة وممثليها فى الداخل والخارج استقامة السلوك مع الخبرة والتخصص، والإخلاص والنزاهة، وأن الإخلال بأى شرط من هذه الشروط لأى اعتبار كان... تضييع للأمانة وسبب جوهرى للإضرار بمصالح البلد وسمعته.

ـ تحقيق العدالة والمساواة بين جميع أفراد المجتمع فى أخذ الحقوق وأداء الواجبات كاملة دون محاباة للشريف أو منة على الضعيف. وأن استغلال النفوذ أياً كان مصدره فى التملص من الواجبات أو الاعتداء على حقوق الآخرين سبب لتمزق المجتمع والهلاك الذى أنذر به النبى ﷺ .

ـ الجدية في متابعة ومحاسبة كل المسئولين بلا استثناء، لاسيما أصحاب المناصب الفعالة، وتطهير أجهزة الدولة من كل من تثبت إدانته بفساد أو تقصير بصرف النظر عن أى اعتبار.

ـ إقامة العدل فى توزيع المال العام بين جميع طبقات المجتمع وفئاته، وإلغاء الضرائب وتخفيف الرسوم التى أثقلت كواهل الناس وحفظ موارد الدولة من التضييع والاستغلال. ومراعاة الأولوية فى الصرف على الاحتياجات الملحة. وإزالة كافة أشكال الاحتكار والتملك غير المشروع. ورفع الحظر عن البنوك الإسلامية وتطهير المؤسسات المصرفية العامة والخاصة من الربا الذى هو محاربة لله ورسوله وسبب لمحق البركة.

ـ بناء جيش قوى متكامل مزود بأنواع الأسلحة من مصادر شتى مع الاهتمام بصناعة السلاح وتطويره.. ويكون هدف الجيش حماية البلد ومقدساته.

ـ إعادة بناء الإعلام بكافة وسائله وفق السياسة الإعلامية المعتمدة للمملكة ليخدم الإسلام، ويعبر عن عقيدة هذا الشعب وأخلاقه وقيمه من خلال الخبر الصادق والنقد البناء.

ـ بناء السياسة الخارجية لحفظ مصالح الأمة بعيداً عن التحالفات المخالفة للشرع وتبنى قضايا المسلمين مع تصحيح وضع السفارات لتنقل

الصبغة الإسلامية لهذا البلد.

- تطوير المؤسسات الدينية والدعوية في البلاد ودعمها بكل الإمكانات المادية والبشرية وإزالة جميع العقبات لتي تحول دون قيامها بمقاصدها على الوجه الأكمـل .

- توحيد المؤسسات القضائية ومنحها الاستقلال الفعلي والتام. وبسط سلطة القضاء على الجميع وتكوين هيئة مستقلة مهمتها متابعة تنفيذ الأحكام القضائية.

- كفالة حقوق الفرد والمجتمع وإزالة كل أثر من آثار التضييق على إرادات الناس وحقوقهم بما يضمن الكرامة الإنسانية حسب الضوابط الشرعية المعتبرة.

- كفالة حقوق الفرد والمجتمع وإزالة كل أثر من آثار التضييق على إرادات الناس وحقوقهم بما يضمن الكرامة الإنسانية حسب الضوابط الشرعية المعتبرة.

* الرسالة الثالثة :

من الداعي إلى الله عبدالله بن علي المحمود ..

إلى أصحاب السمو :

رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة ..

نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة وحاكم دبي ..

حاكم الشارقة ...

حاكم عجمان ...

حاكم أم القوين ...

حاكم رأس الخيمة ...

حاكم الفجيرة ...

أحمد إليكم الله سبحانه . وأصلي وأسلم على رسوله محمد (ﷺ) وأدعوه جل شأنه أن يحبب إلينا وإليكم الإيمان وأن يزينه في قلوبنا وقلوبكم. وأن يكره إلينا وإليكم الكفر والفسوق والعصيان وأن يجعلنا من الراشدين. الظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم إلى أن تقوم الساعة.. الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والحافظين لشرع الله وحدوده.

وبعد ...

فإن الرائد لا يكذب أهله كما يقول المصطفى (ﷺ) وقد أخذ الله على العلماء موثقاً أن يبينوا للناس حكم الله ولا يكتمونه فلا تزال هذه الأمة بخير تحت يد الله وفي كنفه ما لم يمال علماؤها أمراءها. وما لم يزك خيارها أشرارها. وما لم يمال صلحاؤها فجارها .. فإذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم يده، وسلط عليهم جبابرتهم. فساموهم سوء العذاب، وضربهم بالفاقة والفقر وملأ

قلوبهم رعباً .. ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ فقد وصف الله المؤمنين فى هذه الآية بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فمن هجر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر خرج عن هؤلاء المؤمنين الموصوفين بالإيمان فى هذه الآية. وقد ﴿ لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم. ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ .. فقد بين الله فى هذه الآية سبب استحقاقهم للعنة وهو : ترك نهى الناس عن المنكر.

ويقول سبحانه : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ فهذه الآية تكشف عن خاصية هذه الأمة الإسلامية وشرفها على غيرها من الأمم. وقد حصر هذا الشرف والخصوصية فى أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر.

وقد روى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال فى خطبة خطبها: أيها الناس .. إنكم تقرأون هذه الآية وتؤولونها على خلاف تأويلها :

﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من قوم عملوا بالمعاصى وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعل إلا يوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده»..

وقال صلى الله عليه وسلم :

«لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم».

وقد جاء في الأثر أنه يأتي زمان على الناس يمر فيه الرجل على قبر الرجل فيقول: يا ليتني كنت مكانك. لكثرة ما يرى من الشر وشيوع البغي والفساد في الأرض.

وما يشك مسلم فيه ومضة من نور الإيمان إلا أن زماننا هو هذا الزمان الذي عم فيه الشر وطفح فيه الكيل، وشاع فيه البغي والفساد في الأرض.

فالخمور تستنزف الأموال. وتهلك الأبدان. واستشرى خطرها وضررها في كل مكان ففي هذه الفنادق التي يديرها قوم لا يتقون الله في الملة. ولا الأمة تمارس كل أنواع الفاحشة والمنكر. ويقدم فيها كل ما حرم الله في كتاب أو سنة ويسهل فيها كل ما من شأنه تخريب العقول والأديان والخلق والفضيلة. وفي هذه الملاهي التي أنشئت في أماكن مختلفة من إمارات الدولة تمارس الرذيلة في أبشع صورة. ويتاجر فيها بالرقيق الذي راج سوقه. ومن المبكيات المضحكات.. أن مقر وزارة التربية والتعليم في عاصمة الدولة يقع فوق بؤرة من بؤر هذا الفساد المتعفنة[1] فما تبنيه الوزارة بأجهزتها ومناهجها ومربيها بالنهار تقوم هذه البؤرة العفنة بهدمه وتخريبه في ظلام الليل. ولا ندري كيف غاب عن المسئولين في الدولة هذا الوضع المتناقض وكيف تجتمع وزارة التربية والتعليم مع هذا «الكباريه» في مبنى واحد؟..

أما عن الأفلام التي تعرضها دور السينما فشأنها أعجب وأغرب.. فالعري الفاضح، والإغراء الصارخ، والدعوة السافرة إلى الخيانة الزوجية، والفوضى الإباحية هي غاية الغايات التي يحرص عليها أصحاب هذه الأوكار الخبيثة. لقد أعماهم الربح الرخيص عن كل خلق أو فضيلة وصار همهم تملق الغرائز الكامنة في مجتمع لم يزل يحبو في مدارج بنائه ونموه.

---

(١) كانت هذه الصورة في عام ١٩٧٢م.

وتوسعوا فى جرائمهم فخصصوا للسيدات والبنات أياماً معلومة. فلمَ يسلم من شرورها رجل ولا امرأة، ولا فتى ولا فتاة.. وأصبح الزحام أمام أبوابها شيئاً ملفتاً للنظر، منذراً بالخطر، داعياً إلى الإصلاح والصلاح قبل وقوع الكارثة على جميع البشـر..

وهذه المجلات التى تحمل بين صفحاتها أخطر أنواع السموم القاتلة والمبادىء الهدامة المخربة والدعوة الصريحـة إلى العهر والفاحشة. لقد تسربت سمومها إلى كل بيت وأسرة. وندر أن يخلو منها أى بيت فى الدولة. وهى مجلات تعتمد فى أسلوبهـا وصورها على الجنس وعلى ترويج الفاحشة والرذيلة وعلى التجرد من القيم والأخلاق الفاضلة. وعلى الاستهتار بالآداب والتقاليد والعقيدة . ولقد رأيت بعينى نماذج من قراء وقارئات هذه الصحف الهابطة. تلاميذ وتلميذات. وزوجات وفتيات. وكهول ورجال. وفتيـان وشـبان.

لقد أماتت هذه السموم فى الناس كل وازع . وقتلت فى أنفسهم العفة وسلبتهم التفكير والحكمة فصاروا أشباحاً بلا روح. يقال مثل هذا عن كثير من برامج التليفزيون. وكثير من برامج الإذاعة وعن كل هذه «العصابات المستوردة» التى تستجلب إلى الدولة وتنفق عليها الأموال الكثيرة الطائلة.

من المسئول عن كل ذلك ..؟!!

أهى وزارة الإعلام ؟.. أم وزارة التربية؟.. أم وزارة الداخلية؟.. أم هى وزارة الشباب؟.. أم هى مسئولية عامة تقع علينا جميعاً حكاماً ورعية؟..

يقول الرسول ﷺ : «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها والمداهن فيها مثل قوم ركبوا سفينة فأصاب بعضهم أسفلها وأوعرها وشرها. وأصاب

بعضهم أعلاها فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا الماء مروا على من فوقهم فآذوهم. فقالوا : لو خرقنا فى نصيبنا خرقاً فاستقينا منه ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وأمرهم هلكوا جميعاً وان أخذوا على أيديهم نجو جميعاً»..

وسئل رسول الله ﷺ : يا رسول الله .. أتهلك القرية وفيها الصالحون؟.

قال : «نعـــم»..

قيل : بم يا رسول الله ؟

قال : «بتهاونهم وسكوتهم على معاصى الله تعالى»..

وقالت السيدة عائشة رضى الله عنها: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عذب أهل قرية فيها ثمانية عشر ألفاً عملهم عمل الأنبياء» قالوا: يا رسول الله كيف؟.. قال: «لم يكونوا يغضبون لله ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر».. !!!

إنها مسئولية يشترك فيها الجميع حكاماً ومحكومين. وعقوبة تقع على الجميع صالحين ومذنبين لأن المجتمع فى الإسلام كل لا يتجزأ. وإذا تسرب الوهن إلى جانب ـ ولو صغير ـ من جوانبه انهار البناء كله. إن السكوت على هذه الكبائر والمفاسد جناية. جناية تصيب الساكت مهما يكن عمله وصلاحه.

إن متوسط ما يباع من الخمر فى الفندق الواحد من فنادق الدرجة الأولى لا يقل عن ٣٠.٠٠٠ (ثلاثين ألف درهم) يومياً فإذا أضفنا إلى ذلك ما يباع فى فنادق الدرجة الثانية قدرناه بـ ١٥.٠٠٠ (خمسة عشر ألفاً) زد على ذلك ما يباع فى المحلات الخاصة ومخازن الخمور الكبيرة. فإذا افترضنا أن فى الدولة كلها حوالى ٢٠ (عشرين) فندقاً من الدرجتين الأولى

والثانية وتجاهلنا ما يباع فى المخازن والفنادق الصغيرة فبحسبة بسيطة يمكن تقدير ما يشرب من الخمر بمليون درهم يومياً.. وفى السنة بـ ٣٦٥ مليوناً أى ميزانية دولة كاملة[١] . هذا بالإضافة إلى ما يستتبع الخمر من ارتكاب الفاحشة. ومن الجرائم الأخلاقية العامة ومن جرائم القتل نتيجة قيادة السيارات فى حالة سكر شديدة.. ومن تفكك المجتمع والأسرة ومن تخريب البدن والعقل والصحة. ومن إهمال العمل والواجبات والوظيفة ومن ضياع المال والعمر والوطن فى النهايـة.

أصحاب السمـو ..

لقد كان من رحمة الله بعباده أن ترك لهم فيمن قبلهم عبرة. ﴿ أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة. وآثاراً فى الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ﴾ ، ﴿ وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين. وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى إلا وأهلها ظالمون. وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون ﴾ .

﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾ .

هذه هى سنة الله فيمن سبقنا من الأمم حين أوغلوا فى الذنوب والموبقات. وحين اجترحوا الفواحش والسيئات وحين تجرؤا على حدود الله

(١) كان هذا سنة ١٩٧٢ أما الآن فالمصيبة أكبر ..

وآياته البينات. كان هذا مصير الفرس وكذلك كان مصير الروم..

لقد سأل قيصر أحد قواده يوماً عن سبب هزيمة جيشه أمام المسلمين رغم أنهم ـ أي الروم ـ كانوا أكثر عدداً وعَدداً. وأعز نفراً وجنداً..

فقال له القائد الحكيم :

ـ لقد انهزمنا ودمرنا من أجل أننا نشرب الخمر ونزنى، ونشهد بالزور ونجور ونظلم، وانتصر المسلمون لأنهم صادقون متقون لا يشربون الخمر ولا يأتون الفاحشة ويحكمون بالعدل، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر..

كان هذا شأن الروم كما كان شأن الفرس، وكما حدث بعد ذلك للمسلمين على يد التتار فقد عاثوا فى بغداد قتلاً وتخريباً ونهباً وإفساداً وقتل من المسلمين فى يوم واحد أكثر من مليون وقتل الخليفة ووضع فى غرارة وديس عليه بالأقدام واختلطت دماء القتلى بمياه دجلة فغلب لون الدماء لون الماء. ورؤى الرجل الصالح عبدالقادر الجيلانى فسألوه عن سبب الكارثة فقال: ذلك شأن الله. ينتقم من الفاسقين بالكافرين.

وقد حدث مثل ذلك لمسلمى الأندلس حين أعماهم الترف وسيطرت عليهم الشهوات وملكتهم الأهواء والأغراض لقد أبيدوا عن آخرهم واجتثت من الأرض جذورهم فأصبحوا بين يوم وليلة ما بين قتيل فى داره. أو هائم على وجهه، أو مكره على دينه أو محاكم أمام زبانية عدوه ﴿ **وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد** ﴾ .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: وما ظهرت الفاحشة فى قوم حتى يعلنوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم. وما منع قوم الزكاة إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا.. وما بخس قوم المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان،

وما حكم أمراؤهم بغير ما أنزل الله عز وجل إلا سلط الله عليهم عدوهم فاستنفدوا بعض ما فى أيديهم، وما ترك قوم كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ إلا جعل الله بأسهم بينهم»..

يا أصحاب السمو :

هل بقى شىء بعد ذلك لم نفعله .. ؟

الفاحشة فينا أعلنت.. والزكاة منعت والمكاييل والموازين بخست. وحكمنا بغير ما أنزل الله وتركنا كتاب الله وسنة نبيه ولم تبق إلا العقوبة التى لن ينجو أحد منها إلا ما شاء الله.

يا أصحاب السمو :

وهناك أمور أخرى تتهدد هذه الدولة ولا تقل عن سابقتها هدماً وتخريباً وخطورة، فالتبشير المسيحى بدأ يزحف على المنطقة فى صورة مدارس تبث سمومها فى عقول الناشئة. وفى صورة مستوصفات تكتب الكفر فى «الروشتة» وفى صورة كنائس ترتفع صلبانها الكبيرة، وفى هذا السيل من الكتب والنشرات المزورة. وفى هذه المؤتمرات أو المؤامرات السرية والمعلنة وفى هذا التخطيط الرهيب للزحف على مكة[1] كما جاء فى نشرة من هذه النشرات السرية ـ وهناك الماسونية التى ثبت ارتباطها بالصهيونية العالمية. وبالحركة اليهودية. والتى اكتشف أمرها فى جميع البلدان العربية والإسلامية فصودرت أموالها وأغلقت محافلها. وكان آخر ما حدث من هذه الإجراءات فى دولة باكستان الشقيقة حين ثبت تآمر الماسونية على المسلمين فى هذه الدولة، وعن دورهم الكبير فى حركة الانفصال الأخيرة.

---

(١) لقد قيل هذا قبل عشرين عاما.. أنظر كتابنا «الزحف إلى مكة» الصادر عن دار الزهراء ـ القاهرة .

والماسونيون يعملون بجد في دولة الإمارات العربية المتحدة ويحتلون كثيراً من المناصب الهامة وبعضهم وصل إلى مراتب عالية في السلطة.

وهناك الشيوعية التي تتستر وراء شعارات زائفة، وأقوال كاذبة، وتحاول كسب مواقع لها في كل أجهزة الدولة وبخاصة في الجيش والشرطة.

وهناك القاديانية التي ثبت خروجها على إجماع الأمة وعلى الدين والملة، وهم منتشرون بكثرة في أكثر وظائف الدولة. وقد اشتهر هؤلاء القاديانيون بعمالتهم وتبعيتهم للدوائر الاستعمارية وتآمرهم على أهل السنة والجماعة.

هذا في الوقت الذي لا يوجد فيه تخطيط لمقاومة هذه الحركات الهدامة، ولا يوجد فيه وعي لفضح تآمرها على الدين والدولة . ولا يرتفع فيه صوت يكشف محاولات التخريب التي تقوم بها هذه العصابات المجرمة..

يا أصحاب السمو :

لقد كان الحسن البصري ـ رضي الله عنه ـ يقول : لو كانت لي دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان لأن الله يصلح بصلاحه الأمة.. والرسول الكريم (ﷺ) يقول : «صنفان من أمتي إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس، العلماء والأمراء». والإمام ابن تيمية رضي الله عنه يصف الحاكم بالسوق فما راج من تجارة فيه اشتغل بها الناس فإذا كان الحاكم تقيا. أميناً عادلاً سلك الناس مسلكه في التقى والأمانة والعدل.

والناس على دين ملوكهم كما تقول الحكمة السائرة. فما يفعله الحاكم يفعله الناس اعتماداً على رأيه والناس يوم القيامة محاسبون بأعمالهم كل عن نفسه ما عدا الحكام والأمراء فكل يسأل عن نفسه ورعيته. فالبدار البدار قبل أن يسبق الكتاب. ويأتي الأجل. وينقطع العمل.

إن دين محمد (ﷺ) تتواقع حيطانه ويتناثر أساسه فهلموا نشيد

ما تهدم ونقيم ما وقع فالإسلام يبكى ويستغيث يده فوق رأسه من هؤلاء الفجار والفساق. من أهل البدع والضلال من الظلمة. من اللابسين ثياب الزور من المدعين ما ليس فيهم من المنافقين الكذبة من تجار الأعراض والشهوات. من شياطين الانس الذين ابتليت بهم هذه الأرض وعاثوا فيها فساداً باسم التطور والرقى.

يا أصحاب السمو :

إنها لكارثة ماحقة صاعقة ما لم ننزع ونرجع إلى الله ونصلح ما بيننا وبينه ونقيم شرعه وحدوده ونقدس أحكامه وتعاليمه لن نجد صديقاً يبكى يوم البكاء ولا حليفاً يقف عند الشدة. ولا مالاً ينفع عند الحاجة. فكل مـــاعدا الله باطل وهباء وانظروا ما حدث فى زنجبار لقد تبدل فى ساعة واحدة كل شيء.. قتل فى يوم واحد ثلاثون ألفاً من العرب المسلمين. وهتكت أعراض المحصنات المسلمات. وحملوا فى قوارب شراعية بلا مـــاء ولا غـــذاء. وليس ببعيد ما حدث فى العراق(١) .. وما وقع فى الجنوب العربى من قتل وتعذيب للأبرياء. إنها الشرارة التى أشعلت فينا النار. ويكون وقودها الرجال والنساء والأطفال والصغار.

إنها فتن كقطع الليل المظلم. والمخرج منها كما يقول الرسول (ﷺ) كتاب الله ففيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم. وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله. ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله. وهو حبل الله المتين وصراطه المستقيم وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يخلق من كثرة الرد من قال به صدق. ومن حكم به

---

(١) يقصد ما حدث على أيدى وعبدالكريم قاسم.. والمجزرة مستمرة حتى هذا اليوم على أيدى زبانية البعث..



عدل. ومن عمل به أجر. ومن دعى إليه هدى إلى صراط مستقيم.

لقد أقسم الله تعالى بذاته لنبيه فقال : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ .

وقال عز شأنه :

﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ .

﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ .

﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ .

ألا هل بلغت .. ؟ اللهم فاشهد .. اللهم فاشهد .. اللهم فاشهد ..

الناصح المحب

عبدالله بن على المحمود

❂ ❂ ❂

وبعد .. فهذه الرسائل الثلاث تمثل ـ فى حقيقتها ـ «عريضة الاتهام» فى القضية المرفوعة من «الإسلام» ضد المسلمين والعرب.. فى كل دول الجزيرة والخليج. بل وفى معظم أقطار العرب والمسلمين.

وفيما يلى من الصفحات «حيثيات» الحكم الذى صدر فى أخطر قضية يواجهها الإسلام فى هذا العصر . وقد أعلن هذا الحكم على لسان «باحث بريطانى» يكتم إيمانه لاعتبارات خاصة لم يحن أوان كشفها بعد[1] ..!!

(١) هناك كثير من الأوروبيين يحتلون مراكز مرموقة فى بلادهم لا يعلنون إسلامهم لاعتبارات كثيرة.. أقلها عزلهم من مناصبهم.. وقد حدث أخيراً فى بريطانيا أن اعتنق ابن أحد النبلاء الإسلام. واسمه «ريد هافن» فأقام أبوه الدنيا ولم يجد وسيلة لإرغام ابنه على ترك الإسلام سوى اختطافه وحبسه ..!!! وفى هذا الحبس استحضر أبوه جماعة من أساتذة علم النفس للقيام بعمليات غسيل مخ لهذا الشاب المؤمن الذى كان سيرث ٣٥ مليون جنيه استرلينى بعد وفاة والده بالإضافة إلى لقب «ايرل» (EARL) ..

فتــوى قديمـــة ..
فى كــارثة جديدة !!

أما ما سألتم من أمر هذه الفتنة وملابسة الناس بها .. مع ما ظهر من تربص بعضهم ببعض..

فهذا أمر امتحنا به ونسأل الله السلامة .. وهى فتنة سوداء أهلكت الأديان إلا من وقى الله. وعمدة ذلك ـ أى سبب ذلك ـ أن كل مدبر ـ أى أمير ـ مدينة أو حصن محارب لله ورسوله وساع فى الأرض بفساد.. من شنهم الغارات على أموال المسلمين، وإباحتهم لجندهم قطع الطريق، وضرب المكوس والجزية على رقاب المسلمين وتسليط اليهود على قوارع طرق المسلمين فى أخذ الجزية والضريبة من أهل الإسلام.. غرضهم فيها استدامة نفاذ أمرهم ونهيهم.. فلا تغافلوا أنفسكم..

ولا يغرنكم الفساق والمنتسبون إلى الفقه .. اللابسون جلود الضأن على قلوب السباع ..

المزينون لأهل الشر شرهم ..

الناصرون لهم على فسقهم .. !

العلامة ابن حزم

مجون .. وسفاهة ..!!

أيهــا النـــاس ..

إنه لم يبلغ ذو حق فى حقه أن يطاع فى معصية الله ... وإنى لا أجد هذا المال يصلحه إلا ثلاث خصال ...

أن يؤخــذ بالحـــق ..

ويعطى فى الحـــق ..

ويمنـــع من الباطــل ..

الفاروق أميــر المؤمنيــن

عمر بن الخطاب

فى رسالة من لندن LONDEN يقول بريطانى مسلم : نحن اخوتك فى الإيمان والعقيدة. وقد شاء الله عز وجل أن نلتقى مرة ثانية فى مدينة «ليفربول» LIVERPOLL لحضور عقد قران أختنا فاطمة كلارك F. CLARK على أخينا المهندس عبدالرحمن فيليب R. PHILLIP ، كان هناك أكثر من ٥٠٠ (خمسمائة) مسلم يمثلون معظم الجنسيات المقيمة فى بريطانيا. لم يكن احتفالاً بعقد قران.. بل كان مهرجاناً تجسدت فيه أخوة العقيدة والإيمان.

وسوف لا تدهش حين أقول لك ـ أن بعض البريطانيين ـ من غير المسلمين، ممن شاهدوا هذا اللقاء.. لم يخرجوا قبل حصولهم على نسخة من كتاب (مبادىء الإسلام) الذى كتبه العلامة المودودى.. بل وأعلن بعضهم استعداده للدخول فى الإسلام قبل أن يقرأ شيئاً عن الدين الإسلامى.

هل تذكر ما سبق أن قلناه لك عن الفراغ الروحى الذى يتهدد بريطانيا وغيرها من شعوب الغرب ؟ لقد حاول البوذيون والهندوس ملء هذا الفراغ ففشلوا..

إن فطرة الله أقوى من أية فلسفة وضعية.. وهل غادرنا الكنيسة إلى المسجد إلا بسبب هذه التأويلات الفلسفية الغامضة، وهذه التفسيرات الوثنية الفاسدة..!

ومن هنا يبدأ حديثنا معك .. عن الواقع الإسلامى فى بريطانيا وفى سائر أنحاء أوروبا..

لن نتكلم عن المؤسسات التى تحمل اسم الإسلام.. فقد سبق أن تحدثنا عنها كثيراً.. ولم يعد يجدى حديثنا عنها شيئاً، ويكفى أن تعلم أننا لم

نعد نذهب إليها أبداً..!!

منذ أيام وقف الأخ «كات ستيف» أو «يوسف إسلام» يقول فى المؤتمر السنوى لمجلس المساجد فى المملكة المتحدة وأيرلندا :

إن فى المملكة المتحدة حوالى ٦٠٠ (ستمائة) مسجد.. وفى اعتقادى أن هذه المساجد أبعد ما تكون عن مسجد النبى محمد.. ذلك لأن هذه المساجد لا تقوم بأى دور إيجابى فى مجال الدعوة. ان معظمها لا يفتح للصلاة فى غير يوم الجمعة. وأن بعض المستشرقين يصفون مساجدنا بأنها غير متحدة..!

وأن أطفال المسلمين لا يجدون فى هذه المساجد أية رعاية. وقد سمعت أحد المبشرين يقول عن هذه المساجد :

نحن لا نخاف من بناء هذه المساجد أبداً.. ما دام أطفالهم يتعلمون فى مدارسنا. وعندما يموت الأباء المؤسسون لهذه المساجد سيموت الإسلام معهم أيضاً!!!

وبالرغم من هذه الصراحة.. أو هذه المرارة.. نسمع أن هناك مجلساً للشريعة الإسلامية فى بريطانيا..! كما نسمع عن مثل هذا المجلس فى أمريكا وكندا واستراليا فإذا حاولت التعرف على عمل هذه المجالس أو حتى على القائمين على هذه المجالس.. فسوف تصدم من شدة الخجل. وتتمنى لو اختفت هذه الأسماء وهؤلاء الأشخاص من ساحة العمل الإسلامى إلى الأبد..!!

لم ننس حتى هذا اليوم ساعة نزولنا من القطار فى محطة بيكر ستريت BAKER STREET كان الوقت ليلاً.. وقد دعوتنا لتناول العشاء فى مطعم

باكستانى قريب من هذه المحطة .. لقد فوجئنا بلوحة قرآنية فوق مدخل البار الملحق بهذا المطعم ..!!! وحين ناقشنا صاحبه عن هذا التناقض الصارخ بين هذه اللوحة وما وراءها من زجاجات الخمر والبيرة .. ابتسم قائلاً :

لقد فعلت هذا على سبيل البركة ..!!!

أليس ما نراه فى حياتنا العامة تجسيداً لهذه القصة، وإهداراً وتدميراً لجهود المخلصين من أبناء هذه الأمـة ..!!

منذ أسبوع مضى .. ذهبنا لزيارة أخ لنا فى «كنت» KENT بعد عودته من رحلة قام بها إلى فرنسـا ..

يقول هذا الأخ :

إن الصحف الفرنسية نشرت فى صدر صفحتها الأولى قصة عربى مسلم خسر فى ليلة واحدة ٨٥ «خمسة وثمانين مليوناً» من الفرنكات على مائدة القمار. وتقول الصحيفة التى نشرت الخبر LEFIGARO :

إن هذا العربى المسلم لم يكتف بهذه الخسارة، بل قدم «بقشيشاً» مقداره ٥ «خمسة ملايين» أخرى إلى الفتيات اللاتى كن فى خدمته طوال هذه السهرة !!!

وقد حدث فى لندن منذ سنوات أن عربياً ركب سيارته «الرولز» وأخذ ينتقل بها من حى إلى حى .. وكلما مر على مجموعة من الناس ألقى عليهم من نافذة سيارته بألوف الجنيهـات وبدلاً من أن تمطر سماء لندن - كما هـى العـادة - بـرداً وثلجاً فوجىء الناس بهذه السمـاء وهى تمطرهـم ذهبـاً ونقـداً..!!

هل تعرف كم عدد القصور التى اشتريت أو بيعت إلى عرب فى أنحاء

بريطانيا؟ ان تحديد العدد ليس مهماً.. ولكن الأهم هو قيمة ما دفع ثمناً لهذه القصور المغلقة والتى لا يسكنها أحد.. أو يسكنها لأسبوع أو يومين فقط.. لقد تجاوزت قيمة هذه القصـــور كما تقول إحدى الصحف ـ ميزانية أكبر دولة فى افريقيا ـ والعجيب والغريب مــــعاً.. أن لأصحاب هذه القصور قصوراً أخرى فى أى مكان تصـل إليه طائرة.. أو يصل إلى شاطئه يخـــت أو باخـــرة !!!

وهل سمعت بمزرعة خيول السباق فى بريطانيا ؟ إن بلايين الدولارات تقيم فى هذه المزرعة، وأن أصحابها العرب يعيشون على بعد خمسة آلاف كيلو متر من خيولهم السعيدة المرحـة ...!

وهل سمعتم بعربى مسلم يدفع ١٥٠ مائة وخمسين مليون دولار مهراً لامرأة!! ويشترى لها سبع سيارات من ماركات مختلفة لكل يوم من أيام الأسبوع سيارة.. بالإضافة إلى طائرة تنتظر كلمة منها أو إشارة ..؟!!!

وهل سمعتم برجل يتزوج من ممثلة، يجهز شقتها بـ ٢٢ (اثنين وعشرين مليون جنيه)..؟ ويضع تحت تصرفها ست سيارات من كل جنس ولون؟!!!

وهل سمعتم بالعربى الذى ذهب إلى عاصمة أوروبية فى طائرة خاصة «جامبو جت».. كانت الطائرة كلها مشحونة بالخدم .. والحشم.. ومئات الحقائب وعشرات المرافقين..

وهل سمعتم برجل ذهب إلى أحد مسارح باريس.. لقد أراد المسرح خالياً من المتفرجين لمزاجه الخاص.. ودفع ثمن مئات التذاكر مضاعفا ليخلو له الجو مع الممثلات والممثلين !!

وفى لندن ذهب واحد من هؤلاء إلى محل مشهور كبير ليكن «هارودز»

HARRODS أو «سى اند إيه» C. AND . A لقد ذهب إلى المحل بعد أن أغلق، فطلب من المدير أن يفتحه واشترى فى وقت قصير ضعف ما باعه المحل فى اليوم كله ..!!

ولكن بثمن مضاعف .. وبأجر مماثل للموظفين الذين استدعوا من بيوتهم فى يوم بارد وعاصف[1] ..

○ ○ ○

يقول الأستاذ ثروت أباظه :

كنت يوماً فى لندن فسمعت من مدير الفندق الذى كنت أنزل فيه أن عربياً من دول البترول طلب منه صرف شيك بعشرة آلاف جنيه استرلينى أى ما يعادل ٦٠.٠٠٠ (ستين ألف جنيه مصرى).. على أن تكون الأوراق المستبدلة من البنك من فئة الجنيه فقط.

لقد تصور مدير الفندق أن الرجل يريد أن يوزع هذه الألوف على عمال الفندق.. وبعد تغيير النقود صعد مدير الفندق إلى صاحبنا العربى حيث كان يجلس مع صديق له عربى..

وما كاد مدير الفندق يسلمه المبلغ حتى طلب منه الجلوس معه أيضاً..

وهنا كانت المفاجأة أو الفضيحة.. لقد اتفق صاحب النقود مع صاحبه العربى على صنع أغلى فنجان قهوة فى التاريخ كله ..

يقول مدير الفندق :

ورأيت أغرب مشهد فى حياتى.. ان العشرة آلاف جنيه استرلينى بدأت تحرق جُنيهاً بعد جنيه تحت «إناء» القهوة.. وضاعت ثروة كان يمكن بها إنقاذ

---

(١) الرسالة لم تنته .. وسيجد القارىء هذه النهاية فيما بعد ..

مائة أسـرة ..!!!

هل نلوم ـ نحن المسلمين ـ صحيفة كصحيفة «الصن» SUN عندما تصف العرب بالخنازير ؟!! أو حين تنشر هذه الصحيفة فى يوم آخر صورة للخنازير وهى تحتج على تشبيهها بالعرب ...؟!!!

إن أغنى أغنياء العالم هم من المسلمين كما كتبت ذلك مجلة «فورشن» FORTUNE وأن سلطاناً لإمارة صغيرة فى جنوب شرق آسيا تجاوزت ثروته ستة وعشرين ملّياراً .. وأن هذا السلطان بنى قصراً يتسع لجميع سكان إمارته التى لم يُسمع بها إلا أخيراً[1] ..

○ ○ ○

هل تعرفون لماذا دمر العالم الإسلامى على أيدى التتار ؟

وهل تعرفون ما حدث فى بغداد على يدى «هولاكو» السفاح؟

إن ما حدث لا يمكن تصوره لقد اختلط الماء بالدم فى نهر دجلة فغلب لون الدم لـون الماء !

وكانت المرأة التترية تستوقف العدد الكثير من الرجال وتقول لهم انتظروا.. كى أحضر السكين لأذبحكم ذبح النعاج .. فيبقى هؤلاء الرجال لتجهز عليهم فى أماكنهم بغير حراك ..!

يقول الداعية الإسلامى الكبير فضيلة الأستاذ محمد الغزالى:

إن اللوم ينبغى أن يوجه أولاً إلى أمير المؤمنين المستعصم العباسى الذى حمل أمانة المسلمين ففرط فيها[2] ..

---

(١) لقد حملت من الرسالة صوراً أخرى مخزية.. لأنها أولاً فوق ما يتصور العقل، ولأنها تتصل بأشخاص فى مواقع حساسة.. ولأنها ثالثا تخدش حياء الحيوان والوحش..!!!

(٢) تراثنا الفكرى فى ميزان الشرع والعقل ـ ص ١٠٨ وما بعدها .

وقد وصفه المؤرخ ابن طباطبا بقوله : «كان مستضعف الرأى ضعيف البطش، قليل الخبرة بالمملكة، مطموعاً فيه، وكان زمانه ينقضى فى سماع الأغانى والتفرج على المساخر.. وكان أصحابه مستولين عليه، وكلهم جهال من أراذل العوام»..

وقد يقال : إن المؤرخ ابن طباطبا كان شيعى المذهب، يتحامل على الخليفة المستعصم المشهور بتعصبه لأهل السنة. إلا أن مؤرخاً سنياً موثوقاً فيه مثل ابن كثير يتفق مع ابن طباطبا فى رأيه يقول عنه: «كان محباً لجمع المال، ومن ذلك أنه استحل الوديعة التى استودعها إياه الناصر داود المعظم وكانت قيمتها نحواً من مائة ألف دينار، فاستقبح هذا من مثل الخليفة»..

وأدى نهم الخليفة بالمال وحرصه عليه إلى أن عرض الخلافة للخطر حين هددها المغول، إذا أنه قطع عن الجنود أرزاقهم فى وقت هو أحوج ما يكون اليهم فيــه ..

يقول ابن كثير: «وانه صرف الجيوش، ومنع عنهم أرزاقهم حتى كانوا يتسولون على أبواب المساجد وفى الأسواق.. وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم ويحزنون على الإسلام وأهله»..

على أن شح الخليفة المستعصم بالأموال على الجند فى وقت حاجته لهم يتابله فى الناحية الأخرى إسرافه الشديد فى الإنفاق على خدمه وأتباعه من الظلمة الذين يأكلون أموال الناس، وكان أولئك الخدم من الجهال وأراذل العامة والمماليك الذين صعد بهم الزمن الردىء، فى عصر انحلال الدولة العباسية، فاحتكروا الثروة بينما عاش العلماء والأشراف يتضورون جوعاً.

ولنضرب أمثلة تاريخية على ما جرى فى أواخر الدولة العباسية، حين

أغدقت الأموال على الخدم فأصبحوا أعجوبة فى الثراء، ومنهم :

(١) علاء الدين الطبرسى الظاهرى، كان دخله من أملاكه نحو ٣٠٠ ألف دينار، وكانت له دار لم يكن ببغداد مثلها، وحين تزوج دفع صداقاً قدره ٢٠ ألف دينار، ووهب له الخليفة المستنصر ليلة زفافه ١٠٠ ألف دينار، وألحقه بأكابر الدولة، ومنحه ضيعة كانت تدر له دخلاً يزيد على ٢٠٠ ألف دينار سنوياً ..

(٢) مجاهد الدويدار، قيل عن أملاكه : إنها كانت مما يتعذر ضبطه على الحساب... وفى ليلة زفافه حصل على هدايا من الجواهر والذهب ما يزيد على ٣٠٠ ألف دينار، وفى صباح زواجه أنعم عليه الخليفة المستعصم بـ ٣٠٠ ألف دينار، وكان إيراده السنوى من مزارعه وأملاكه أكثر من ٥٠٠ ألف دينار.

(٣) عبدالغنى بن فاخر، شيخ الفراشين فى قصر الخلافة، كانت داره تشمل عدة حجرات، وفى كل حجرة جارية وخادمة وخادم، ثم رتب لكل جارية عملاً، فواحدة لطعامه، وأخرى لشرابه، وأخرى لفراشه ، وأخرى غسالة، وأخرى طباخة..

وفى المقابل كان أعظم العلماء وقتها لا يتقاضى أحدهم أكثر من ١٢ ديناراً شهرياً فحسب..!! وذلك هو المرتب الذى كان يأخذه علماء المدرسة المستنصرية..!!

وابن القوطى وابن الساعى أشهر مؤرخى هذا العصر كان كلاهما يأخذ راتباً شهرياً قدره عشرة دنانير!! فأين أولئك من شيخ الفراشين فى قصر الخليفة ؟!



وفى ذلك الوضع المقلوب لابد أن تكتمل الصورة المقيتة لأى إمبراطورية على وشك السقوط بغض النظر عن اللافتة التى ترفعها، سواء كانت امبراطورية فارسية، أو بيزنطية أو رومانية أو عباسية ، لابد أن تتفشى الرشوة، وتكثر مصادرة الأموال، وتتفاقم الاضطرابات الداخلية، مع الانحلال الخلقى، والانشغال بالتوافه عن الخطر الذى يدق الأبواب.

○ ○ ○

يقول الغسانى صاحب كتاب «المسجد المسبوك»، يصف السلطة العباسية فى أواخر أيامها : «واهتموا بالإقطاعات والمكاسب وأهملوا النظر فى المصالح الكلية، واشتغلوا بما لا يجوز فى الأمور الدنيوية واشتد ظلم العمال ـ أى الحكام ـ واشتغلوا بتحصيل الأموال، والملك قد يدوم مع الكفر، ولكن لايدوم مع الظلم» ..

فالقاعدة الإلهية تقول: ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً ﴾ ، ولا يمكن أن يحل التدمير إلا إذا استشرى الظلم ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴾ ..

ولكن أمير المؤمنين المستعصم العباسى لم يستوعب الدرس، ولم يعرف أن عقوبة الفساد مستمرة، وإن تنوعت أساليبها..

وقد رأى الخليفة المستعصم بنفسه طرفاً من ذلك قبل أن يقتله المغول رفساً بأقدامهم ..!!!

يقول الهمذانى فى كتابه : (جامع التواريخ) أن هولاكو بعد أن اقتحم بغداد، دخل قصر الخلافة، وأشار بإحضار الخليفة المستعصم وقال له : «أنت

مضيف ونحن الضيوف.. فهيا أحضر ما يليق بنا .. فأحضر الخليفة وهو يرتعد من الخوف صناديق المجوهرات والنفائس، فلم يلتفت إليها هولاكو، ومنحها للحاضرين، وقال للخليفة : إن الأمـوال التى تملكها على وجه الأرض ظاهــرة، وهى ملك لعبيـدنا، لكن اذكر ما تملكــه من الدفائــن، وما هى وأيـن توجـد؟».

فاعترف الخليفة بوجود حوض مملوء بالذهب فى ساحة القصر، فحفروا الأرض حتى وجدوه، كان مليئاً بالذهب الأحمر، وكان كله سبائك، تزن الواحدة مائة مثقال..!!

واستحق الخليفة احتقار هولاكو السفاح الدموى، إذ تعجب هولاكو، كيف يكون للخليفة كل هذه الكنوز ثم يبخل على الجنود بأرزاقهم؟!!

ولم ينس هولاكو أن يذكر ذلك فى منشوره الذى أرسله إلى حاكم دمشق ينذره بالتسليم، ويخوفه من مصير الخليفة العباسى، وما حدث لبغداد، ويقول فيه عن الخليفة المستعصم : «واستحضرنا خليفتها وسألناه عن كلمات فكذب، فواقعه الندم، واستوجب منا العدم، وكان قد جمع ذخائر نفيسة، وكانت نفسه خسيسة، فجمع المال ولم يعبأ بالرجال»..

وقد أورد المقريزى خطـاب هولاكو بالتفصيل ..

ونعود إلى الهمذانى وهو يروى ذلك اللقاء بين هولاكو والخليفة فى قصر الخلافة فيقول : «إن هولاكو أمر بإحصاء نساء الخليفة، فبلغن سبعمائة زوجة وسرية وألف خادمة»..!!

وتضرع له الخليفة قائلاً: «منّ علىّ بأهل حرمى اللاتى لم تطلع عليهن الشمس والقمر»..

يقول الهمذاني: «وقصارى القـول، إن كل ما كان الخلفـاء العباسيون قد جمعـوه خلال خمسة قـرون، وضعه المغول بعضه على بعض فكان كجبل على جبل» ..

وبسبب ذلك الكم الهائل من الكنوز التى ورثها هولاكو من الخليفة العباسى، فإنه صهرها جميعاً فى سبائك وأقام لها قلعة محكمة فى أذربيجان.

لقد كان هولاكو ـ ذلك الهمجى السفاح ـ يعى تماماً أنه عقاب إلهى للخلافة العباسية والحكام الظلمة فى المنطقة، وحرص على إبراز هذا المعنى فى رسائله إلى الحكام، يقول فى رسالته إلى حاكم دمشق : «إنا قد فتحنا بغداد بسيف الله تعالى، وقتلنا فرسانها، وهدمنا بنيانها، وأسرنا سكانها» ..

ويقول فى رسالته إلى السلطان قطز فى مصر: «.. يعلم الملك المظفر قطز وسائر أمراء دولته وأهل مملكته بالديار المصرية وما حولها .. أنا نحن جند الله فى أرضه، خلقنا من سخطه، وسلطنا على من حل به غضبه.. فإنكم أكلتم الحرام، ولا تعفون عن الكلام، وخنتم العهود والأيمان، وفشا فيكم العقوق والعصيان، وقد ثبت عندكم أنا نحن الكفرة، وقد ثبت عندنا أنكم الفجرة»[1] ..

ooo

* إن معظم اللاجئين فى العالم هم من المسلمين ..

وأن هؤلاء اللاجئين لا يجدون طعاماً ولا مأوى.. حتى الماء أصبح فى مخيماتهم نادراً.. كما أصبح حصولهم على العلاج مستحيلاً..

---

(١) المصدر السابق ..

* إن فى كل صباح جديد يموت آلاف المسلمين وأن دولاً إسلامية بأكملها مهددة بالانهيار بفعل الجفاف والتصحر..

* وأن من أفقر دول العالم عدة دول إسلامية كما تقول احصائية صادرة عن هيئة الأمم.

* إن فى «دكا» عاصمة بنجلاديش أكثر من ٣٠٠.٠٠٠ (ثلاثمائة ألف) متسول ومتسولة..!

* وأن معظم الأمراض البيئية المعروفة تنتشر فى العالم الإسلامى وحده.

* وفى تقرير صدر عن منظمة الدعوة الإسلامية.. يقول هذا التقرير: ان عدد المعاهد التى تشرف عليها الكنيسة قد بلغ ١٠٤٠٠٠ (مائة ألف وأربعة آلاف) معهداً ومدرسة ..!

وأن عدد الجامعات قد بلغ ٥٠٠ خمسمائة جامعة ..!

وأن عدد مدارس اللاهوت أى التى تخرج المبشرين قد بلغ ٤٩٠ (أربعمائة وتسعين) مدرسة..

وأن عدد مدارس رياض الأطفال قد بلغ ١٠٦٧٧ (عشرة آلاف وستمائة وسبعة وسبعين) مدرسة..

وأن عدد ملاجىء الأيتام والعجزة والأرامل بلغ ٩٨٠ (تسعمائة وثمانين) مدرسة..

وأن عدد الطلاب المسلمين الذين يدرسون فى مدارس الكنيسة بلغ ٦.٠٠٠.٠٠٠ (ستة ملايين) تلميذ وتلميذة.

وأن عدد الصيدليات التى تديرها الكنيسة قد بلغ ١٠٥٠ (ألفا وخمسين) صيدلية.

كما بلغ عـدد محطات الإذاعـة التى تملكها الكنيسة ١٤ (أربـع عشرة) محطــة ..!!!

وفى تقرير هام كتبـه سفير مسلم :

« ... بحلول عام ٢٠٠٠ (ألفين) أو أكثر من ذلك قليلاً فلن يكون هناك إسلام فى جنوب الصحراء الكبرى.. ما لم يتعلم المسلمون من المبشرين أسلوبهم فى العمل.. وما لم يكن لأثريائهم وأغنيائهم دور.. وما لم تتفق الهيئات والمنظمات الإسلامية على منهج واضح محدد »..

ويقول هذا التقرير أيضاً :

فى سنة ١٩٠١م كان عدد الكاثوليك فى عموم افريقيا مليوناً فقط، أما عددهم الآن فقد بلغ ٦٥ (خمسة وستين مليوناً)..!

وأن عـــدد الكنائــس الكاثوليـكيـة فى عـموم افريقيا بلــغ مليوناً ونصــف مليون كنيسة، وبلـغ عدد أعضائها العاملين أكثر من ٤٦ (ستة وأربعيـن مليـوناً)..

وتشير آخـر الإحصائيـات :

إن عدد من يتحولون إلى المسيحية فى كل يوم يبلغ ١٦٠٠٠ (ستة عشر ألفاً).. أى بمعدل ستة ملايين سنوياً..

كما بلغ عدد المبشرين ١٥٠.٠٠٠ (مائة وخمسين ألفاً) ينفقون أكثر من مليار دولار سنوياً ..

ooo

كل هذا التخطيط ..

وكل هذا الكيد والتآمر..

وكل هذه الأموال والبلايين..

وكل هذه الأسلحة وآلات الحرب والقتل..

ضد الإســـلام ..

وضـــد العــرب والمسلمين ثم لا يتبــض فيهم عرق، ولا يرتفــع منهم صــوت ..؟!!

ولكننا ـ نحن المؤمنين ـ هكذا يقول الأخ البريطانى المسلم (نثق بوعد الله. ونرى آياته فى الآفاق كل يوم ونعلم ونؤمن بأن ما يقوله ربنا فى قرآنه هو الحق. وأن النصر فى النهاية للإيمان .. لا الكفر)..

﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله.فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون. والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون ﴾ (سورة الأنفال: ٣٦ ـ ٣٧).

○ ○ ○

هل تعرفون كم أنفق فى حرب الخليج بين العراق من جهة .. وبين الكويت وإيران من جهة أخرى؟..

إن ما أنفق فى حرب الخليج بشقيها العراقى ـ الإيرانى.. والعراقى ـ الكويتى كان يكفى لسداد ديون العالم الإسلامى كله، كما كان يكفى لإعادة بناء هذا العالم وانتشاله من قبضة الفقر وذلــه ..

وكم كلف غزو العراق للكويت، ثم تدمير قوات التحالف للعراق وحرق العراق آبار البترول الكويتية، كم كلف ذلك؟ وكم يتكلف إعادة تعمير وبناء

ذلك؟ فكم أنفق المسلمون وكم قبض الغرب ؟

وتقول إحصائية صدرت أخيراً :

إن العالم العربى بحلول عام ٢٠٠٠ سيستورد ما قيمته ١٢٠ (مائة وعشرين مليارا) من الدولارات لسداد ثمن الحبوب والأغذية. أى أن العالم العربى سيدفع ثمن هذا الطعام بما يعادل ضعف ثمن ما يصدره من نفط..!!

فكيف يصبح العالم الإسلامى عالة فى أهم سلعة ؟ وكيف يحدث ذلك وثرواته الهائلة تفوق أضعاف أضعاف ما عند الآخرين فى أوروبا وأمريكا ؟

إن مساحة «اندونيسيا» تعادل مساحة «هولندا» ٧٠ (سبعين) مرة.. ومساحة العالم الإسلامى تعادل مساحة أندونيسيا أكثر من ٥٠ (خمسين) مرة.. فهل تصدقون أن هولندا التى لا تزيد مساحتها على ٤١.٥٠٠ كيلومتر مربع تصدر فى عام واحد ما يزيد على ١٣١ (مائة وواحد وثلاثين مليار دولار) فى سنة واحدة.. بينما لم تزد صادرات العالم الإسلامى كله على ١٥٠ (مائة وخمسين مليار دولار) فى العام نفسه ؟!!!

إن مقومات هذه الأمـــة ...

مقوماتها الروحيـــــة ...

ومقوماتها الماديـــــة ... لم تتوفر لأية أمة أخرى.. ولم يتيسر لأية أمة فى التاريخ كله ما تيسر لأمتنا هذه منذ نشأت الدنيا..

هناك مقومات بشرية[1] .. يفوق تعدادها الألف ومائتى مليون نسمة تتوزع فى أكثر من خمسين دولة مستقلة وعلى هيئة أعداد متباينة من الأقليات فى دول العالم كافة .

---

(١) دكتور زغلول النجار ـ مجلة الأمة القطرية ٣٧ ـ ١٤٠١ هـ وانظر فى هذا الموضوع أيضاً: التخلف العلمى فى العالم الإسلامى المعاصر د/ زغلول النجار.

ويمثل هذا التعداد أكثر من ربع سكان العالم، ويضم ملايين العلماء والمهندسين والأطباء والفنيين، والأدباء والمفكرين والمقاتلين الأشداء، وسائر الحرفيين والمتخصصين في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية (على الرغم من تفشى الأمية فى قطاع كبير ممن هم بين ظهرانيهم) ويمثل ذلك أكبر تجمع بشرى على وجه الأرض تربطه عقيدة واحدة ..

وهناك مقومات أرضية : تبلغ مساحة الدول المكونة للعالم الإسلامى أكثر من أربعين مليون كيلومتر مربع، ويمثل ذلك أكثر من ربع مساحة اليابسة (التى تقدر بـ ١٤٨.٣٥٤.٠٠٠ كيلومترا مربعاً)، ويزيد فى قيمة تلك المساحة الشاسعة اتصالها مع بعضها، وتوسطها دول العالم وتكاملها من ناحية المناخ والتضاريس وطبيعة الأرض، وتعدد ثرواتها.. وتنوع مصادر المياه فيها، وكثافة سكانها، وعراقة حضارتها.. وقدم ارتباطها برسالات السماء.

وهناك مقومات بحرية : يطل العالم الإسلامى على مسطحات مائية عديدة تخترقها أهم خطوط المواصلات البحرية فى العالم، وله موانىء هامة على كل من المحيط الأطلسى والهندى والهادى، وكل من البحر الأبيض والأحمر والأسود وبحر قزوين، كما يتحكم فى مداخل كل من المحيط الهندى والبحر الأحمر والأبيض والأسود.. هذا بالإضافة إلى عدد من المسطحات والقنوات المائية الهامة التى تعتبر إسلامية بأكملها مثل البحر الأحمر، والخليج العربى، وبحر عمان، والبحر العربى، وبحر مرمرة وقناة السويس .

وهناك مقومات اقتصادية : وهذه تشمل مقومات زراعية

وحيوانية عديدة ومصادر للطاقة هائلة، وثروات تعدينية لم تقدر تقديراً نهائياً بعد، ومنشآت صناعية مختلفة.. ويمكن إيجاز ذلك فيما يلى:

(أ) الثروة الزراعيــة :

وتتمثل فى أكثر من أربعمائة مليون فدان مزروعة فى مناطق مناخية مختلفة تعطى محاصيل متكاملة (وتشكل هذه ١١٪ من مساحة الأرض المزروعة فى العالم)، ٣٩٤ مليون هكتار من الغابات (تشكل ٩.٧٪ من مساحة الغابات فى العالم)، هذا بالإضافة إلى مساحات شاسعة من الأراضى الصالحة للزراعة والتى لم تزرع بعد. ومن الواجب العمل على استزراعها فى أقرب وقت ممكن حتى يتمكن المسلمون من انتاج غذائهم، بدلاً من استجدائه من غيرهم تحت الكثير من القيود والضغوط والابتزاز والاستغلال، خاصة وأن هؤلاء (الغير) قد بدأوا يلوحون بالتهديد بتجويعهم، وأن شبح المجاعات بدأ فعلاً يتهدد العالم بأسره ..!!!

وتنتج الأراضى المزروعة فى العالم الإسلامى حوالى عشر الإنتاج الزراعى العالمى بنسب مختلفة المحاصيل، وتقوم على ذلك صناعات متعددة من مثل غزل ونسج القطن، واستخراج الزيوت النباتية، وقصب السكر، والورق وحفظ الخضر والفاكهة وغيرها.

(ب) الثروة الحيوانيـــة :

يربى على أرض العالم الإسلامى ملايين الرؤوس من الماشية (١٠.٨٪ من عدد القطيع العالمى)، والأغنام (٢٤٪)، والماعز (٣٧٪) والإبل (٧٦٪) ويشتهر فى ذلك كل من أفغانستان، إيران، تركيا، العراق،

المغرب، السودان، باكستان، والجزائر، وتقوم على هذه الثروة الحيوانية صناعات مختلفة من مثل منتجات الألبان، وغزل ونسج الصوف، والصناعات الجلدية وغيرها..

هذا، وتنتج الدول الإسلامية مجتمعة حوالى ٦٪ من الإنتاج العالمى من الأسماك وغيرها من الحيوانات البحرية الصالحة لغذاء الإنسان. وهو رقم ضئيل إذا قورن بتعداد المسلمين، وبالمساحات المائية الشاسعة التى يسيطرون عليها.. ومن هنا تتضح ضرورة الاهتمام بالثروات المائية المختلفة..

(جـ) مصادر الطاقـــة :

يملك العالم الإسلامى ما يتراوح بين ٧٢٪ ، ٧٧٪ من احتياطى النفط العالمى، وأكثر من ٢٥٪ من احتياطى الغاز الطبيعى، بالإضافة إلى تقدير مبدئى للفحم الحجرى يبلغ ١٪ من احتياطى العالم، هذا بالإضافة إلى نسبة متفاوتة من المواد المشعة لم تقدر تقديراً نهائياً بعد، خاصة اليورانيوم المصاحب لرسوبيات الفوسفات التى تملك الدول الإسلامية منها أكثر من ٤٥٪ من الاحتياطى العالمى.

وهناك أيضاً الطاقة الشمسية كمصدر هام من مصادر الطاقة فى مختلف دول العالم الإسلامى التى تتمتع بساعات طويلة من سطوع الشمس خلال أغلب أيام السنة، هذا بالإضافة إلى مصادر الطاقة المائية والهوائية والهيدروجينية وهى كلها من مصادر الطاقة التى لها نواتج ملوثة للبيئة أو مهددة للبشرية.

(د) الثروات التعدينيـــة :

على الرغم من أن معظم أراضى العالم الإسلامى لم يتم مسحها علمياً مفصلاً باستخدام الوسائل التقنية الحديثة، إلا أن الدراسات المحددة التى أجريت الآن أثبتت وجود العديد من الخامات الاقتصادية منها خامات المعادن الفلزية من مثل القصدير (٢٥٪ من احتياطى العالم)، والكروم (٢٣٪) والمنجنيز (٢. ٩٪)، والرصاص والزنك (٦٪)، والحديد (٥٪)، والنحاس (٤٪)، والألومنيوم، والكوبالت، والنيكل، والأنتيمون، والذهب، والفضة، والزئبق، والموليبدينوم، والتنجستين، والفاناديوم، والكولومبيوم، والتنتالوم ـ وهى موجودة بنسب متفاوتة يستعمل بعضها اقتصادياً وإن كانت لم تحدد تحديداً نهائياً بعد ـ وكذلك يوجد العديد من خامات المعادن غير الفلزية ومن أهمها الفوسفات (٤٥٪ من احتياطى العالم)، والأملاح التبخرية (من مثل أملاح الصوديوم والبوتاسيوم، والكالسيوم، والأسترنشيوم، والبورون، واليود، والبرمين..) وخامات المواد الحرارية ومواد البناء، والعديد من المواد الكيميائية الأخرى التى لها قيمة كبيرة فى الصناعة من مثل الكبريت والكادميوم وخامات المعادن المشعة (وفى مقدمتها اليورانيوم المصاحب للفوسفات فى خاماته والذى يمكن أن يشكل احتياطياً هاماً لهذا العنصر المشع نظراً لضخامة احتياطى الفوسفات فى دول العالم الإسلامى، وسهولة استخراج اليورانيوم كناتج ثانوى أثناء تصنيع السوبر فوسفات).

وربما كان تأخر المسلمين فى اكتشاف ثرواتهم التعدينية واستغلالها لحكمة لا يعلمها إلا الله، وذلك لأن العالم قد استنفد ثرواته من خامات

المعادن (أو كـاد) ، نتيجة لعملية الاستنزاف المخل التى تعرضت لها تلك الخامات خلال القرن الحالى بصفة خاصة لدرجة أصبحت معها احتياجات العالم على مدى ربع القرن القادم أكثر من الاحتياطيات المؤكدة فى أغلب الحالات، وهنا تبرز خامات العالم الإسلامى كاحتياطى مأمول، ولكنه احتياطى يحتاج إلى الرجال الأشداء القادرين على حمايته من شره الدول الصناعية الكبرى، وتطلعهم بنهم إليـه ..!!!!

(هـ) مقومات تعليمية وتدريبية :

تضم دول العالم الإسلامى قرابة المائتين من الجامعات، وضعف هذا العدد من المعاهد المتخصصة، بالإضافة إلى ما يفوق المائة من مراكز البحوث وأكاديميات العلوم والتقنية، وخمسة عشر مركزاً ومؤسسة للطاقة الذرية والنظائر المشعة (يتركز منها خمسة فى الباكستان، وثلاثة فى تركيا، واثنان فى مصر، ومركز واحد فى كل من أفغانستان، وإيران، والعراق، والجزائر، وتونس).

هذه الثروات المتعددة تشكل الدعائم المادية لنهضة علمية وتقنية كبيرة، ولكنها اليوم مبعثرة ولابد لها أن تجمع إذا أريد للأمة الإسلامية أن تلحق بالركب.. وليس ذلك بالأمر المستبعد، خاصة وأن أمامنا أمثلة كثيرة على نهضة الأمم بعد تدهورها (منها صحوة كل من ألمانيا الغربية واليابان بعد تدميرهما تدميراً كاملاً إبان الحرب العالمية الثانية، وتقدم كل من الصين والهند فى مجال العلوم والتقنية وقد كانت لهما ـ إلى عهد قريب ـ أوضاع من التخلف تفوق أوضاعنا الراهنة سوءاً وتدهوراً)..

وقد آن الأوان لهذه الملايين المسلمة المتطلعة إلى نور الشريعة الربانية، ورحمة العدل الإلهي أن تعود إلى الحكم الإسلامي من جديد حتى تتقلد دورها الرائد الذي وصفه الحق تبارك وتعالى بقوله: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ...﴾ (آل عمران : آية ١١٠).. خاصة وأن الناس في كافة أنحاء الأرض قد بدأوا يلتمسون طريقهم إلى الإسلام، وأخذوا يقبلون عليه في مد لم تعرف له البشرية نظيراً من قبل، بعد أن سئموا حياة المادية الحيوانية الخاوية، الخالية من الروح.. وأن المعطيات الكلية للعلوم في هذا العصر تجمعت لتؤكد على ضرورة الإيمان بالله، وعلى صدق الرسالة المحمدية.. وإذا لم يدرك المسلمون ذلك فيبادروا بجمع طاقاتهم المبعثرة في خطة محكمة هدفها إعادة بعث الأمة على أسس إسلامية سليمة، وهداية الإنسانية إلى نور الرسالة الربانية التي حملوا أمانتها، وأتمنوا على تبليغها.. فإن مصيرهم، بل ومصير الناس على هذه الأرض كافة سيكون مظلماً أليماً..!!

وهنا تحضرني كلمة للأستاذ ت . ب . ايرفنج الأستاذ بجامعة تنسي الأمريكية حينما وقف مخاطباً تجمعاً للمسلمين في مدينة جلاسجو ببريطانيا منذ سنوات قال فيها : «إنكم لن تستطيعوا أن تنافسوا الدول الكبرى علمياً أو تقنيا، أو اقتصادياً، أو عسكرياً... ولكنكم تستطيعون أن تجعلوا تلك الدول تجثو على ركبها أمامكم بالإسلام.. أفيقوا من غفلتكم لقيمة هذا النور الذي تحملونه.. والذى تتعطش إليه أرواح الناس في مختلف جنبات الأرض.. تعلموا الإسلام وطبقوه، واحملوه لغيركم من

---

(١) د. زغلول راغب النجار .. المصدر السابق

البشر.. تنفتح أمامكم الدنيا.. ويدن لكم كل ذى سلطان.. اعطونى أربعين شاباً ممن يفهمون هذا الدين ويعيشون به، ويحسنون عرضه على الناس بلغة العصر وأسلوبه وأنا أفتح به الأمريكتين..»!!!

○ ○ ○

يقول الدكتور صبحى الطويل ـ الخبير فى منظمة الصحة العالمية :

«إن خبراء هيئة الأمم المتحدة صنفوا دول العالم إلى ثلاث فئات : غنية، وفقيرة، ومعدمة. وأن الفئة الأولى تشكل ٢٥٪ من سكان العالم وباقى السكان يتوزعون على الفئتين الأخيرتين.. وفى سنة ١٩٧٨ كان ثمانمائة مليون يعيشون فى فقر مدقع، فيهم جماهير هائلة من المسلمين تعيش دون مستوى الكفاف منهم على سبيل المثال نصف سكان بنجلاديش «٩٢ مليوناً» ونصف سكان نيجيريا «٨٠ مليوناً» ٧٠٪ من سكان الصومال و٦٠٪ من سكان تنزانيا و٨٠٪ من سكان اندونيسيا «١٣٠ مليوناً»... الخ. إن جلد المرء يقشعر وهو يسمع أن تسعة أعشار المسلمين بين فقير قد يجد القوت وفقير يصرعه الحرمان.

ونتيجة هذا الضياع أن الوفيات بين الأطفال فى العالم المتقدم ٢٪ أما فى بقية العالم فهى ٢٠٪.

ويقول الدكتور صبحى(١) :

ليس فى قاموس الطب مرض لا تعرفه بلاد المسلمين ويموت فى الشرق المسلم ـ من تونس إلى باكستان ـ أحد عشر مليوناً منهم فى سن الرضاعة.

وعن الجوع فى أرض الإسلام تحدث الدكتور عن الجفاف الذى اجتاح شرق

---

(١) أنظر فى ذلك .. الحرمان والتخلف فى ديار المسلمين د. نبيل صبحى الطويل ص٢٩ وما بعدها.

افريقيا وغربها، والذى أمات الزراعة، وأمات معها الألوف من قطعان الماشية. وذكر أن النجدات التى جاءت لإنقاذ الهلكى أخذها الأحباش لجيشهم الذى يحارب مسلمى أرتيريا والصومال. وتقول منظمة الأغذية والزراعة التابعة لهيئة الأمم : إن هناك ألف مليون شخص يشكون من نقص غذائى، يموت منهم أحد عشر مليوناً كل عام بسوء التغذية.

ويقول الدكتور : إن مصر تشترى أطعمة لشعبها بثمانية آلاف مليون دولار سنوياً (!!) وأن نقص الحبوب فى اندونيسيا والعراق والسودان وسواحل افريقيا يضطر شعوب هذه البلاد إلى استيراد القمح والأرز بأثمان باهظة..

وعندما تتأخر الدول الإسلامية «الشقيقة» عن مد يد العون تتقدم الجمعيات التنصيرية المنتشرة كالجراد لسد الفراغ، وقد وصل تعداد هذه الجمعيات من ثلاث سنين إلى خمسة آلاف جمعية تعودت شراء الجائعين من أطفال ويتامى المسلمين (!!)

ومما يدعو للدهشة أن وكالة الأنباء الكويتية نقلت خبراً عن نشاط اليونسكو فى الحفاظ على المعبد البوذى الضخم (يورد بودر) فى اندونيسيا، وقد تكلف ترميم هذا المعبد (١٧.٥) مليون دولار أسهمت عدة أقطار إسلامية فى توفيره.. والمعبد الذى شارك المال الإسلامى فى تجديده يحتوى على ٤٢٢ صنماً لبوذا ..!!! مع العلم بأن مسلمى أندونيسيا لا يجدون الماء الصالح للشرب ..!!!

لقد بلغت الديون التى للشمال على الجنوب، أى للدول المتقدمة على المتخلفة ٤٦٩ مليارا من الدولارات، وبلغت مقادير الربا المستحقة على هذه



هذه الظلمات ...
إلى متى ..؟

لا تزال هذه الأمة بخير تحت يد الله

وفى كنفه ...

ما لم يمال علماؤها أمراءها ...

وما لم يزك خيارها أشرارها ...

وما لم يمال صلحاؤها فجارها ...

فإذا فعلوا ذلك ....

رفع الله عنهم يده ....

وسلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب ..

وضربهم بالفاقة ... والفقر ..

وملأ قلوبهم رعباً .... !!!

محمد صلى الله عليه وسلم

وهذه هي الآفة... القاتلة!!

ألا قاتل الله الحرص على الدنيا، والتهالك على الخسائس.
ما أشد ضررهما وما أسوأ أثرهما..
ماذا يريد حكام المسلمين بعد أن نبذوا كتاب الله خلف ظهورهم.. وجحدوا فرضاً من أعظم فروضه..؟
لقد اختلفوا والعدو على أبوابهم وكان من الواجب أن يتحدوا.. ماذا أفادتهم المغالاة في الطمع والمنافسة في السفاسف؟..
أفادتهم حسرة في الحياة، وشقاء أبدياً بعد الممات.. وسوء ذكر لا تمحوه الأيام.. أما وعزة الحق.. وسر العدل .. لو ترك المسلمون وأنفسهم لتعارفت أرواحهم وائتلفت آحادهم.. ولكن ..وأسفاه.. تخللهم أولئك المفسدون الذين يرون السعادة كل السعادة.. في لقب أمير.. أو ملك ولو على قرية لا أمر فيها ولا نهي ..!!!

جمال الدين الأفغاني

عندما يتحدث الاستبداد عن أصله ..!

أنا الشر .. وأبى الظلم ...
وأمى الإساءة ...
وأخى الغدر ...
وأختى المسكنة ...
وعمى الضر ...
وخالى الذل ...
وابنى الفقر ...
وابنتى .. البطالة ...
وعشيرتى الجهالة ...
ووطنى ... الخراب ...
أما دينى وشرفى وحياتى ..
فالمال .. المال .. المال ... !!!

عبدالرحمن الكواكبى

«الويل لأمة يكون الحكم فيها شهوة مريض بجنون العظمة أو شهوة مسعور باقتناء المال..

«.. قرأت حواراً بين الرئيس كيندى[1] ـ الرئيس الأسبق للولايات المتحدة ـ وبين ممثلي بعض الصحف الأمريكية، قال فيه صحافي يتحرى الحقائق لأكبر زعيم في العالم: مستر كيندى، هل رحلة زوجتك إلى أوروبا على نفقتك الخاصة أم من مال الدولة ..؟

وأدلى «كيندى» بما عنده دون تأفف ..

وتذكرت للفور حواراً مماثلاً دار بين عمر بن الخطاب وسلمان الفارسي: قال سلمان لعمر بن الخطاب: نرى ثوبك طويلاً سابغاً، وكلنا كميش الازار، ما حصل أحدنا إلا على ملبس قصير فمن أين لك هذا ؟

وأحس عمر كأنه متهم باستغلال الحكم فقال : قم يا عبدالله ابن عمر فحدث الناس ..

وقام عبدالله يقول : ان نصيب أبى من الثياب المفرقة لم يكن يغنيه لأنه رجل طوال، فمنحته نصيبى ليكمل حلته ..!

واتضح الموقف، وقال سلمان : الآن قل نسمع ..!!

لقد وصل الغرب إلى ما وصل إليه من حرية على جسر من الدماء والأشلاء أما العرب فإن الإسلام منحهم هذا الطراز من الحكم هدية من السماء، وليتهم قدروا ما نالوا وصانوه ..!!

«من سنين قرأت أن الشعب الفرنسي في انتخاب حر قال (للجنرال ديجول) لا أريدك ..!

---

(١) الشيخ محمد الغزالي «تراثنا الفكرى فى ميزان الشرع والعقل» (ص ٣٦) وما بعدها ..



فجمع الجنرال أوراق مكتبه ومضى فى هدوء إلى بيته.. والجنرال ديجول هو محرر فرنسا من الاحتلال الألمانى ..

قلت : لو كان الجنرال عربياً فى بلد عربى لقال للشعب .. أنا أنحى؟ إنك أحقر من أن تكون شعباً لى.

إننى سأبقى لأؤدبك حتى تتعلم احترام العظمة ..!

قال لى صديق : أنت مخطىء، انه لو كان فى بلد عربى ما أجرى هذه الانتخاباتأبداً..

ولو أجراها لهيأ كل شىء قبل خوضها ليخرج بالأغلبية الساحقة..

قلت : يظهر أن رأيك هو الأصوب ..!

وتدبرت الأوضاع السياسية فى الأمة الإسلامية ثم شعرت بغصة، لأن الدين القائم فى ظل هذه الأوضاع مطلوب منه أن يحسن القبيح ويقبح الحسن، وفى الدنيا منافقون لا تحصيهم عدداً ولا تحترم منهم أحداً..!

لقد فزعت وأنا أرى كبيراً منهم يصفق بيديه ـ مثل صبى طائش ـ تكريماً أو إرضاء لأحد الحكام ..!!

إننى أعلم انه من أجل ذلك اختير ! لكن الهبوط ما ينبغى أن يبلغ هذا الدرك ولو لحماية المظاهر. والسقوط الخلقى آفة بعض رجال الدين، ولكنى أظن ذلك سبباً ثانياً لفساد الحكم فى العالم الإسلامى. إن السبب الأول هو خلل التفكير الفقهى عند الجم الغفير من المتكلمين فى الفقه !

سمعت جدالاً بين أناس يتحدثون عن حكم لمس المرأة ولمس إحدى السوأتين، والأقوال المتضاربة فى هذه القضية !!

فقلت لهم : هذه أحكام تقرر فى خفوت، ويذكر الخلاف فيها بكثير من

التجاوز؛ وأمرها لا يستحق هذا الحماس ولا ذلك العناد ..!!

فنظروا إلى مستنكرين ! فقلت لكبيرهم : أتعرف شيئاً عن المرأة الكبرى فى الإسلام ؟

وجاء الرد بسرعة، أى مرأة ؟ قلت ضياع الإسلام فى الأندلس وذهاب ريحه وانتهاء دولته ومحو حضارته ! هل درستم أسباب ذلك، وأخذتم الحيطة حتى لا تتكرر المأساة ؟

ooo

إن المسلمين والعرب . لم يعد لهم ثمن ... أحياء أو أموات لم يعد لهم ثمن ..!

منذ سنوات افتدت إسرائيل ثلاثة من جنودها بخمسة آلاف عربى مسلم ! والغرب كله ـ وعلى رأسه أمريكا ـ كان على استعداد لإعلان الحرب بسبب بضعة رهائن ..!

وإسرائيل .. أقامت الدنيا ولم تقعدها لأن الحكومة المصرية بصدد إنشاء طريق دائرى حول القاهرة يمر بمقبرة يهودية.. ذلك لأن موتى اليهود كأحيائهم! لا يمس لهم طرف .. ولا ينبش لهم قبر..![1] إن القرآن هو الكتاب السماوى الوحيد الذى يقرر بأن قتل نفس واحدة يعدل قتل جميع الشعوب والأمم، وأن كرامة الإنسان هى الأصل والقاعدة فى التعامل والحكم مع سائر البشر ؟

فماذا بقى فى بلاد القرآن والإسلام من حرمة الدم والعرض؟ ومن

---

(١) لقد نقلت وكالات الأنباء أخيراً أن إسرائيل قامت بنبش مقبرة كاملة للعرب المسلمين فى مدينة القدس. وألقت بعظام الموتى وجماجمهم فى الخرابات والأماكن النجسة..

الإنصاف والعدل !

يقول الكاتب الصحفى «فهمى هويدى» فى مقال له تحت عنوان «كل هذا الظلم»:

- لقد رأيت صور ثلاثة عشر طفلاً قتلوا من مدرسة واحدة، لأن آباءهم اتهموا بأنهم من المناهضين السياسيين، وهى تهمة لم تثبتها محكمة ولم يعترف بها «الجناة» الذين كان بعضهم فاراً لم يقبض عليه. ولكن «بصيرة» الجهات الأمنية وحدها هى التى أثبتتها وقطعت بصحتها !!!

مع ذلك.. فإن قارىء التقارير البشعة يكاد يخرج بانطباع مؤداه أن القتل هو أهون الشرور التى يلقاها «السجين» لأنه على الأقل يختصر أمد التعذيب. وينقل الإنسان إلى الراحة الأبدية.

إطلعت على تقارير طبية عن أطفال فقئت عين لكل واحد منهم، وبنات صغيرات هتكت أعراضهن !

أما ارتهان الأطفال، باختطافهم من أحضان أمهاتهم أو من الشوارع لحين القبض على ذويهم المطلوبين أو تسليمهم لأنفسهم، فهو حالة شائعة كثيراً ما تشمل الزوجات والأمهات أو الآباء من الشيوخ والمرضى.

قرأت شهادات عن حالات فصل فيها الأطفال الرضع عن أمهاتهم ووضعت الأم مكبلة فى زنزانة مغلقة والطفل فى زنزانة مجاورة، حيث ترك ثلاثة أيام يصرخ من شدة الجوع. وهى تسمعه حتى لفظ أنفاسه فى اليوم الرابع !

أما الضرب بالسياط أمام الأهل. أو فى غيبتهم للإرشاد عنهم، والصعق بالكهرباء، وقطع أجزاء من الجسم مثل الأذن والأصبع للضغط على الآباء من أجل الاعتراف، أمثال تلك الممارسات صارت عادية فى العديد من

السجون والمعتقلات.

لقد تعمدت أن أفصل قليلاً فى تعذيب الأطفال لنتصور الذى يجرى مع الكبار، وربما ساعدنا ذلك أيضاً على تصور ما يحدث للنساء خاصة فى تلك السراديب التى لا حرمة فيها لإنسان أو قيمة.

ليست هناك إضافة فى الأسلوب أو «المنهج» فمدارس التعذيب وطرائقه وآلامه لم تتراجع خطوة إلى الخلف. بل لعلها من «الثوابت» المستقرة فى بعض البلدان. لا يهم كونها ٣٨ طريقة فى ذلك البلد. أو عشرين فقط فى البلد الآخر. لأن الأهم هو أن ثمة تمكناً، لا نحسد عليه بطبيعة الحال، من فنون القهر والتعذيب وسحق إرادة الإنسان على أيدى «أناس» آخرين.

وحتى لا تقشعر الأبدان من الهول الذى يحدث من قبل أجهزة ورجال «الأمن» ـ لاحظ المفارقة المتعلقة فى التسمية ـ فإننا نورد بعض الصور «المخففة» التى سجلها تقرير صدر مؤخراً عن التعذيب فى إحدى الدول العربية .

هذا مهندس نقابى قضى سبع سنوات فى السجن بسبب قضية سياسية، وبعد انتهاء مدة السجن تجدد اعتقاله سبع مرات، وخلال الاعتقال كان التعذيب يتراوح بين الضرب المبرح ونتف الشعر، والصعق بالكهرباء.

قال : قيدت ذراعاى بقيد حديدى من الخلف، ثم طرحونى أرضاً. ووضعوا قيداً حديدياً آخر حول ساقى. وأحاطوا الساقين بقضيبين حديدين. تصل بينهما قطعة حديد مدببة لها تأثير قطعى.

«وضعوا كرسياً فوقى» وجلس عليه ضابط يدير آلة التعذيب بجهاز تحكم خاص (بالأزرار). وعندما ضغط الضابط على «الزر» فإن جسمى

أصيب بصدمة كهربائية أدت إلى انتفاضة فاصطدمت ساقاى بالجزء المدبب من قطعة الحديد. فأصيبتا بجروح غائرة مؤلمة. علاوة على الآلام المصاحبة للصدمة الكهربائية.

كانت النتيجة أن صاحبنا أصيب بأمراض جلدية وروماتيزمية، وضعف فى البصر، والتهاب فى أعصاب الأطراف وضمور باللثة ـ إضافة إلى أنه صار يتبول دماً وصديداً !

هذه قصة أخرى حدثت لمجموعة من البشر..

دخل عليهم عدد من رجال «الأمن» فى غرفتهم بالسجن، وقد حملوا عصياً عادية وأخرى كهربائية، ومعهم بعض الكلاب البوليسية.. انهالوا على الجميع بالضرب.. ثم أمروهم بالوقوف متجهين إلى الحوائط وواصلوا الضرب بعنف.. ثم أمروهم بالخروج إلى الردهة ووقف السجانون صفين متقابلين وطلب من المسجونين أن يذرعوا الردهة ذهاباً وجيئة، بشرط أن يمروا بين الصفين. وفى الذهاب والعودة كانت تنهال عليهم العصى الغليظة. كأنها سياط زبانية جهنم.

أحدهم، أمسكوا برقبته وأخذوا يرطمون رأسه بالحائط حتى أغمى عليه، وبعد الإفاقة كرروا العملية، ثم ألقى إلى الأرض على ظهره.. ووقف فوق جسمه أحد الضباط بحذائه الثقيل. وظل يقفز بوثبات عالية على منطقة الصدر. الأمر الذى سبب للسجين تكسيراً فى ضلوعه، بعدها ألقى فى زنزانة مليئة بالحشرات، ظل وحيداً فيها لعدة أيام ، ثم نقل إلى المستشفى، كذا ـ لخطورة حالته ..

نموذج ثالث : أحد الأشخاص اختطف من الشارع بحجة تنفيذ أحكام

صادرة ضده. عذب بصورة وحشية في مقر الشرطة، وتدهورت حالته بسرعة، فنقل إلى المستشفى في اليوم التالي، حيث مات هناك، اتهمت أسرته رجال «الأمن» بفقأ عينه وهتك عرضه وتحطيم أعصابه !! تقرير الطبيب الشرعي أثبت وجود كسور بالجمجمة وأضلاع الصدر والجبهة والرسغ الأيسر. مع وجود لآثار نزيف بالفم.

وانتهى التقرير إلى أن الوفاة حدثت نتيجة لنزيف بالمخ، وهبوط حاد بالدورة الدموية والقلب، وبسبب التأثير المباشر لنزيف مخي في الدماغ، وهذا النزيف جاء نتيجة للضرب بجسم صلب ..!!!

خرق القانون بالقانون :

ذلك وجه واحد فقط للصورة.. ربما كان الأبشع والأفظع، باعتبار أن التعذيب هو أقصى درجات انتهاكات حقوق الإنسان. إذ القهر فيه يمارس بشكل مادي ومباشر، ليس أدبياً ولا معنوياً..

ثمة وجه آخر وثيق الصلة به. هو تلك السلطات المطلقة التي يباشرها بعض أولي الأمر في التحكم بمصائر العباد ورقابهم. بغير سند من أي نوع وبغير ضابط أو رادع من قانون أو دستور أو حتى قيمة أخلاقية وإنسانية وأولي الأمر هؤلاء ليسوا فقط أهل الحكم. وإنما تدخل فيهم أيضاً بعض الفئات السياسية ذات الحظوة، الشريكة في احتكار السلطة، وهو نمط من العلاقات لا نظير له إلا في النظام الإقطاعي في صوره المتخلفة..

هناك نوع آخر ـ مماثل ـ من الممارسات، يحتمي بالشرعية وبالقانون، ولكنه يمارس انتهاكات حقوق الإنسان إلى مدى بعيد. بالقانون أيضاً..!!!

أعني بذلك تلك القوانين الاستثنائية التي تعطي للقائمين على الحكم



حق الاعتقال والمحاكمة والمصادرة والتشريد والتفتيش والمراقبة ومنع انتقال البشر من مكان إلى آخر، دون التقيد بالقوانين المرعية السائدة.

إذ دأب سماسرة الشر الذين يصممون منافذ العسف ويزينونها، على النص فى تلك القوانين الاستثنائية على أنها تسرى بحق البلاد والعباد، «دون التقيد بأحكام القانون»، وهى العبارة الخبيثة التى باتت تفتح الأبواب على مصاريعها لإهدار القانون، والاعتداء على حريات البشر، بالقانون ذاته. إن الوقائع التى تذكرها بيانات وتقارير لجان حقوق الإنسان، والدارسين العرب المقيمين فى أوروبا وأمريكا تتضمن معلومات أخرى بغير حصر، عن بشر اختفوا من أعمالهم وبيوتهم منذ سنوات، ولا يعرف ما إذا كانوا أحياء أو أمواتاً، ولا ما إذا كانت قد وجهت إليهم تهم أم لا، وعن أحكام بالإعدام صدرت بحق بشر. بناء على مجرد الاشتباه، ودون تحقيق أو دفاع أو محاكمة، بل ان هناك أحكاماً بالإعدام أصدرتها جماعات سياسية لا علاقة لها بالقضاء أو القانون، ضد خصومهم السياسيين.

إن إحدى عشرة دولة عربية فقط ـ من بين ٢٢ دولة ـ هى التى وقعت ميثاق حقوق الإنسان، وقبلت به، وبين تلك الدول الاحدى عشرة، فإن بعضها لا يزال يمارس انتهاكات حقوق الإنسان ـ كما تشير تقارير الأمم المتحدة ومنظمة العفو الدولية[١] ...

o o o

فى صحيفة الأهرام الصادرة يوم ٨ سبتمبر ١٩٩٠م نص المحاضرة التى ألقاها الداعية «الشيخ أحمد القطان» عن المجازر الرهيبة التى ارتكبها

(١) فهمى هويدى ـ نقلاً عن «المجلة» التى تصدر فى لندن.

الرئيس العراقى صدام حسين ضد الأكراد وضد أهل الكويت ..

يقول الشيخ القطان :

«لقد تعرض أحفاد صلاح الدين الأيوبى فى كردستان وفى حلابجة وفى ديار بكر وفى أربيل وفى كركور وفى السليمانية لإبادات لم يسمع بها التاريخ لا على يد المغول ولا على يد التتار ولا على يد الصليبيين ولا على يد الشيوعيين ولا فى الحرب العالمية الأولى ولا الثانية منها :

* ضرب مئات الألوف بغازات الخردل ـ وهى كما يقول الشيخ القطان ـ غازات عجيبة لا ترى بالعين وأثقل من الهواء، تنزل إلى الجحور والأقبية وعند مجارى المياه، فإذا توجه الإنسان إلى الماء ليشرب مات قبل أن يلمس فاه .

* وعلى مدى البصر أطفال كالجراد المنتشر ميتون عند مصبات المياه .!

* الطائرات تقصف من فوق الناجين من الأطفال فينكفىء الطفل منهم على وجهه على الحجر ويتسلخ وجهه من شدة الاصطدام بالأرض، ولكنه لا يحس بالألم من الرعب فيسقط ويجرى، يسقط ويجرى، يسقط ويجرى ولا يحك يده من شدة مطاردة الطائرات له.

* وبعد القصف المدمر مرت شاحنات ألقت ما بها من خضراوات بدأت تكدس وتعبىء النساء والأطفال ومن تبقى من أحياء، وعادت الطائرات مرة ثانية تقذف بالغازات السامة فيدفعها الهواء نحو النساء فى الشاحنات وقد ألقمن الأطفال الأثدية فى حالة الرضاعة ـ فى هذا المنظر الحنون ـ فى طرفة عين مالت رقابهم وماتوا، على خمسين، على ستين دفعة، كل شاحنة بها مائة وخمسون.. مائة وستون نفساً تراهم يموتون فى طرفة عين. يرتشعون

ارتعاشة بسيطة ثم يموتون..

* ثم بدأ موكب النزوح الحزين في البرد القارس يفرون بجراحهم وأحزانهم وآلامهم. نزح مئات الألوف تجاه تركيا، في أول الأمر ردوا فعادوا فتلقتهم القوات العراقية بقيادة على حسين مجيد. فماذا فعلت بهم ؟.. بعد القصف المستمر حضرت الطائرات الهليكوبتر نزلت القوات وبدأت تفصل من تبقى من أحياء، سبعة آلاف شاب من أربع عشرة سنة إلى أربعين سنة ربطوا وسيقوا في طوابير وجاءت البلدوزرات وهم أحياء على هيئة سجود وحفرت لهم الحفر ثم دفنوا أحياء..

* (والذى يريد أن يتأكد يسافر إلى الموصل ويلتقى مع واحد شريف عنده دين يخاف الله ويسأله عن الموقع الذى دفن فيه الأكراد أحياء فيدله).

* ثم جمع العجائز والشيوخ والأطفال في معسكرات وأرسل إليهم من يرشهم بالجراثيم والأوبئة ثم منعوا من الاقتراب منهم، وبدأت الأمراض تسرى.. الجرب ، الطاعون ، الكولبرا ، كل أنواع الجراثيم والفيروسات إلى أن تهاووا وتساقطوا بالعشرات، ووضعت لوحة على بعد مسافات هائلة (منطقة محرمة ممنوعة الاقتراب) حتى تم القضاء عليهم.

* أما الإناث والصبايا الحسناوات فقد أخذن ولم يعلم أحد بهن حتى الآن.

* وهو يسمى السجون والمعتقلات والمعسكرات بأسماء القرآن وأسماء الصحابة ـ مخيم عثمان بن عفان ، مخيم عمر بن الخطاب، معسكر خالد بن الوليد ـ حتى يكره الأكراد كل ما يمت للإسلام بصلة فتصبح كلمة خالد بن الوليد لديهم معناها العذاب الذى لا ينقطع !!!

* في نواحى قلعة دجة، وهى أغنى منطقة زراعية موجودة هناك ،

أخلاها تماماً ورشها بالمبيدات على كل شيء أخضر، وغير منابع المياه فلم يبق قطرة ماء واحدة. ثم أجبر أهلها على الخروج بطريقة وحشية، فهو يفصل الزوج عن زوجته، ويفصل الأخ عن أخته، ويفصل الولد عن أمه، حتى الطفل الرضيع يقتلعه من صدر أمه ويضع الأم فى الشمال ويضع الطفل فى الجنوب، وانظر إلى النواح والبكاء الذى لا ينقطع من هؤلاء الأطفال وصراخ الأمهات وهن ينظرن إلى أطفالهن (وهنا يغلب الشيخ البكاء) ويسحبن من صدورهن بالآلات.. صراخ .. دماء.. يزأرن فيه ولا يبالى ولا يعبأ، ويقسم الأطفال، ومن عجيب ما فعل بهم أنه شتتهم فما ترك قريباً مع قريب ولا طفلاً مع أمه. وحادثة واحدة فى القرآن حدثت لأم موسى نبكى عليها حتى الآن كلما سمعناها (وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين) ففرغ أفئدة الآلاف من النساء حتى هذه الساعة لا يدرين أين ذهب بأطفالهن؟

ما زال شيخنا يحكى ما شاهده :

* تم إخلاء منطقة دبيكة التابعة لمحافظة تربين، وجمعهم على حسن مجيد فى معسكرات دراسو، وأعطى كل عائلة مائة وخمسين متراً ـ العائلة مكونة من ثمانى عشرة نفساً ـ يعطيها قطعة تراب قدرها مائة وخمسون متراً ثم يمنع عنها كل شيء. فلتنظر ماذا حدث . تفنن فى التعذيب عجيب.

عندما جاء الليل والبرد القارس الذى لا يحتمل قام الآباء والأمهات يحفرون للأطفال حفراً فى التراب وأخذوا يدفنون الأطفال فى التراب حتى أنوفهم ثم يدفن الزوج زوجته فى هذه البقعة المحددة فترى أناساً أحياء موتى.. منظر عجيب وبكاء طول الليل لا يجعل أحداً ينام من شدة البرد،

والطفل بطبيعة الحال لا يفقه لا يدرى أن وجود التراب عليه يحميه على الأقل من البرد فيتحرك وتظهر يده وتظهر قدمه وأمه تدفنه مرة ثانية وثالثة ورابعة ثم من التعب تنام فإذا أصبح الصباح وجدت الطفل أطرافه محروقة من الصقيع.. سوداء كحرق النار.. وماتت ومات الأطفال بالعشرات.. لا طعام لا غطاء لا غذاء لا سكن.. قطعة أرض تراب فقط يفترشون الأرض ويلتحفون السماء. ومنع أى إنسان أن يقترب منهم وانك لتسمع بكاء الأطفال وأنين النساء طول الليل يضج أياماً متواصلة حتى مات أكثرهم.

* أما أسوأ ما شهدته منطقة كوردستان فهى فى قرى محافظة كركوك وأيضاً على يد الجلاد على حسن مجيد، أتدرون مافعلوا بهم؟.. أمروا كل الناس أن يخرجوا من بيوتهم فى الساحات العامة ثم جىء بالدبابات والمصفحات ثم أمر النساء أن يتقدمن بالأطفال الرضع فتقدم الجنود يأخذون الطفل من رجليه ويخبطون رأسه فى الدبابة ضربة ضربتين ثلاثاً فينفجر المخ فيرمونه والثانى والثالث والأمهات صراخ وصياح ولم يبقوا رضيعاً حياً.

ثم أمر الدبابات بهدم البيوت أمام الأهالى فصاح الأطفال وزاد صراخهم وبكاؤهم، ثم جمع ستة آلاف طفل أعمارهم من سنتين إلى خمس سنوات ثم قتلهم بالرصاص أمام أهليهم، ثم جمع ألفاً وخمسمائة رجل نقلهم إلى محافظة تكريت حتى يزرع الرعب فى المحافظة فأبادهم أمام أهل تكريت ثم نفى أهل الأنبار، وبيع ألف طفل فى ضواحى العراق تتراوح أعمارهم ما بين خمس إلى عشر سنوات. بيع الطفل بعشرين إلى خمسة وعشرين ديناراً عراقياً هل سمعتم بمثل هذا من قبل ؟!

ثم جمع العجائز والشيوخ فى معسكر خالد بن الوليد فى عنابر مكشوفة

غير مفروشة.. براميل مملوءة بالماء القذر الملوث ويلقى إليهم هكذا فى الهواء أرغفة يابسة، ان أخذ الواحد أكثر من رغيف يقتل، ثم ظل العجائز والشيوخ يئنون فى هذا البرد.. باردة الشتاء إلى الموت.. حارة فى الصيف، ثم بعد ذلك إذا مات أحدهم يجرونه من رجليه ويرمونه أمام أهله وذويه.

* فى معسكرات الاعتقال فى صحراء عرعر مئات الألوف من المهاجرين الأكراد فى صحراء حارة مهلكة فى الصيف، باردة قارسة فى الشتاء جمع النساء والأطفال والشيوخ والكبار فيها وإذا مات الطفل من البرد أو الجوع، الكلاب البوليسية التى يمسكها رجال الشرطة يلقون الطفل إلى الكلب فيتعشى به أو يتغدى به وأمه تنظر إليه !!!

* أما زنازين الانفرادى فهى عذاب من أعجب ما سمعت وأعجب ما رأيت وقرأت. يحرص على إحضار الأمهات مع الأطفال فيجعل الأم فى زنزانة انفرادية والطفل ابن أربع سنوات فى زنزانة بجوارها، وتظهر قدما الطفل من تحت الباب «وتوجد فتحة تحت الباب قدرها أربع أصابع» والطفل المسكين طول الليل يسمع صوت أمه ويبكى (وهنا يجهش الشيخ بالبكاء ثانية) يدفع الباب يبكى وترى أمه قدمه وتتحسسها بيديها لا تقدر أن تصل إليه وهو لا يقدر أن يصل لأمه .. يبكى ويبكى.. يريد حليباً يريد طعاماً يريد شراباً.. ويظل يبكى يوماً، يومين، ثلاثة أيام، إلى أن يسقط وتظهر معالم صورته من الفتحة الصغيرة ذات الأصابع الأربع فتصرع أمه أو تجن من هول ما تشاهد. ثم بعد هذا ينادى (حى على الجهاد لتحرير الأراضى المقدسة).. لقد أسرف هذا الرجل أسرف كثيراً كثيراً ونسى الله ونسى قدرة اللـه..

* ويحكى الشيخ القطان.. انه قد أتاه فى الكويت منشور طبعته وزارة الإعلام العراقى.. هو من أعجب ما رأى فى حياته «والذى نفسى بيده».. صورته.. صورة حاكم العراق وعن يمينه العلم العراقى وعن شماله العلم العراقى ومكتوب تحت الصورة: «إن شمسى التى طلعت على العراق لم تشرق شمس مثلها.. لذا أستحق هذه الأسماء.. تسعة وتسعون اسما أسماء صدام الخالدة».. بعدد أسماء الله الحسنى. جعلها فى مربعات سداسية، تسعة وتسعون اسماً الإسم الأعظم صدام وتحتها الأسماء منها المنزل للنصر، وآخر اسم «رب الأسرة العراقية»...!!!

* وصنع لنفسه تمثالاً عجيباً.. قاس المآذن فرأى أن أطول مئذنة ٥٠ متراً فأمر بصناعة تمثال طوله ٦٠ متراً له ووزع تماثيله حتى فى المساجد.

أما ما فعل فى الداخل فهى أمور عجيبة. نصف مليون عراقى نفاهم عام ١٩٧٩، يعيشون فى لندن مع مليون مهاجر قبل ذلك.. أحرار أبرار.. أعلى الشهادات وأعلى المؤهلات..

أحدهم يستأذن فى حضور جنازة أمه ودفنها قالوا له : «نعم.. نأذن لك واحضر معك من يشيع جنازتك»..!!

* المصريون الذين حفظوا جبهته الداخلية، الفلاحون الملاحون الصانعون الناجحون الزارعون، لما عاد من الحرب، بدلاً من أن يكافئهم أرسلهم توابيت إلى مصر تحملهم الطائرات والباخرات.

* من أقواله: القرآن تراث أدبى يمثل مرحلة حضارية سابقة، لا دور للدين فى حياة الشعوب... وتعاون مع عبدالكريم قاسم مع أنه عدوه فى القضاء على الصحوة الإسلامية والدعاة فى بلده..

* أعدم نصف أعضاء مجلس الثورة في يوم واحد وهو يشرب السيجار!
* ترك البسملة في الوزارات والدوائر وأمرهم بأن يفتتحوا محاضرهم ومحاضراتهم وأقوالهم بأقواله وأسمائه الخالدة..

ابتسم وزير التخطيط في حضرته يوماً ابتسامة صغيرة لم يلمحها أحد، لكنه رآها فأرسل أحد عساكره وراءه فاختطفه وجلده شهرين كاملين في قبو. ثم بعد ذلك أطلق سراحه.. قال له: «أين كنت شهران لم نرك»؟! قال: «فلان هذا حبسني شهرين يجلدني».. قال: هذا (عكروت) وسنعاقبه.. وبدلاً من أن يعاقبه رفع رتبته وأرسله مع أهله في حياة دائمة مقيمة في جنيف يتمتع بأموال الدولة.!!

وهذه قصة لأحد رجالات العراق الذين تعرضوا لأذاه (حردان التكريتي) الذي فر خارج العراق وهو فريق ركن طيار، طلب أن تسافر زوجته إليه وكانت حاملاً ومعها أطفالها فأوقفوها في المطار وقالوا لها: هل قمت بالتطعيم ضد الكوليرا؟.. فقالت : لا .. فقالوا : لا تسافري حتى تتطعمي! فطعموها وركبت الطائرة وفي طريقها إلى زوجها ماتت في الطائرة وبعد التحليل إذا بهم يجدون أنها حقنت بمادة سامة !

حردان هذا كتب مذكراته، ومن أعجب ما جاء في هذه المذكرات معاهدة مع اليهود في عدم ضربهم.. يقول حردان في مذكراته «صفحة ٤٠»: لقد اتفقنا مع اسرائيل بعد شهر من انقلاب تموز ـ يوليه ـ وبالضبط في ٢٩ آب ـ أغسطس ـ عام ١٩٦٨ على عدم شن أي هجوم على جيشنا أو على العراق في مقابل عدم اشتراك الجيش في أي عملية ضد إسرائيل أو حتى في صد أي هجوم على الأردن وفي مقابل السماح لليهود العراقيين بالهجرة

إلى إسرائيل عن طريق قبرص، هذا الاتفاق الذى تم بيننا وبين إسرائيل عن طريق عفلق واللورد سيف عميد الصهيونية فى لندن. فلم تشن إسرائيل أى هجوم بعده على جيشنا ولم يشترك هذا الجيش فى أية عملية ضد إسرائيل. كما أعطى الرئيس البطل فى بيان رسمى كافة حقوق المواطنة للجالية اليهودية بما فى ذلك حق الهجرة إلى الخارج ـ خارج العراق ـ أى إلى إسرائيل..

ooo

* إن ما قاله الشيخ القطان هو الحقيقة ..

ولكن أحق الحقائق أن هذا الطاغية لم يكن وحده فى صناعة (القتل)..! ولا فى صناعة الدمار والموت.. إن القانون الوضعى يعتبر «مجرماً» كل من شارك فى هذه الجريمة حتى بمجرد العلم ...

وفى الخمسينيات من هذا القرن امتلأت السجون بسبب قانون اسمه «علم ولم يبلغ» ...!!!

أى أن مجرد علمك بنية الفاعل للجريمة يجعلك شريكاً معه فى عملية القتل إن لم تبلغ.. فكيف يكون الأمر.. إذا كان العرب كلهم قد علموا، وشاركوا، ومولوا، وخططوا، وهتفوا وصفقوا، واعتبروا «المجرم» بطلاً من أبطال العرب، وخلعوا عليه لقب «قائد القادسية» الجديدة ضد «الفرس»؟!

لقد اعترفوا جميعاً بالمليارات التى دفعت، والمساعدات التى قدمت والمظاهرات والمؤتمرات التى تعددت وتنوعت و«الفتاوى» والكتب التى ألفت وذاعت وانتشرت.. أى أن الكل شارك.. شاركوا جميعاً بالقول، وبالفعل.. حكام وعلماء وصحفيون وشعراء وأدباء.. الكل رقص فى المعبد حول الصنم!

وجعلوا من العرب والمسلمين سبة تتندر بها الشعوب والأمم.

لقد غابت ـ عن الكل ـ حقائق «حزب الموت» المعروف بحزب البعث.. وأن من أعان ظالماً انقلب عليه بقدر ما أعانه فى هذا الظلم..!

ooo

منذ عدة أعوام ظهر فى فرنسا كتاب اسمه «الخفايا السورية» واسم المؤلف «شارل سان برو» وموضوع الكتاب (مذبحة حماة)، يقول المؤلف:

شهر فبراير عام ١٩٨٢ ..

إنه الشهر الرهيب الذى قامت فيه سرايا الدفاع التابعة لرفعت الأسد والقوات الخاصة التابعة لحيدر، والفرق المدرعة ٤٧ و٢١، وبعض فصائل فرقة التدخل السريع التابعة للواء على الديب بمحاصرة المدينة. وقطعت الكهرباء والخطوط التليفونية، وأغلقت مداخل المدينة، وعزلت مدينة حماة عن باقى العالم وعندما أبدى بعض الضباط دهشتهم لاتخاذ مثل تلك الإجراءات ضد إحدى المدن السورية، وسألوا عما إذا كان من المفروض محاربة المعارضة أم شن الحرب على ٣٠٠.٠٠٠ نسمة أجاب اللواء الديب بقوله: (إن الرئيس أصدر أمراً بضرب كل المدينة بما فيها من سكان ومعارضين، وعلينا أن ننفذ الأمر. والمراد هو إرغام معظم السكان على مغادرة المدينة)..!!!

ويقول أحد التقارير الرسمية الصادرة عن حكومة دمشق، إن عدد المقاتلين من المعارضة لم يتجاوز ٥٠٠ ويجيب أحد المحامين ـ وكان قد فقد أسرته بأكملها فى تلك المذبحة ـ انه حتى وإن بلغ هذا العدد قرابة الألف من ٣٠٠.٠٠٠ نسمة فهل كان ذلك يبرر الهجوم المنتظم الذى يشنه الجيش؟..

إن ما استتبع ذلك كان فى الواقع أشد سوءاً، فمن الواضح أنه منذ بداية الإشتباكات كان لدى الجيش النظامى والميليشيات التابعة للسلطة القدرة على احتواء الحركة المعارضة وحصرها.

وفى صباح يوم ٣ فبراير قام الجيش الحكومى باقتحام المدينة بالمدرعات وبدأت منازل الحى القديم تنهار المنزل تلو الآخر دون أن يجد المدنيون وقتاً للفرار.

وفى صباح يوم ٤ فبراير لم تكن تلك المنطقة إلا ساحة من الأنقاض يتصاعد منها دخان أسود يشهده سكان الأحياء الأخرى وقد استبد بهم الذعر.. وفى يوم الأربعاء ٥ فبراير سيطر الجيش النظامى على المدينة سيطرة تامة وتوقفت كل معارضة مسلحة، واعتقد الجميع أن نظام الحكم سيقف عند ذلك الحد، إلا أنه فى منتصف النهار وصلت قوات جديدة، وبعض المدرعات والمدافع الرشاشة، وتساءل السكان: «لماذا كل ذلك الانتشار طالما لم تعد هناك مقاومة؟؟!!!»..

وفجأة سقط وابل من القذائف فى حى السوق. ويقول بعض الضباط ان رئيس الدولة قد أصدر أمراً بتنفيذ عمليات إعدام جماعية فى جميع أرجاء المدينة. وبعد السوق تم قصف حى الرئاسة ـ وهو حى الدباغة ـ بالقنابل، ثم حى آخر ثم غيره أيضاً، وبعد يوم ٧ فبراير كان دور المشاة فى التدخل فانتشروا فى جميع الأحياء. واندفع بعض المسئولين من أجهزة الأمن نحو منازل المعارضين المعروفين والزعماء الدينيين، وتم قتل كل من تواجدوا بها بما فى ذلك أسرهم وحتى الأطفال الصغار، وفيما عدا ذلك، فقد تركت المدينة للقوة التى تسرق، وتنتهك الأعراض وتغتال وفقاً لهواها، وهو ما افتخر به

فيما بعد أحد ميليشيات سرايا الدفاع أمام بعض ممن نجوا من المذبحة بقوله: «لقد قمنا بقتل الجميع بحى الباشورة، الرجال والنساء والأطفال، وحتى الكلاب، وتركنا الجثث فريسة للكلاب والفئران»!!

ومن المؤكد أن بعض الجنود ترددوا فى الاشتراك فى تلك المذابح وخاصة جنود الوحدات الفدائية التابعة للجيش. وقام أحد الضباط العلويين بقتل عريف حين حاول منع رجاله من انتهاك عرض فتاة صغيرة، وهو يصيح: «اقتلوهم جميعاً».. وأمام سوق الصاغة حدث ما لم يكن فى الخاطر : فقد نشبت حادثة بين سرايا الدفاع التابعة لرفعت الأسد والألوية الخاصة التابعة لحيدر، إذ كان كل طرف يريد أن يدخل الأول لنهب الذهب والفضة والجواهر، وشهد بعض السكان ـ الذين نجوا من المذبحة وقد انتابهم الذهول ـ نشوب معركة منظمة بين جلاديهم لتحديد أيهم ستكون له حظوة تصفية السكان ونهبهم. وتدخل رفعت الأسد بصفة شخصية كى يحظى رجاله بالأولوية، متذرعاً بأن «ذلك أمر طبيعى حيث أنهم شغلوا منذ بداية المذبحة فى مهام الإبادة، ولم يتح لهم الوقت حتى الآن للإثراء»!!

وأمام المسجد الكبير تجمع عشرات السكان فاستمرأت بهم الميليشيات وسخرت منهم بقولها: «اسألوا الله أن ينجيكم».. وقامت بتصفيتهم عند مدخل هذا المكان المقدس نفسه. وفى أحياء أخرى انقض المهاجمون على الشباب سواء الفتيان أو الفتيات بلا تمييز فى الدين (مسيحيين أو سنيين) وبلا تفرقة. وتم تصفية أحد أعضاء الحزب الحاكم هو وأسرته بينما كان يرفع بطاقته. وعلق على ذلك أحد أعضاء سرايا الدفاع قائلاً: «انه لم يكن علوياً» وكان المسئولون الدينيون هم المقصودون بذلك بصفة خاصة.

وقد قتل بعضهم داخل مساجدهم التى أشعلت فيها النيران.. وقام الجنود بسحب عبدالله هلال وهو شيخ يناهز الثمانين من عمره إلى الفناء وطلب إليه أن يتلو القرآن.. واستجاب هذا الرجل الكهل لطلبهم، بيد أن رجال الميليشيات قاطعوه بقولهم: «إن ربك لا يسمعك، وسوف نبعثك لتلحق به»، وسكبوا عليه البنزين، وأشعلوا النيران فى ملابسه وراح رجال الميليشيات يحطمون ويسرقون وينهبون فى كل مكان. ونهبت المتاحف، وخربت المساجد والكنائس، وكذلك جميع الأعمال الفنية بالمدينة. وحاول من لجوا الفرار، ووجد عدد كبير من السكان مأوى لدى القرى المجاورة.

واستمرت تلك المذبحة العجيبة حتى ٢٢ فبراير.. وفى ذلك اليوم توجه رفعت الأسد إلى المدينة على متن طائرة هليكوبتر، وحلق فوقها لكى يتبين مدى الخراب، ثم جمع ضباطه وسألهم :

* كـم قتيل ؟!!

- قد يكونون عشرين ألفاً ..!!

* إن هذا الرقم لضئيل بالنسبة لعدد السكان الأصلى[1] ..!!

هكذا كان رد رفعت الأسد الذى أمر ضباطه بإبلاغ السكان بأن كل شىء قد انتهى. وفى يومى ٢٣ و٢٤ فبراير تجمع الذين لجوا من المذبحة وبدأ الذين فروا من المدينة يعودون إليها بيد أنه فى يوم الجمعة ٢٦ فبراير قامت الميليشيات باقتحام المدينة من جديد. وحملت مئات الأشخاص عنوة، وكلهم من الرجال، ونقلتهم فى شاحنات إلى ميادين مهجورة ويروى الرجل الوحيد الذى لجا من المذبحة قائلاً: «إنهم راحوا يطلقون نيران المدافع الرشاشة،

---

(١) ما يقرب من ٢٠٠,٠٠٠ شخص .

ويقذفون القنابل اليدوية.. فتواريت تحت الجثث وهو الأمر الذى كان سبباً فى نجاتى وعند سدول الليل لذت بالفرار، بينما مات الآخرون عن آخرهم».

هذا هو ما كتبه بالحرف «سان برو» الصحفى الفرنسى عما وقع فى مدينة حماة.

○ ○ ○

إن أمريكا أعلنت ـ بعد حرب الخليج ـ أنها تترك صدام حسين إلى شعبه، لأنها أى ـ أمريكا ـ لا تتدخل فى الشئون الداخلية للشعوب..

ولهذا فقد تركت أمريكا الحرس الجمهورى ينسحب بسلام من الكويت.. ـ وقوة العراق العسكرية تتجسد فى هذا الحرس ـ تركته ليتفرغ لمهمته الحقيقية داخل العراق نفسه..

أى لتصفية شعب العراق كله شيعة وأكراداً وسنة ودون أن تطرف لها ـ أى لأمريكا ـ عين أمام هذه المذابح الجماعية .. ثم ليستمر فى تشكيل خطر على دول البترول يتطلب منها استمرار طلب القوات الأمريكية .

إن سقوط حزب البعث يعنى قيام حكومة إسلامية.. ويعنى التحام الأكراد ـ كتيبة الإسلام التاريخية ـ مع إخوانهم فى الدين والعقيدة.

ويعنى قبل هذا وبعده قيام تكتل إسلامى يمتد من أفغانستان إلى باكستان وإلى إيران وإلى العراق بعد تخلصه من الطغمة الفاشية الحاكمة.. وقيام مثل هذه الكتلة هو الخطر الذى تقشعر أمريكا ودول الغرب من قيامه وتحقيقه[1] ..

ألم يقل وزير خارجية إيطاليا بعد أن سُئل عن مهمة حلف الأطلنطى

---

(١) هل عرفتم سر الإنشقاق بين صفوف المجاهدين الأفغان.. إن أمريكا وراء هذا كله كما نشرت صحيفة (الإهرام)..

بعد سقوط حلف وارسو والشيوعية .. لقد قال فى مجلة النيوزويك NEWSWEEK : لا تزال مهمة حلف الأطلنطى قائمة بل ضرورية.. فإذا كان الخطر الشيوعى قد انتهى.. وإذا كان حلف وارسو قد ذهب فإن الخطر الإسلامى باق ولم يذهب ..!!!

عندما يصبح أبوجهل بطــلاً قومياً ..!!!

كان العرب قبل الإسلام .. لا شيء !

ومــع الإســلام أصبحــوا فــى العالــم

كــل شـــيء !

وبدون الإسلام يعودون كما كانوا قبل ذلك

إلــى .. لا شـــــيء .. !!!

محمد إقبال

لقد كانت كارثة القومية أسوأ كارثة تعرض لها العالم الإسلامى بشقيه العربى والمسلم..

لقد شطرت هذه النعرة الجاهلية المسلم على نفسه وجردته من أقوى سلاح يواجه به عـدوه ...

حتى منظمة التحرير الفلسطينية اختارت لنفسها هذا الطريق الوعر، وأعلنت أنها عربية الهدف فى جهادها ضد العـدو..

وهل اكتفت بهذا فقـط ؟

لقد مضت فى طريق الكارثة إلى أبعد شوط. حيث أعلنت على لسان رئيسها أنها مع التدخل السوفييتى فى غزو أفغانستان، وتناست أو تجاهلت أن المعركة واحدة فى القدس أو كابول ...!!!

وفى الحرب القذرة ضد إيران... استخرج العرب من مستنقعات الجاهلية كل أسلحة العنصرية والكراهية والتعصب.

إن الحرب ضد إيران المسلمة، كانت في نظر هؤلاء العرب.. حرباً مقدسة ضد المجوس والفرس. وعقدت المؤتمرات هنا وهناك لتأكيد هذه الردة وهذا الكفر، وصدرت الفتاوى من شيوخ وعلماء باعوا أنفسهم فى سوق النخاسة السياسية بلا تفكير أو وعـى ..!!

إن الأكراد والترك هم الذين دافعوا عن الإسلام أكثر من ستة قرون.

والبربر كانوا طليعة الجيش الذى فتح بلاد الأندلس..

وعلماء الإسلام الكبار وأئمته المسلمين جاء معظمهم من بلاد العجم والفرس.. لقد نقل العرب «الجاهليون» عن الغرب «لعنة القومية» ليجهزوا على ما بقى للعرب والمسلمين من قوة فى هذا العصر.. وكان نصارى الشام



هم طليعة هذه «اللعنة» التى لصقت بالعرب والمسلمين إلى آخر الدهر..

لقد انخدع «الشريف حسين» بوعود «لورانس» الصليبى فحارب الجيش العثمانى المسلم ولم تكد تنتهى الحرب حتى ضاع العرب والعجم قبل أن ينتهى مؤتمر الصلح، وانتزعت «فلسطين» المسلمة التى رفض السلطان عبدالحميد التركى أن يتنازل عن شبر من أرضها حفاظاً على مقدسات الإسلام التى دافع أجداده عنها بالروح والدم..

ooo

يقول «لورانس» فى تقرير سرى رفعه إلى المخابرات البريطانية فى شهر كانون الثانى ١٩١٦ بعنوان «سياسات مكة»، الأهداف الرئيسية لبريطانيا، وللغرب عامة، فيقول ما ترجمته بالحرف الواحد :

(... أهدافنا الرئيسية : تفتيت الوحدة الإسلامية ودحر الأمبراطورية العثمانية وتدميرها.. وإذا عرفنا كيف نعامل العرب، وهم الأقل وعياً للانسلاخ من الأتراك، فسيبقون فى دوامة من الفوضى السياسية داخل دويلات صغيرة حاقدة ومتنافرة، غير قابلة للتماسك، إلا أنها على استعداد دائم لتشكيل قوة موحدة ضد أية قوة خارجية)(١) .

وفى هذا الوقت بالذات، كانون الثانى ١٩١٦، كان الكولونيل جليبر كليتون، يؤسس المكتب العربى البريطانى فى القاهرة، ويعكف مع عدد من ضباط الاستخبارات البريطانية هناك، على إعداد مخطط عملى لتطويع حركة القوميات العربية فى خدمة الأهداف الحربية البريطانية(٢) ..

... إن الأكثر من الألف مليون مسلم الذين ينتشرون الآن على ظهر

---

(١) «وثيقة سرية» ص ٥٢ ـ ٥٣ من كتاب «الوقائع السرية فى حياة لورانس العرب»..
(٢) وثيقة سرية ص ٤٨، ٤٩ من كتاب الوقائع السرية فى حياة لورانس العرب.



الأرض يواجهون مستقبلاً غامضاً، وتستوى القلة والكثرة أمام هذا المستقبل لأن الإسلام الذى يجمع بينها رباط منكور أو هو رباط ثانوى فى أحسن الظروف، والرباط الأول هو القوميات الضيقة..

نعم، إن القوميات كلها ـ وأولاها القومية العربية ـ تعد الإسلام ضيفا على الوطن، ربما كان ضيفاً خفيفاً أو ثقيلاً حسب المزاج.

فإذا حاول هذا الدين التذكير بحقه وألمع إلى أنه صاحب البيت كان الجواب العجل : خذ عصاك وارحل، ليس الولاء لك ولا الدفاع عنك.

وعندما استفحلت الأزمات السياسية، وجاءت اليهودية هاجمة علينا من أطراف الأرض قررت القوى المعادية للإسلام أن تستبعده من المعركة ورأينا عجباً...

رأينا «بيجين» اليهودى البولندى يطرد عمد القدس والخليل ونابلس، ويصيح: هذه الأرض باسم التوراة لى وحدى..

واستحيا العرب أن يلوذوا بالإسلام مدافعين، أو يذكروا اسمه فى أى مجال، أو أن يقيموا نظمهم السياسية والاقتصادية على أساسه.

لا إسلام هنالك، لا تنادى باسمه، لا تجميع عليه.. ربما طلب عند الغرق لأن الضرورات تبيح المحظورات وعندئذ يطلب ليكون دوره ثانوياً وحسب.

إن العالم الإسلامى، والجماعة الإسلامية، والتضامن الإسلامى، والأخوة الإسلامية كلمات جوفاء الرنين قد يكون لها فى عالم الخطابة دوى، أما فى عالم الواقع فهى كلمات لا يجوز أن تذكر..

وخلال القرن الرابع عشر، وقبله تمكن أعداء الإسلام كما قلنا من تقطيع الكيان الكبير، وشغل كل كيان محتل أو مستقل بقضاياه الخاصة فهو يلهث



وراءها لا يذكر غيره ولا يلوى كل شيء..

إن صعلوكاً من اليهود يخدش ظفره يتحرك له مجلس الأمن..

أما نحن .. فلو أبيد شعب كامل ما طرفت له نصف عين ..!!

يقول المرحوم «سعد جمعه» رئيس وزراء الأردن السابق :

لقد سمعت عضو «الكنيست» مناحم باروس يقول فى حوار بالراديو الإسرائيلى:

ـ إن سر بقاء اليهود متمثل فى محافظتهم على تقاليدهم وطقوسهم الدينية المستقاة من التوراة.

وقرأت للكاتب الإسرائيلى «مافى غولان» قوله:

ـ لقد قامت الدولة ـ أى إسرائيل ـ لتحقيق وجود واستمرار الدين اليهودى، والعنصر اليهودي ..

أما نحن .. فاقرأوا معى هذا الخبر .. أو هذا «النعى» الذى صدر عن رئيس وزراء سابق فى مصر ..

○ ○ ○

فى ندوة عقدت فى إسرائيل حضرها من مصر الدكتور مصطفى خليل رئيس وزراء مصر الأسبق، وبطرس غالى وزير الدولة للشئون الخارجية المصرية، وعدد من الأساتذة الإسرائيليين المتخصصين فى الشئون السياسية والعربية وذلك فى ١٩/١٢/١٩٨٠م، فى هذه الندوة قال د. خليل للإسرائيليين المجتمعين معه:

«أود أن أطمئنكم أننا فى مصر نفرق بين الدين والقومية، ولا نقبل أبداً أن تكون قيادتنا السياسية مرتكزة إلى معتقداتنا الدينية».

وما أن أنهى مصطفى خليل كلامه، حتى وقف البروفيسور دافيد يرد عليه قائلاً: «إنكم أيها المصريون، أحرار فى أن تفصلوا بين الدين والسياسة، ولكنى أحب أن أقول لكم: إننا فى إسرائيل نرفض أن نقول: إن اليهودية مجرد دين فقط، بل اننا نؤكد لكم أن اليهودية هى دين، وشعب، ووطن...!!!».

وقال البروفسور تفى ياقوت :

«أود أن أقول للدكتور مصطفى خليل: إنه يكون على خطأ كبير، إذا أصر على التفريق بين الدين والقومية، وأننا نرفض أن يعتبرنا الدكتور خليل مجرد أصحاب دين لا قومية له، فنحن نعتبر اليهودية ديننا وشعبنا ووطننا. وأحب أن أذكر الدكتور خليل بأن الشرق الأوسط كان موطن الديانات السماوية، المسيحية، والإسلامية، واليهودية ولم يكن موطن قوميات، أما القومية، فقد كانت من ابتكار الأوروبيين، الذين أزعجهم انتشار الحروب الدينية فى أوروبا، فابتكروا الفكرة القومية للتخفيف من حدة الصراع الدينى، فى أوروبا. ومن خلال هذا الشعار شعار القومية، حاولوا الانتقام من شعوب الشرق الأوسط، فباعوا ابتكارهم إلى شعوب الشرق الأوسط...!!!

ooo

لقد شعرت بالأسى والحسرة، عندما أعلن الرئيس السنغالى «عبده ضيوف» فى مؤتمر القمة الإسلامى السادس الذى عقد فى «دكار» عاصمة السنغال.. أعلن : أن المسلمين يحبون العرب بينما العرب لا يحبون المسلمين..!!!



قال هذا معلقاً على اختفاء معظم القادة العرب من حضور هذا المؤتمر.
وقال الرئيس السنغالي :

إنني أشعر بإهانة بالغة وجهت إليّ من هؤلاء القادة.. وبخاصة في أول مؤتمر إسلامي عالمي يعقد في عاصمة افريقية جنوب الصحراء الكبرى..!!!

○ ○ ○

لقد أعطى تخلف هؤلاء القادة أكبر حجة لخصوم الإسلام في افريقيا الذين يقولون للأفارقة :

إن الإسلام دين عربي ولا شأن له بآسيا ولا أفريقيا !!

والخسارة البالغة نتيجة هذا التخلف ستنعكس على الصعيدين الإسلامي والسياسي.. بل ان كثيراً من الطلبة الأفارقة الذين يدرسون في الأزهر كانوا يرددون هذه المقولة معي.. ويصفون العرب بالعنصرية أمام كل ما هو أفريقي أو زنجي ..!

○ ○ ○

ومن الغرائب أو العجائب التي وقعت في هذا المؤتمر أن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية إنسحب خارجاً من قاعة المؤتمر.. إنسحب... لأن البيان الختامي للمؤتمر لم يذكر كلمة «الجهاد» لتحرير القدس .! وقد نسي رئيس هذه المنظمة ما سبق قبل ذلك أن أعلنه بأن «منظمته» علمانية وعربية. ولا صلة لها بالإسلام أو بأي صفة إسلامية ..!!!

ولأن المنظمة «علمانية» و«عربية» فقد وقفت وراء الغزو السوفييتي لأفغانستان المسلمة.. وأعلن أحد قادتها أن إسرائيل إن لم تنسحب بالمفاوضات السلمية.. فلسوف يتولى «المتطرفون» أي المجاهدون زمام

القضيـــة..!!

لقد أصبح العرب «وهماً كبيراً» كما يقول وزير الخارجية الفرنسى.

أو «ظاهرة صوتية» كما يقول كاتب عربى سعودى..!!

يقول الأمير شكيب أرسـلان :

«هل يظن الناس عندنا فى الشرق أن نهضة من نهضات أوروبا جرت دون تربية دينية؟ أفلم يقل رئيس نظار ألمانيا فى الرايستاغ منذ ثلاث سنوات: إن ثقافتنا مبنية على الدين المسيحى» ؟[1] ..

فالكنائس فى ألمانيا تعتبر أغنى كنائس العالم.. والتعليم الدينى إجبارى فى المدارس إلى سن الرابعة عشرة إذ يفرض على الطالب البروتستانتى تعلم اللوثرية، وعلى الطالب الكاثوليكى تعلم الكاثوليكية.

إضافة إلى ذلك فإن الدولة تعتبر حامية لمصالح الطائفتين وذلك بكونها مسئولة عن جباية الضرائب الكنسية المفروضة على جميع المواطنين وهى ضرائب تصل إلى ٩٪ من الدخل، (وكانت ٢٢٪ عام ١٩٧٢) تجبى بواسطة الدولة التى تحتفظ بأربعة فى المائة.

وفى بريطانيا أليس ملك بريطانيا هو رئيس الكنيسة فى الوقت نفسه؟

يقول الصحفى المعروف أحمد بهاء الدين :

«ملكة انجلترا هى رئيسة الكنيسة الإنجليزية ولكنها لا تأمر وتوجه، ناقلة رأى الكنيسة إلى البرلمان المنتخب من الشعب»[2] ..

لكن الحقيقة لا تنتهى عند هذه النقطة كما يريد لنا الكاتب أن نفهم. لأن السؤال هو : وما دور البرلمان المنتخب من الشعب بعد أن تنقل إليه

(١) أنظر (لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم) الذى نشره الأمير شكيب أرسلان عام ١٩٣٠.
(٢) الأهـــرام ١٩٨٧/٦/١٢.

الملكة رأى الكنيسة؟

أليس هذا التساؤل هو صلب القضية ؟

اسمعوا معنا إلى قصة «الأفخارستيا»..

يقول الأمير شكيب أرسلان :

«لم يحدث في التاريخ أن مسألة من مسائل انجلترا الداخلية أخذت في الأهمية الدور الذي أخذته قصة «الأفخارستيا» وهي قصة تحول الخبز والخمر إلى جسد المسيح أى جسد الإله عند المسيحيين..

وأصل هذه العقيدة ما رواه إنجيل المسيحيين من أن السيد المسيح عليه السلام قبل صعوده إلى السماء تعشى مع تلاميذه وودعهم، وبينما هو على المائدة تناول لقمة من الخبز وقال : كلوا هذا جسدى، وشرب جرعة من الخمر وقال: اشربوا هو ذا دمي، فتكونت من هذه الكلمات في النصرانية عقيدة معناها أن الخبز والخمر يستحيلان إلى جسد الرب تماماً، حقيقة لا مجازاً، ولما كان القسيس عندهم هو خليفة المسيح كان لابد له كل يوم عند التقديس في الكنيسة أن يتناول لقمة من الخبز ويشرب رشفة من الخمر وهو يتلفظ الكلمات التى تفوه بها السيد المسيح عليه السلام فى أثناء عشائه مع الحواريين .

فمتى فعل ذلك تحول هذا الخبز وهذا الخمر إلى جسد الرب حقيقة لا مجازاً، ولذلك يوضع هذا الخبز ويسمونه القربان فى حق ثمين فوق المذبح من الكنيسة، ويسجدون له، وذلك باعتبار ان هذا القربان هو الإله نفسه، ويسمون وجود الإله فيه بالحضور الحقيقى.

وقد كانت هذه العقيدة هي عقيدة المسيحيين جميعاً، ولا تزال عقيدة

أكثرهم إلى اليوم، إلا أنه عندما جرى الإصلاح البروتستانتى تغير الاعتقاد عند أتباعه بقضية الحضور الحقيقى، وقالوا : إن هذا مجاز فاصل لا حقيقة وأنه مجرد رمز وتذكار، وعدلوا عن وضع القربان فوق المذبح والسجود له باعتبار أنه هو الإله بذاته وصاروا فى كنائس البروتستانت يجعلون هذا القربان فى تجويف خاص به من الحائط.

ولكن الكنيسة الإنكليكانية ـ الكنيسة العليا فى انجلترا ـ لم يتفق رأيها فى قضية القربان : أن يكون التحول فيه حقيقياً أم مجازياً ؟ وأصبحت مسألة خلافية بين اليمين والوسط واليسار، وخيف فيها من انشقاق عام.

عندئذ أمرت الحكومة البريطانية بتأليف مجمع من الأساقفة تحت رياسة أسقف كنتر برى لحل المشكلة، فانعقد المجمع زمناً طويلاً ولم يوفق إلى حل[1] .. وأخيراً ألحت الحكومة على هؤلاء الأساقفة بأن يبتوا فى القضية فحكموا بالأكثرية ـ مع مخالفة ستة من المطارنة ـ بأن الخبز والخمر يستحيلان فى قداس الكاهن إلى جسد المسيح ودمه، وعليه تجب عبادتهما والسجود لهما، ووضعهما فى أعلى المذبح لا فى كوة فى حائط الكنسية، يعنى أنهم رجعوا فى ذلك إلى العقيدة الكاثوليكية.

هذا ولما كان القانون الأساسى لبريطانيا العظمى يوجب أن يكون القول الفصل فى جميع هذه القضايا الدينية لمجلس اللوردات ولمجلس العموم عملاً بكتاب الصلاة الذى هو مرجع الأمة الإنجليزية أحيل حكم المطارنة هذا إلى

(١) أنظر كتاب «لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم» للأمير شكيب أرسلان طبعة ١٩٦٥ ـ هامش ص ٩٧ إلى ص ٢٠٠..

مجلس اللوردات، وكانت للمناقشات فيه جلسات متعددة، بلغت من اهتمام الملأ ما لم تبلغه المناقشات فى أية مسألة.

وأخيراً أيد مجلس اللوردات بالأكثرية قرار مجمع الأساقفة، فلما جاءت القضية إلى مجلس العموم نقضوا قرار مجلس اللوردات وحكم مجمع الأساقفة وقرروا أن الخبز والخمر لا يستحيلان بالبداهة الى جسد السيد المسيح ودمه، واستندوا فى ذلك إلى كتاب الصلاة المشار إليه سابقاً.
وعلى أثر هذا القرار من مجلس العموم استعفى رئيس أساقفة كمتربرى من منصبه.

ooo

فى حى «هامستد» Hampstead فى مدينة لندن سمعت هذه القصة:
أن أسرة يهودية وقع داخلها خلاف بين الزوج والزوجة.. أو بين أسرة وأسرة..
لقد مكث الحاخام اليهودى أربع سنوات لإصلاح ما بين الزوج والزوجة أو بين الأسرة والأسرة .

وحين سئل عن السبب فى استمراره طوال هذه المدة أجاب :

بأن أى يهودى أو يهودية يمثلان حجر الزاوية فى بناء الأمة والدول لا تقوم على الخلاف والفرقة بل تقوم على الالتحام والانصهار فى بوتقة واحدة. ولم يكن «الجيتو» الذى يعيبنا عليه الآخرون سوى هذه البوتقة التى أفرزت اسرائيل وجعلت منها دولة قوية.. وكانت التوراة هى المصدر الأول والأخير لهذه القوة.

إن هذه القومية «الملعونة» هى التى مزقتنا عرباً وعجماً، وشرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، وسنة ، وشيعة، وسوداً، وبيضاً..

لقد قامت مذابح بين العرب والزنوج فى «موريتانيا» باسم هذه القومية..

وتحرك البربر فى شمال افريقيا لاستعادة هويتهم التى تنازلوا عنها ـ قبل ذلك ـ مختارين حباً فى الإسلام.

وطالب الهندوس فى الهند المسلمين بالعودة إلى أصولهم القومية والدينية ما دام العرب قد لفظوا هذا الدين ..!!!

وانطلقت صيحات من هنا وهناك تقول بأن الإسلام دين عربى ولا شأن له بسكان آسيا أو افريقيا ..

○ ○ ○

لقد تخلى «العرب» عن «الدين» وراء «لعنة» القومية. وكانت النتيجة ضياعاً وخسراناً فى ساحة الدين وساحة الدنيا..

وقد يسأل سائل :

أليس حب الوطن من الإيمان ؟ فأقول : بلى وألف نعم.. والذى يفرط فى وطنه في شرائع هذا الإيمان خائن لدينه وأمته معاً..

ولكن «القومية» التى أتحدث عنها إفراز غربى أوروبى يعنى العنصرية البغيضة، ويعنى «النازية» التى تسببت فى هلاك الملايين..

هذه القومية التى سلخت العرب من مجموع الأمة المسلمة.. ومهدت الطريق ـ بعد ذلك ـ لخسارة العرب والمسلمين فى كل قضية.. وفتحت أبواب التشرذم والفرقة التى أودت بنا إلى هذه الكارثة ..

يقول العلامة «أبوالحسن الندوى» :

لقد وضعت هذه «القومية» مسلمى الهند الذين يقترب عددهم من نصف سكان الأمة العربية فى أسوأ وضع .. فقد وقف الهنادك



يقولون لمسلمى الهند:

ها هم العرب الذين تنتسبون إليهم .. يتبرأون منكم . ويختارون لأنفسهم طريقاً بعيداً عنكم فلماذا لا تراجعون أنفسكم وتعودون إلى دين آبائكم وأجدادكم ..!!!

o o o

هل قرأتم شيئاً عن محاكمة «كراتشى» ؟

هذه المحاكمة التى وقف فيها مولانا «محمد على» وأخوه «شوكت» بتهمة تحريض الجنود المسلمين فى الجيش البريطانى. على الانسحاب من القتال إذا كان هذا القتال ضد شعب مسلم أو جيش مسلم !

لقد كانت هذه «المحاكمة» ملحمة ... وتجسيداً لأخوة الإيمان والعقيدة وتحدياً صارخاً لكل أسباب العنصرية والتفرقة..

نحن الآن فى ساحة المحكمة.. وها هو مولانا «محمد على» يزأر فى قفص الاتهام معلنا كلمة الله التى تعلو على أية كلمة :

أيها المحلفون .. إنه ليس بيننا وبينكم قضية.. إن القضية ليست بين «محمد على» وستة آخرين من جهة.. وبين الحكومة من جهة أخرى.. إنها قضية الله مع البشر والمشكل كله. هل سيكون السلطان لله على الإنسان أم للإنسان على الله..

إنكم عند تسجيل أسماء الجنود تأخذون عليهم تعهداً كتابياً وتلزمونهم بقسم مخصوص ثم توجهون إليهم هذا السؤال..

هل تتعهد بالذهاب حيثما تؤمر فى البر والبحر ؟

فلنفرض أن هذا الجندى هندوكى.. وأن الضابط أمره بذبح بقرة ليجهز له

لحمها.. سوف يرفض هذا الجندى أوامر الضابط ويقرأ على هذا الضابط كلمات من كتابه المقدس الذى ينهى عن ذبح البقر. فهل يحاكم هذا الجندى لاحترامه شعائر دينية ؟

وإذا ذهب جندى مسلم إلى عالم وسأله عن حكم الله فى قتال المسلم ضد أخيه المسلم وقال للعالم : إننى مطلوب للسفر إلى «ميسوبوتاميا» للقتال ضد دولة الخلافة ..

فأجابه العالم : إن ذلك غير جائز شرعاً فهل يعتبر هذا الجندى المسلم مجرماً ؟

إن رأس الأمر الدين وأن غاية الأمر الدين. والمرء الذى لم يبدأ حياته به لا يتمتع بحياة حقيقية ولا يجد المعنى الحقيقى للحياة.. إن ولاء الأول وواجبه الأول لله قد يتمتع ببعض التكريم، وقد ينال شيئاً من الولاء غير أن هذا الولاء وهذا التكريم بمقابلته بالولاء والإخلاص لله يذوى كالورقة التى يلفحها اللهب المشوب فتذروها الرياح الأربع أو تلوث الممسك بها بالدخان الأسود..!!

ثم يمضى محمد على متحدياً المحكمة ومتحدياً الحكومة ومتحدياً قوانين القتل التى تفرض على المسلم قتال أخيه المسلم.. يمضى فى كل ذلك مؤمناً أن حياته التى يحملها قليلة فى سبيل هذه الحقيقة التى غابت عن كثير من مسلمى هذا العصر حين يتحولون إلى أدوات صماء فى أيدى أعداء دينهم فيقتلون باسمه إخوانهم فى العقيدة وإخوانهم فى الدين والملة..

إن المسلم الذى يرتضى الإسلام ديناً ويهتدى بسنة رسول الله (ﷺ) موافق ضمناً على عدم شرعية انضمامه إلى جيش يحارب المسلمين ويقتلهم

بغير وجه حق وعلى ذلك فالقرار الذى تتهموننا باتخاذه فى مؤتمر جماعة العلماء لم يكن سوى حكم معلوم من الدين بالضرورة..

وعلى هذا فجريمتنا أننا أعلنا حكماً فى الإسلام.. فإذا كان فى إعلان حكم الإسلام ذنب يكون فى هذه الحالة إعلانكم لأحكام المسيحية جريمة أيضاً. وكذلك الهندوك الذين يعلنون أحكام دينهم اتباعاً لتعاليمه مجرمين فإذا طلبوا من هندوكى ألا يقتل بقرة يكونون مذنبين لاتفاقهم على ارتكاب جناية أو مؤامرة إجرامية..

إننى أخاطب بنى وطنى واخوانى فى العقيدة وأقول لهم إننى أذكركم بواجبكم أذكركم بإخلاصكم.. أذكركم بالشرف وأطلب إليكم أن تكونوا أمناء على العهد الذى قطعتموه على أنفسكم أمام الله والأمة ..

أوليس لى أن أقول للمحلفين إذا لم يصدق هؤلاء القوم مع ربهم فاستباحوا مخالفة أمره أينتظر منهم بعد ذلك صدق فى ولائهم لملكهم فى جيشه! ربهم الذى وهبهم كل شىء. الحياة.. الشرف.. العقيدة.. الإخلاص نفسه.. حتى الملك.. لا . الله فوق كل شىء.. الله فوق الإخلاص.. الله فوق الملك.. الله فوق الوطن.. الله فوق بلادى ووالدى.. ووالدتى وطفلى..

تلك هى عقيدتى فاشنقونى إن شئتم.. ولكن اعلموا .. أنكم بذلك تنتحرون إذ تقتلون أرواحكم، ولا يغرنكم بعد تحرككم وسعيكم فستكونون أجساداً تتحرك بلا روح، وجيفا تلقى طعاماً للغربان..

وينفعل محمد على حين تقاطعه المحكمة وهو يتحدث عن رسول الله فى حجة الوداع يعلن إلى البشرية كلمة الله التى تقوم عليها موازين العدل والحق فى هذه الأرض .



لا تقاطعني أيها القاضي حين أتكلم عن رسول الله .. اسحب كلمتك.. ويقول أخوه «شوكت علي» هذا بهتان وسفاهة.. ويزيد محمد علي: عليك أيها القاضي أن تسحب قولك. لابد أن تستدرك أن واجبي الاهتمام بشأن رسول الله. وعلي أن أقطع عنق من يسيء في حقه عليه الصلاة والسلام!

إن دفاعي أيها السادة إنما هو في سبيل الله، ومن أجل وطني. إننا الآن في قاعة المحكمة كسجناء، ولكن عندما يجمعنا موقف الحشر أمام الله أحكم الحاكمين.. فالقاضي والمحلفون والمتهمون والمدعي العام ومساعده.. الملك نفسه، وكل انسان يحشر ويسأل أمام الله لمن الملك اليوم؟ ماذا يكون جوابكم؟ إن الملك لك.. إنه ملكوتك إنكم تقولون إذ تصلون لله.. «ليأت ملكوتك» وقد أتى ملكوت الله. إن ملكوت الله هنا اليوم وفي هذه الساعة.. إنه ليس ملك الملك جورج ولكنه ملكوت الله، وعليكم أن تتخذوا قراركم على هذا الأساس..

ثم ختم مولانا محمد علي مرافعته قائلاً :

إنني لن أقف موقف القاتـــل ..

ولا موقـف الجبـــــــان ..

إن المسلم يقابل الموت مبتسماً.. لأن الموت في عقيدة المسلم مرحلة إلى عالم آخر جديد.. عالم منزه عن الأحقاد وعن الظلم عالم يقف فيه الإنسان بوجود جديد يختلف عن وجودنا الأرضي.. فإذا كنت أرفض القتل فلأن الله يأمرني ألا أفعل.. وديني يوصي بالرحمة والعدل مع العدو قبل الصديق. ولكنني في سبيل الله مستعد أن أقتل كل من يأمر الله بقتله ولو كان ذلك أخي الشقيق أو أمي العزيزة ، أو زوجي أو أطفالي ..

وهنا خان مولانا محمد على صوته وتحدرت قطرات الدمع من عينيه وجلس متشحاً بالجلال والروعة وبهاء الإيمان..

وهنا كانت المفاجأة .. لقد حكمت المحكمة بالبراءة ..

براءة الإيمان من وثنية الكفر، وبراءة الإسلام من صنم القومية والتعصب!

لقد كان مولانا محمد على يتكلم فى هذه المحكمة بلسان النبى محمد.. بينما كان الشريف حسين يفاوض «لورانس» الصليبى بلسان أبى لهب ..!!

ooo

وكأنى بكم أيها القراء والقارئات تسألوننى عن الأخ البريطانى المسلم والذى كانت رسالته حافزى الأول على إطلاق هذه الصرخة الدامية من الألم.

اسمه البريطانى «ألـن» ALLEN .

وقد اختار لنفسه اسم (أبوبكر) بعد أن أسلم.

أما اسم عائلته «فباركرز PARKER'S .

وهو يعمل حالياً فى استراليا بولاية «كوينزلاند» QUEENS LAND أى أرض الملكة .

وقد كتب رسالته فى لندن حين كان فى زيارة خاطفة لزيارة الأصدقاء والأهل .. يقول الأخ أبوبكر فى ختام رسالته التى لم تكن قد ختمت بعد:

فى يوم الخميس الماضى الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة ١٤١١هـ الموافق العاشر من شهر يناير ١٩٩١م.. كنا فى زيارة إلى مدينة «أدنبرة» EDINBURGH وفى بيت أحد الأصدقاء التقينا هناك بمستشرق بريطانى متخصص فى شئون الشرق الأوسط كان الحوار فيما بيننا يدور حول انهيار الشيوعية التى لم يكن أحد يتصور انهيارها بهذا العنف. وبهذه القوة.

وبهذه السرعة.

وفجأة سأل أحد الأخوة من الحاضرين هنا المستشرق عن البديل لملء هذا الفراغ.. وهل هى أوروبا الغربية ؟ أم الولايات المتحدة الأمريكية ..؟

ـ لا هذه .. ولا تـلك ..!

لقد أثارت هذه الإجابة فى أنفسنا أعلى درجات الشوق والإثارة.. فسأله أحد الأخـوة :

إذا لم تكن أوروبا الغربية، ولا الولايات المتحدة هما البديل المرشح لملء هذا الفراغ الهائل، فما هو تصورك لهذا البديل المنتظر كباحث وعالم ..؟

وهنا كانت المفاجـأة ..

لقد أعلن هذا الباحث أن الإسلام هو البديل المرشح ..!!

ثم قال فى تعليل ذلك :

لقد كان للحضارة الغربية جناحان أحدهما شرقى مركزه «موسكو» وآخر غربى مركزه «واشنطـن».. وبسقوط أحد الجناحين يصبح الجناح الآخر آيلاً للسقوط فى أية لحظـة ..

غير أننا لا نستطيع تحديد زمن معين .. فقد تحدث المفاجأة على غير توقع.. وفى صورة «درامتيكية» لا تخطر على بال أحد .. ! وبالرغم مما يفعله الغرب من تشويه صورة الإسلام والمسلمين فى كل بلد..

وموقف الغرب من الإسلام موقف طبيعى للدفاع عن النفس.. ولإنقاذ حضارته المنهارة بعد أن بلغت سن اليأس ..!

ولكن الشيء غير الطبيعى هو موقف العرب والمسلمين من الإسلام أنهم العقبة الأولى فى طريقه.. وما يفعله هؤلاء العرب والمسلمون يؤخر ساعة



انتصاره ومجـده ..!!!

ooo

إن على العرب والمسلمين أن يستقيمـوا ..

فإن لم يستقيموا .. قومـوا .. !

فإن عجزوا عن هذه الاستقامة ..

ولم يجدوا من يقيمهم على طريق الجادة ..

فليمحوا أسماءهم من سجل العرب ..

وليتكلموا عن أى دين غير الإسلام ..!!!

محنة الأقليات

قتل المسلمين .. بالجملة .. والقطاعى !

إن من الواجب إبادة خمس المسلمين ..
والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة ..
ووضع جثة محمد وقبره فى متحف اللوفر بباريس ...!!!

المستشرق الفرنسى

كيمون

الحقيقة.. المرة..!

أمتـــى: هـــل لك بين الأمم — منبـــر للسـيف أو للقلـــم

أتلقـــاك وطـــرفى مطـــرق — خـجلاً من أمسك المنصـــرم

ويكاد الدمع يهمى عابثـــاً — ببقايـــا كبـــرياء الألـــم

أمتى كـم عضـــة دامـــية — خنقت نجـوى عُلاك فى فمى

أى جرح فى أبائى راعـــف — فاته الآســـى فلـم يلتئـــم

رب وامعتصمـــاه انطلقـــت — ملء أفـــواه البنات اليتـــم

لامست أسماعهـم لكنهـــا — لم تلامس نخـوة المعتصـــم

فدعى القادة فى أهوائهـــا — تتفانى فى خسيس المغنـــم

أمتى كـم صنم مجدتـــه — لم يكن يحمل طهر الصنـــم

لا يلام الذئـب فى عدوانـــه — إن يك الراعى عدو الغنـــم

الشاعر الدبلوماسى : عمـــر أبوريشـــة

لم يكن فى النية إضافة شيء إلى هذا الفصل.. وبخاصة أننى كنت قد فرغت من كتابته ونسخه قبل شهر ونصف شهر.. غير أنى فوجئت بوزير خارجية «البوسنة والهرسك» يتحدث إلى التليفزيون المصرى بلغة عربية خالية من الحشو والخطأ واللغو ..! لم تصدق أذناى وعيناى هذا الذى أراه وأسمعه من وزير «أوروبى» حديث العهد بالوزارة فأمامى عشرات. بل مئات من الوزراء الذين لا يجيد أحدهم نطق جملة صحيحة، أو يعرف الكلام بلغة عربية فصيحة..!

جمهورية إسلامية وليدة اسمها «البوسنة والهرسك» يتحدث وزير خارجيتها بلغة أفصح مما يتحدث به الوزراء العرب ؟!

إن هذا هو الخطر الأكبر الذى يرتجف منه الغرب.. لقد مضى ٥٠٠ (خمسمائة) عام على إبادة المسلمين والعرب فى الأندلس فهل تقبل أوروبا وأمريكا قيام «أندلس» أخرى فى «البوسنة والهرسك» ؟! هذا هو السر وراء شهوة القتل، ووراء المجازر التى يتعرض لها كل رجل وامرأة وطفل..

○ ○ ○

أكتب هذا الفصل .. وأنباء مذابح المسلمين فى «البوسنة والهرسك» تلوث الأفق بالدم .. وتتهم العرب والمسلمين بالخنوع والذل ..!!!

فى نشرات الأخبار .. وعلى صفحات الجرائد .. وفى كل بلد من بلدان العالم، مسلم أو غير مسلم.. تتصدر أخبار هذه المأساة.. لتدين كل هيئة .. وكل مؤسسة مسلمة.. أو غير مسلمة .. دولية أو اقليمية.. حتى الهيئة التى اسمها هيئة الأمم قررت الانسحاب.. لتفسح الطريق أمام الوحوش الأوغاد للإجهاز على كل مسلم، وانتهاك عرض كل مسلمة. والمجد

لأمينها العام الجديد «بطرس» .. الصربى المذهب، الذى جلب العار لكل المصريين وكل العرب ..!!

وفى التحقيق الذى نشرته صحيفة «المسلمون» بقلم محررها «فراج اسماعيل» ما يغنى عن وصف المذبحة .. وعن العار الذى لحق بالمسلمين والعرب من تجاه هذه المأساة وهذه الكارثة ..

يقول كاتب هذا التحقيق فى الصفحة الأولى من الصحيفة[1] :

عندما وصلت إلى قرية «جورنيه توليبه» على نهر سافا بجمهورية البوسنة والهرسك، كان الوقت عصراً، وكانت روائح الجثث المتعفنة تفوح من كل مكان، من بين الأشجار التى حولتها قذائف الصرب إلى أكوام من الورق المحترق، ومن داخل حطام البيوت التى تحولت إلى أطلال، ومن داخل المسجد الذى تهدم على من فيه، ولم يبق إلا المنبر ولوحة تحمل اسم الرسول (ﷺ) ، وساعة حائط توقفت عقاربها عند الزمن الذى بدأ فيه الصرب مذبحتهم! لم يكن قد مضى على هذا الوقت أكثر من ٢٤ ساعة، عندما دخلت عصابة الشتنك ـ وهى قوات الميليشيات الصربية ـ لتوجه نيران مدفعيتها الثقيلة أولاً إلى المسجد، حيث كان وقت الصلاة، وكانت المئذنة منذ قليل ترفع نداء «الله أكبر»، وفى ثوان حصدوا كل المصلين، ثم انهمكوا فى التمثيل بجثثهم، يسكبون عليها زجاجات الخمر التى يحملونها، ويرسمون بالسكاكين على الأجساد الطاهرة صلبانهم..!!

ومن المسجد توجهوا إلى المدرسة التى تضم أطفالاً لا تتجاوز أعمارهم العاشرة وصوبوا عليهم الرصاص أيضاً دون أن يعبأوا بصرخاتهم البريئة..

---

(١) المسلمون ـ ٨ مايو ١٩٩٢م.

وفى خلال ساعة واحدة أصبحت القرية المسلمة كتلاً مشتعلة من النار.. لم يبق بيت إلا وقد ذبحوا كل من فيه بالسكاكين، لم يرحموا طفلاً حديث الولادة، أو امرأة تستغيث وليس لها من مغيث إلا الله، أو رجلاً مسناً بعد أيامه الباقية ..!

ها أنا وسط القرية بعد ساعات فقط من المذبحة، سكانها إما لبسوا أكفان الموتى، وإما أن جثثهم لا تزال ملقاة فى أماكنها لأنه ليس هناك أكفان كافية لهم ..!!! سقطت آلة التصوير من يدى، وانفجرت فى بكاء حاد، وارتعش جسدى بشدة، الأمر الذى لفت نظر الصحفى الكندى «ستيف» ويعمل مراسلاً لإحدى وكالات الصور، فلامنى بشدة لأن عاطفتى تغلبت على واجبى المهنى. فى هذه اللحظات نظرت إلى زميلى فى الرحلة المخرج التليفزيونى شكر الله خلف الله مندوب مكتب النمسا وشرق أوروبا لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، فوجدته مثلى تماماً، نحى كاميراته التليفزيونية جانباً، وانهمك فى البكاء..!

أمرنى بالتوقف !!

اختفت معالم الحياة من القرية، ولفها صمت موحش لم تبدده طلقات المدافع التى تنطلق من الدبابات الصربية الرابضة فى مواقع قريبة. خطفت كاميراتى وجريت ناحية ما تبقى من المسجد، فإذا بقائد من الكروات المتحالفين[1] مع المسلمين يصرخ فى وجهى : توقف أيها الأخ.. إنك تعرض نفسك وتعرضنا جميعاً للضرب، فالقناصة على مرمى منك!

---

(1) كان هذا التحالف مرحلياً فقط. لقد اتفق الكروات الكاثوليك مع الصربيين الأرثوذكس ـ أخيراً ـ على تقسيم جمهورية البوسنة والهرسك فيما بينهما.. والكفر ملة واحدة !!!

توقفت أمامه مذهولاً للحظات، خاصة وأنه هددني بالضرب إن لم أمتثل لأوامره.. وركبت رأسي. وقال لي : توقف عن التصوير تماماً، وستحملك السيارة التي جئت بها الآن إلى المكان الذي أتيت منه.

وأخذت أستعطفه لقد قطعت آلاف الكيلومترات، وركبت المخاطر لأنقل هذه المأساة إلى العالم الإسلامي..

اطمئن أيها القائد، سأسرع في مهمتي وسأنهيها في وقت قصير.. ولن أسبب لكم المشاكل. وهنا تدخل ضابط مسلم مسئول وهو «سليمان بهاروفيتش» وقال للقائد الكرواتي : دعهما يدخلان المسجد كما يريدان، سأذهب معهما لتوجيههما، ولن يطول الأمر أكثر من خمس دقائق..

ودخلنا ـ أنا والمخرج شكر الله ـ فوجدنا جثث القتلى متراصة فوق السجاد المحترق، ووجدنا صعوبة كبيرة في تفاديها ونحن ننتقل بين أركان المسجد المدمر.. ويبدو أن قناصاً صربياً رصدنا في هذه اللحظة، فأطلق علينا قذيفة استقرت على بعد أمتار قليلة منا. هنا أمرنا سليمان بأن نخرج بسرعة ونختبيء وراء أحد الجدران الباقية خاصة وأن أصوات طلقات متتالية سمعت بعد ذلك .

قائد قوات الدفاع المحلي لمنطقة «بوسنسكي برود» والتي تتبعها تلك القرية التي شهدت المذبحة المرعبة، الجنرال «ايفين بريست» وهو كرواتي كاثوليكي. صحبنا إلى جزء آخر من القرية، ودخل بنا إلى بعض البيوت جثث أسر كاملة ذبحت وشوهت معالمها. رجل شاء الله ألا يكون في القرية عندما حدثت المذبحة، وقف أمام بيته مذهولاً لا يصدق. ذبحوا أمه العجوز وزوجته وطفله الصغير الذي مضى على ولادته خمسة شهور فقط كان

الرجل يحمل في يده زجاجة الرضاعة التي كانت في فم الطفل عندما ذبحوه، والطاقية التي كانت فوق رأسه، حاولت أن أكلمه فلم يرد سوى بقطرات الدموع التي انسابت على وجهه.

أشباح الظـــلام !

الوقت يمضي والليل يقترب، والليل في «بوسنكسي برود» بالغ الخطورة، فالكهرباء مقطوعة، شأنها شأن جميع مدن البوسنة والهرسك في هذه الأيام، والحواجز تملأ الشوارع، وفي الظلام من الصعب أن تميز بين حاجز يقف عليه الصرب، وحاجز يقف عليه حراس البوسنة وحلفاؤهم الكروات.

أقبلت علينا سيارة نائب القائد وهو الجنرال المسلم «أرمين طاهر» ليقول للجنرال «ايفين بريست» ان قوات الدفاع المحلي من البوسنة والكروات سيطرت على ثكنة عسكرية للجيش اليوغسلافي المتحالف مع الصرب في مدينة درفينا المجاورة، والمعروف أنه يرابض مائة ألف من جيش يوغسلافيا السابقة في أراضي البوسنة والهرسك بكامل آلياتهم ومعداتهم العسكرية وطائراتهم القاذفة و٨٠٪ من هذه القوات هم من الصرب المتحالفين مع الميليشيات التي تقوم بالذبح «الشيتنك» .

قلت للجنرال «أرمين» هل تأخذنا أيها القائد لنذهب معك إلى هذه الثكنة؟.. وافق الرجل بشرط أن نمر أولاً على غرفة العمليات ليخرج معنا مجموعة من الجنود يحرسوننا، وفي الطريق مررنا على كنيسة للصرب تقع في منطقة يسيطر عليها المسلمون، لم تمس هذه الكنيسة بسوء، ولم يوجه إليها البوسنيون رصاصهم كما فعل الصرب مع المساجد!!

أمام مبنى غرفة العمليات استقبلتنا مجموعة من جنود البوسنة بالفرحة



والتقطوا الصور معنا، وخلع أحدهم سترته العسكرية ليلبسها لى، وأعطانى بندقيته «الكلاشنكوف»، وبعد التقاط الصور، قال انه ذاهب الآن إلى موقع من مواقع القتال، وسيترك لى سترته هدية. ويأخذ بندقيته بالطبع. ثم سألنى على استحياء : هل تحمل فى حقيبتك مصحفاً صغيراً تهدينى إياه، لأقرأ فيه فى اللحظات التى يهدأ فيها القتال، وأعطيته مصحفى الذى أحمله فى حقيبتى دائماً عندما أسافر. بعد ساعات قليلة وعندما ذهبت للقاء الجرحى والناجين من المذابح فى مستشفى «لافونسكى برود» وجدتهم يحملون هذا الجندى ميتاً، بعد أن فشل الأطباء فى علاجه من رصاصة أصابته فى قلبه، وكان من الأشياء التى استخرجوها من جيوبه ليحتفظوا بها فى عهدة المستشفى ذلك المصحف الكريم الذى أهديته إياه!!

مررنا على محطة تكرير النفط الرئيسية فى البوسنة والهرسك، والتى تغذى تلك الجمهورية التى استقلت حديثاً بالكهرباء والمياه، لقد دمرتها الميليشيات الصربية بالصواريخ، ولم يتركوا جزءاً سليماً فيها. شعرت بالحزن على تلك المنشأة الضخمة التى تساوى مئات الملايين من الدولارات..

قال لى الجنرال «أرمين طاهر»: إنهم يذبحون البشر بالسكاكين فهل كثير عليهم أن يدمروا الحديد ويحرقوا الأخضر واليابس ..!!!

بعد أن دمرت هذه المحطة غرقت جميع مدن البوسنة فى الظلام.. وانقطعت عنها مياه الشرب، وتوقفت المصانع عن العمل. وتم ارسال ماكينات صغيرة لتوليد الكهرباء إلى المستشفيات لأنها لا تستطيع أن تعمل دون كهرباء، خاصة أن غرف العمليات الجراحية تستقبل كل يوم عشرات المصابين، دخلنا مدينة «ديرفينا» بعد أن مررنا بحواجز كثيرة كان

القائد طاهر يعرف القائمين عليها جيداً. الشوارع المؤدية إلى الثكنة العسكرية مليئة بجثث السكان المسلمين، وكثير منها لأطفال ونساء.. وأمام الثكنة حيانا جنود الدفاع المحلى الذين استولوا عليها بعد قتال مرير سقط خلاله عشرات القتلى، رأينا الفرحة على الوجوه خاصة وأنهم وضعوا أيديهم على عدد من الدبابات والمدفعية الثقيلة هم فى أمس الحاجة إليها لأنهم ـ أى الجنود المسلمون ـ لا يحملون إلا الأسلحة الخفيفة وبنادق الصيد. وبعض بنادق الكلاشنكوف التى اشتراها لهم بعض اخوانهم المسلمين فى الجمهوريات اليوغسلافية السابقة من أموالهم القليلة.. أما الكروات المتحالفون فيجدون السلاح من كرواتيا التى تدين بالكاثوليكية، والتى ينبغى أن نقدر لها أنها فتحت أراضيها للاجئين المسلمين الهاربين من نار الصرب فى البوسنة، وأسكنتهم فى بعض الفنادق والملاعب الرياضية، ولكنها تستغيث أيضاً، لأن أعداد المهاجرين تزداد بصورة مهولة، فمن المتوقع أن تتجاوز نصف المليون خلال الأيام القادمة، وهؤلاء سيموتون جوعاً، ولن يجدوا مأوى يلتجئون اليه خاصة وأن العالم الإسلامى يكتفى بالمشاهدة، ولم تصل منهم إلى الساحة سوى مساعدات قليلة.. لقد بح صوت الدكتور الفاتح حسنين مسئول مكتب النمسا وشرق أوروبا لهيئة الإغاثة الإسلامية، وهو يطلب المساعدة، ويرسل إلى الهيئات الخيرية الإسلامية ليغيثوا اخوانهم، فهناك أندلس جديدة تضيع. والرجل يقطع ١٤ ساعة يومياً ذهاباً وإياباً من فيينا إلى زغرب عاصمة كرواتيا ليقدم إلى المهاجرين المسلمين المساعدات التى استطاع المكتب أن يحصل عليها. كما أنه كاد يذبح هو الآخر عندما حاول أن يخترق الحصار الصربى المفروض على «سرايفو»

عاصمة (البوسنة والهرسك)، ليوصل الإغاثة القليلة التى معه إلى المحاصرين من النساء والأطفال داخلها، ولكن الصرب قبضوا عليه، وعلبوه مع عدد من أعضاء مكتبه بعض الوقت، ثم اختلفوا فيما بينهم هل يذبحونهم أم لا، وأخيراً قرروا تركهم بعد أن تخيلوا أنهم تابعون للأمم المتحدة، وأمروهم بأن يعودوا إلى كرواتيا..

فى صباح اليوم التالى نزلنا من الثكنة العسكرية لمدينة «بوسنسكى برود» التى قضينا فيها ليلتنا إلى شارع فسيح أمام المبنى، حيث تم تجميع ضحايا مذبحة جورنيه توليبه، ووضعوا كل مجموعة فى نعش، وقفت امرأة على أحد النعوش وهى تصرخ، فكل أفراد أسرتها يوجدون داخله، وقد أفلتت من الذبح لأنها لم تكن فى القرية وقت المذبحة، جاء عالم دين شاب، ووقف أمام الصفوف التى حبست دموعها، يشرح لهم كيفية صلاة الجنازة وبعد ذلك دخل الجميع فى الصلاة، وأقبلت سيارتا نقل كبيرتان لتحملا الجثث إلى مثواها الأخير..

القتل على الهوية يجرى فى جميع مدن البوسنة، وقد رفعت الميليشيات الصربية هذا الشعار عندما اكتشفت أن الكثيرين تخلصوا من هوياتهم حتى لا يذبحوا، فكان القرار هو إجبار الرجال على خلع الملابس ليتحققوا من هويتهم. فإذا كانوا مختونين فهم مسلمون، وقد طبقوا هذه الطريقة فى مدينة بيلينا الواقعة على الحدود مع صربيا، فذبحوا كل من قبضوا عليه ورسموا على جثثهم الصلبان بالسكاكين !!!

وفى أحد المساجد بالمدينة، انتظروا المصلين على باب المسجد، واختاروا اثنين منهم وذبحوهما، ثم أمطروا الباقين بالرصاص، وبعد ذلك بشوا فى



المئذنة ترانيمهم الأرثوذكسية، ووصل عدد الفارين من هذه المدينة وحدها ٤٠ ألف مسلم ..!!!

وتركز الميليشيات الصربية والجيش اليوغسلافى الذى يساعدهما الهجوم على المدن الحدودية وهى «زورنيك، وفيشغراد، وفوتشا» لتوسيع المنطقة التى اقتطعوها من البوسنة والهرسك، وأعلنوها جمهورية مستقلة للصرب. وذلك تمهيداً لضمها إلى يوغسلافيا الجديدة التى أعلنت مؤخراً والتى تضم صربيا والجبل الأسود، ولم يسلم مسجد فى هذه المدن من التدمير، وتسمع عبر المآذن أناشيد بأصوات القساوسة الأرثوذكس ..!!!

وفى كل منطقة تسيطر عليها الميليشيات الصربية، يقام معسكر للسبايا المسلمات اللاتى لم يستطعن الهرب، وقد أصدرت كنائس الصرب، فتوى تبيح هؤلاء النساء لكل من يدين بالديانة المسيحية الأرثوذكسية وأرسلوا بعض هؤلاء النسوة إلى مناطق المسلمين، وهن يعانين من الأفعال الوحشية، ومنها تقطيع أثدائهن ..!!!

○ ○ ○

فى مستشفى سلافونسكى برود قابلت الرجل الذى حضر مذبحة قرية «جورنيه توليبه» وكان الوحيد الذى نجا منها بعد اصابته بإصابات بالغة، اسمه «أنس بن مالك» وهو زعيم القرية، تحدث بصعوبة قائلاً : إنه عندما انطلق العدوان الصربى من المنطقة التى يقطنونها والمحيطة بمدينة (بوسنسكى برود)، قامت قوات الدفاع المحلى برد الهجوم ومحاصرة المعتدين حتى منطقتهم، فهرب بعض من فيها إلى قريتنا، فقمنا باستقبالهم، وأدخلناهم بيوتنا، وألبسناهم ملابس غير ملابسهم، ثم قمنا

بتهريبهم إلى منطقة صربية أخرى اعتقاداً منا أنه لا ذنب لهم فى العدوان الصربى الذى انطلق من منطقتهم، وأنهم من الصرب المعتدلين، وكانت المفاجأة فى اليوم التالى، أن هؤلاء الذين أنقذناهم كانوا على رأس الميليشيات التى ارتكبت المذبحة، وكان أول بيت يذبحون أصحابه هو البيت الذى استضافهم وتناولوا فيه الطعام وارتدوا الملابس .. !!

قلت لقائد القوات المتحالفة من المسلمين والكروات «ايفين بريست» ما هى قوات الدفاع المحلى التى تتردد فى حديثكم كثيراً ؟! أجاب بأنه لا يوجد جيش رسمى للبوسنة حتى الآن.. وأن الذى يتمركز فيها هو جيش يوغسلافيا السابقة الذى يعد رابع جيش من حيث القوة فى أوروبا، ويتشكل هذا الجيش فى معظمه من الصرب. وعندما بدأ هجوم الصرب بعد إعلان استقلال البوسنة والهرسك، لم يكن هناك من يدافع عنها، فتسلح أبناؤها بما استطاعوا أن يحصلوا عليه من سلاح خفيف، يساعدهم بعض الشرطة من أبناء البوسنة والهرسك المسلمين والكروات، ومثلهم من الهاربين من الجيش اليوغسلافى الذين رفضوا أن يقتلوا إخوانهم المسلمين رغم الإغراء، ومن هؤلاء قمنا بتشكيل قوات الدفاع المدنى. كما أننا نستقبل المتطوعين الجدد من المسلمين أو الكروات ونلحقهم بتدريب سريع يحملون بعده السلاح .

وأضاف «أرمين طاهر» على كلام قائده: ما ينقصنا هو السلاح، ولذلك نطالب العالم الإسلامى إذا قرر مساعدتنا ألا يبعث لنا بغذاء أو دواء، بل يبعث لنا المال الذى نشترى به السلاح الذى ندافع به عن أعراضنا وشرفنا، إننا نحارب فى معركة غير متكافئة ضد قوات تملك الدبابات والمدرعات

والطائرات والصواريخ، ونحن لا نملك إلا الأسلحة الخفيفة.

○○○

ويبقى السؤال : لماذا يقوم الصرب بهذه المجازر، هل لأنهم لا يريدون استقلال تلك الجمهورية الإسلامية ويريدون بقاءها متحدة مع صربيا ؟

أولاً : هذه المجازر ليست جديدة بل هي تعود إلى عام ١٨٤٤م كما قال لي الدكتور سليمان أوغليانين رئيس مسلمي سنجاق وهي مقاطعة إسلامية، جميع سكانها مسلمون، وكانت تابعة للبوسنة والهرسك، ثم ضمت إلى صربيا عام ١٩٦٦م، فقد أعلن الصرب برنامجهم القومي عام ١٨٤٤م، وفيه قرروا تهجير جميع المسلمين من سنجاق والبوسنة والهرسك وكوسوفو أو تحويلهم إلى الديانة الأرثوذكسية التي تدين بها صربيا، ويسري هذا القرار أيضاً على الكروات وهم يدينون بالكاثوليكية، ومن هنا نجد ذلك العداء التاريخي بين الكروات والصرب، وهذا التحالف الكرواتي مع المسلمين لأنهم يعرفون أن الدور سيأتي عليهم..

ومنذ ذلك التاريخ، وتنفيذ هذا البرنامج يتم على المسلمين وحدهم، لأن كنيسة الفاتيكان، والدول الأوروبية كانت تحمي الكروات وتقدم لهم الدعم المستمر. وفي جميع الجمهوريات التي كانت تكون يوغسلافيا السابقة، يعرف المسلمون بأنهم أتراك، لدرجة أنه صار يطلق على أي مسلم، حتى لو كان أجنبياً، جاء بغرض الدراسة أو السياحة أنه تركي. ولعل المغزى من ذلك أنهم يريدون القول أن المسلمين من سكان هذه البلاد هم أنسال الأتراك العثمانيين، أي أنهم دخلاء ومستعمرون ويجب التخلص منهم.

وعداء السلاف للأتراك العثمانيين الذين سيطروا على شبه جزيرة البلقان

خمسة قرون، عداء يحمل الحقد الدفين ولن يمحى بسهولة، فهم يدعون أن الأتراك كانوا قساة، وأن أبناءهم يجب أن يدفعوا ثمن ذلك للقومية السلافية، وبالطبع هذه الافتراءات كاذبة، فالأتراك العثمانيون لم يجبروا أحد من السلافيين على اعتناق الإسلام وكانوا يعاملون سكان هذه البلاد معاملة حسنة، ولم يتوقف هذا العداء في عهد الحزب الشيوعي بزعامة تيتو، ففى هذا العهد كان المسلم مواطناً من الدرجة الثالثة، وكان الحزب يعطى لكل يوغسلافى الحرية التامة فى اعتناق أى مبدأ أو دين، ولكن هذه الفقرة لم تكن تنطبق على الإسلام، لذلك كان طباعة أو تأليف الكتب الإسلامية أمراً محظوراً، وبسبب تأليف كتاب إسلامى قبض على «على عزت بيجوفتش» رئيس البوسنة والهرسك الحالى، وكاد يتم إعدامه بتهمة قلب نظام الحكم، ثم خفف الحكم إلى السجن ١٤ عاماً، وكان ذلك عام ١٩٨٣م. كما صدر حكم غيابى على الدكتور الفاتح حسنين وهو أجنبى درس الطب فى جامعة بلجراد، بالسجن ثمانى سنوات بتهمة تعليم الإسلام، وقد استطاع وقتئذ الهرب خارج يوغسلافيا، وعندما تولى «على عزت» رئاسة البوسنة والهرسك، أسقط عنه هذا الحكم الذى صدر من محكمة تقع فى نطاق هـذه الجمهورية.

وفى الأربعينات وقعت مذابح رهيبة كالتى نشاهدها اليوم، ففى مدينة «فوجـا» بشرق البوسنة، وهى إحدى نقاط الإشعاع العلمى والثقافى للمسلمين، أحرقوا قرى كاملة بسكانها، وامتلأ نهر فى قرية «ميلفينا» بأكوام من النساء والرجال والأطفال المذبوحين..

كما امتلأ نهر الدرينا بجثث الآلاف من المسلمين، حيث ذبحوا ٦ آلاف



على جسر فوارجده فوق النهر، وعندما وجدوا أن النهر يلفظ الجثث، عمدوا إلى بقر البطون، حتى تغرق فى القاع ..!!!!

ويقول الدكتور «ليمان أوغليانين» :

إن البرنامج القومى الصربى الذى تم إعلانه عام ١٨٤٤م، تجدد مؤخراً فى برلمان صربيا، حيث صدر مرسوم يدعو إلى تطهير سنجاق والبوسنة والهرسك وكوسوفو من المسلمين والكاثوليك، ولذلك فإن الادعاء بأن المعارك التى تدور فى البوسنة والهرسك، هى معارك بين طوائف متطرفة، ادعاء غير صحيح، لأن الهجمات الصربية الوحشية تجد سنداً قانونياً يدفعها من الهيئة التشريعية لصربيا، وتدرس فى المدارس الصربية الابتدائية ملحمة شعرية باسم «اكليل الجبل»، كتبها أرثوذكسى متعصب تقول :

(سلك المسلمون طريق الشيطان، دنسوا الأرض، ملأوها رجساً، فلتعد للأرض خصوبتها، ولنطهرها من تلك الأوساخ، ولنبصق على القرآن، لنقطع رأس كل من يؤمن بدين الكلاب ويتبع محمدا، فليذهب غير مأسوف عليه)!!!! وكل من يرتكب المذابح الآن درس تلك الملحمة وهو طفل، وتم إشباعه بمنطق الذبح وهو شاب من خلال قساوسة الكنائس الصربية، فقد ألقوا فى روعهم أن الذبح فرض إلهى وفاء للذين عذبهم الأتراك العثمانيون، وانتقاماً لهم..

وقد مضت قيادة صربيا فى زرع هذا الحقد، لدرجة أنها أحيت مؤخراً ذكرى هزيمتها فى كوسوفو على يد الأتراك العثمانيين، ودعت سفراء الدول المعتمدين فى بلجراد لحضور هذه المناسبة، فلم يحضر إلا السفير التركى..! واندهش الجميع أن تحتفل دولة بذكرى هزيمتها التى مضى عليها ٦٦٠ عاماً، ولكن من كان يعرف لم يبد هذه الدهشة، فالاحتفال لم يكن إلا رسالة

موجهة للصرب..!

حتى كرواتيا عندما استقلت عن يوغسلافيا، أعطت جنسيتها للكاثوليك المقيمين فيها، أما سكانها من المسلمين الذين يحملون الجنسية اليوغسلافية فاعتبرتهم أتراكاً أجانب، ولم توافق على إعطائهم الجنسية إلا أن يقروا بأنهم كروات، وكروات تعنى عندهم الديانة الكاثوليكية..!

○ ○ ○

أكتب هذا الكلام من البوسنة والهرسك، وقد توقفت رحلتنا على بعد مائة كيلومتر من «سراييفو» العاصمة، وأصبح من المستحيل بعد ذلك أن نتقدم خطوة واحدة، فكل الحواجز التى أمامنا صربية والعاصمة تقع تحت الحصار الشامل، الغذاء والدواء ممنوعان من الدخول اليها لدرجة أن الأمم المتحدة اشتكت بأن الصرب يستولون على الشاحنات الإغاثية التى ترسلها، ويهددون السائقين والمشرفين بالقتل إذا لم يذعنوا لذلك..

الهاربون من «سراييفو» قالوا ان كل شيء هناك يدمر وخاصة المساجد، والأحياء العثمانية والتاريخية، ومبانى الأوقاف، وأن شبح الموت جوعاً يخيم على الذين بقوا هناك. هذه صيحة إغاثة أطلقها لكل مسلم.. هذه أندلس جديدة تضيع، وهؤلاء أخوات لكم يغتصبن ويدنس شرفهن، واخوة يذبحون كالخراف، فهل من مغيث ؟

هذه جمهورية مسلمة تضيع، أغيثوها لكى تبقى ولا تعتمدوا على إغاثات الدول الأوروبية وحدها، فهناك خط رجعة فى موقف هذه الدول من البوسنةوالهرسك.

واسألوا أنفسكم : هل من الممكن أن يسمح العالم المسيحى بقيام دولة مسلمة تلاصقه فى وسط أوروبا ..؟!!



أكتب هذا الكلام، وجسدى لا يزال يرتعش والدموع لا تزال تبلل وجهى، وما زلت فى حالة ذهول غير مصدق لما رأيت، أيمكن أن يحدث هذا، وفى زمن يتحدثون فيه عن حقوق الإنسان ؟!!!

○ ○ ○

* لقد جفت الدموع فى عينى.. وتحشرج صوتى وأنا أشاهد صورة شاب بوغسلافى مسلم يتضرع بفزع إلى عصابات الجيش الصربى ألا يقتلوه.. ولكن هذا التضرع لم يصادف قلوب بشر.. لقد تحول الصربيون إلى وحوش ضارية مجنونة تقتل وتذبح وتغتصب العذارى العفيفات من بنات الإسلام اللاتى فقدن الأب، والأم، والأخ، والزوج.. وخرجن إلى عرض الطريق فراراً من القصف والموت والقتل.. ولكن وحوش الصرب كانوا لهن بالمرصاد والأوغاد الخنازير لم يتركوا واحدة منهن حية بعد الاغتصاب..!!

إن الشاب المسلم أخذ إلى بناية مكونة من سبعة طوابق، ومن الطابق السابع قذفوا به إلى الأرض ليموت بين جثتى أمه وأخته اللتين قتلا قبل أن يلقى بجثته من فوق السطح ..!!!

عشرات الألوف من المسلمين قتلوا فى عهد تيتو.. ثم جاء الصرب ليجهزوا على من بقى من المسلمين فى «كوسوفو» أو «الجبل الأسود» أو فى «بلجراد» وأخيراً فى «سرايبفو» عاصمة البوسنة والهرسك.

وأكثر من ألف ومائتى مليون مسلم ومسلمة وحوالى خمسين دولة مسلمة، ومنظمة المؤتمر الإسلامى، ورابطة العالم الإسلامى، والمجلس الأعلى للإغاثة، وهيئة الأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية، والمؤسسات والمنظمات الإسلامية كلهم.. بدون استثناء، لا حس، ولا خبر.. ولا حتى كلمة رثاء.. أو حتى قراءة الفاتحة على أرواح الشهداء شىء من هذا لم يحدث!! منظمة



واحدة لم تتحرك.. صوت واحد لم يرتفع.. لقد دب فى القلوب الوهن.. وماتوا فى حب الدنيا.. فمات فيهم الشعور بالألم..!!!

٥ ٥ ٥

فى مدينة «كلير مونت» بفرنسا عام ١٠٩٥ ميلادية.. وقف البابا الدموى السفاح «أوربانوس الثانى» يخطب فى جموع الوحوش والقتلة قائلاً:

أيها الجند المسيحيون !! لقد كنتم تحاولون من غير جدوى إثارة نيران الفتن والحروب فيما بينكم.. أفيقوا ..! فقد وجدتم اليوم داعياً حقيقياً اليها.. فاذهبوا الآن ... وأزعجوا البرابرة.. اذهبوا وخلصوا البلاد المقدسة من أيدى الكفار أى المسلمين !!!

أيها الجند .. أنتم الذين كانوا سلع الشرور والفتن ألا هبوا... وقدموا قواكم وسواعدكم ثمناً لإيمانكم.. هذا هو الوقت الذى تبرهنون فيه أن فيكم قوة وعزماً وبطشاً وشجاعة.. وإذا كان من المحتم أن تثأروا لأنفسكم فاذهبوا واغسلوا أيديكم بدماء أولئك المسلمين الكفار..!!!

واذكروا جيداً قول المسيح: ليس منى من يحب أباه وأمه أكثر من محبته إياى.. أما الذى يترك بيته ووطنه، وأمه وأباه وزوجه وأولاده وممتلكاته فسيخلد فى النعيم وسيجزيه الله الجزاء الأوفى ..

إنكم إن انتصرتم على عدوكم كانت لكم ممالك الشرق ميراثاً.. وإن أنتم خذلتم فستموتون حيث مات اليسوع !!!

إنها ـ أى هذه الحرب ـ ليست لامتلاك مدينة واحدة بل لامتلاك أقاليم آسيا بجملتها مع غناها وخزائنها التى لا تحصى ..!!! فاتخلوا حجة بيت المقدس وخلصوا الأراضى المقدسة وامتلكوها أنتم خالصة لكم من دون

أولئك الكفار.. فهذه الأرض كما قالت التوراة تفيض لبناً وعسلا[1] ...

⭘ ⭘ ⭘

ترى هل تغير شيء منذ ذلك التاريخ وحتى هذا اليوم؟

ألم يتحول حلف «الناتو» أو حلف شمال الأطلسي إلى حلف لمواجهة الإسلام على امتداد ساحة العالم في الشرق والغرب ؟

يقول «أيوجين روستو» رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية ومساعد وزير الخارجية الأمريكية، ومستشار الرئيس جونسون لشئون الشرق الأوسط حتى عام ١٩٦٧م .. يقول :

يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية. لقد كان الصراع محتدماً ما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى، وهو مستمر حتى هذه اللحظة، بصور مختلفة.. ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب، وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي.

إن الظروف التاريخية تؤكد أن أمريكا إنما هي جزء مكمل للعالم الغربي فلسفته، وعقيدته، ونظامه وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقي الإسلامي بفلسفته وعقيدته المتمثلة بالدين الإسلامي، ولا تستطيع أمريكا إلا أن تقف هذا الموقف في الصف المعادي للإسلام وإلى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية، لأنها إن فعلت عكس ذلك فإنها تتنكر للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها[2] ..!!!

.... على أن هذا وحده لا يكفي لإظهار ما يكنه الأوروبيون نحو

---

(١) صلاح الدين الأيوبي ـ د/ أحمد بيلي .

(٢) المؤامرة ومعركة المصير ـ صفحات ٨٧ ـ ٩٤. المرحوم سعد جمعة رئيس وزراء الأردن السابق.. الناشر : «المختار الإسلامي» .



الإسلام خاصة.. وهنا، وهنا فقط «ونعنى فيما يتعلق بالإسلام» لا نجد موقف الأوروبى موقف كره فى غيرمبالاة فحسب كما هو الحال فى موقفه من سائر الأديان والثقافات.. بل هو كره عميق الجذور يقوم فى الأكثر على صدود من التعصب الشديد، وهذا الكره ليس عقلياً فحسب، ولكنه يصطبغ أيضاً بصبغة عاطفية قوية.. قد لا تتقبل أوروبا تعاليم الفلسفة البوذية أو الهندوكية، ولكنها تحتفظ دائماً فيما يتعلق بهذين المذهبين بموقف عقلى متزن ومبنى على التفكير .

إلا أنها حالما تتجه إلى الإسلام يختل التوازن ويأخذ الميل العاطفى بالتسرب.. حتى أن أبرز المستشرقين الأوروبيين جعلوا من أنفسهم فريسة التحزب غير العلمى فى كتاباتهم عن الإسلام. ويظهر فى جميع بحوثهم على الأكثر كما لو أن الإسلام لا يمكن أن يعالج على أنه موضوع بحث فى البحث العلمى، بل على أنه متهم يقف أمام قضاته .

إن بعض المستشرقين يمثلون دور المدعى العام الذى يحاول إثبات الجريمة وبعضهم يقوم مقام المحامى فى الدفاع، فهوَ مع اقتناعه شخصياً بإجرام موكله لا يستطيع أكثر من أن يطلب له مع شىء من الفتور «اعتبار الأسباب المخففة».

وعلى الجملة فإن طريقة الاستقراء والاستنتاج التى يتبعها أكثر المستشرقين تذكرنا بوقائع دواوين التفتيش، تلك الدواوين التى أنشأتها الكنيسة الكاثوليكية لخصومها فى العصور الوسطى، أى أن تلك الطريقة لم يتفق لها أبداً أن نظرت فى القرائن التاريخية بتجرد، ولكنها كانت فى كل دعوى تبدأ باستنتاج متفق عليه من قبل، قد أملاه عليها تعصبها لرأيها. ويختار المستشرقون شهودهم حسب الاستنتاج الذى يقصدون أن

يصلوا إليه مبدئيـاً.

وإذا تعذر عليهم الاختيار العرفى للشهود، عمدوا إلى اقتطاع أقسام من الحقيقة التى شهد بها الشهود الحاضرون ثم فصلوها من المتن، أو تأولوا الشهادات بروح غير علمية من سوء القصد من غير أن ينسبوا قيمة ما إلى عرض القضية من وجهة نظر الجانب الآخر، أى من قبل المسلمين أنفسهم.

وليست نتيجة هذه المحاكمة سوى صورة مشوهة للإسلام وللأمور الإسلامية تواجهنا فى جميع ما كتبه مستشرقو أوروبا، وليس ذلك قاصراً على بلد دون آخر. إنك تجده فى انجلترا وألمانيا، فى روسيا وفرنسا، وفى ايطاليا وهولندا، وبكلمة واحدة، فى كل صقع يتجه المستشرقون فيه بأبصارهم نحو الإسـلام .

ويظهر أنهـم ينتشون بشىء من السرور الخبيث حينما تعرض لهم فرصة - حقيقية أو خيالية - ينالون بها من الإسلام عن طريق النقد. وبما أن هؤلاء المستشرقين ليسوا سلالة خاصة، ولكنهم طلائع مدنيتهم وطلائع بيئتهم الاجتماعية فإننا من أجل ذلك يجب أن نصل ضرورة إلى أن نستنتج أن فى العقل الأوروبى على العموم - لسبب مـا - ميلاً عن الإسلام بما هو دين وبما هو ثقافة، أو سبباً واحداً لذلك يمكن أن يعزى إلى الإرث الذى قسم العالم يومذاك إلى «أوروبيين» و«برابرة»، وأما السبب الآخر وهو أشد صلة مباشرة بالإسلام، فيمكننا أن نتبعه إذا ولينا أبصارنا شطر الماضى، وخصوصاً تاريخ العصور الوسطى[1] .

○ ○ ○

إن الرجل الأبيض يدوسنا بقدميه، بينما نحن نحدث أولادنا فى المدارس

---

(١) الإسلام على مفترق الطرق - محمد أسد - صفحة ٥٣ - ٥٤.

عن حضارته، ومبادئه العالية، ومثله السامية .

إننا نغرس فى نفوس أبنائنا عاطفة الإعجاب والإحترام للصيد الذى يدوس كرامتنا ويستعبدنا..

والرجل الأبيض ـ سواء كان ذلك فى أوروبا أو أمريكا أو روسيا ـ يقاتلنا فى الدين «ويخرجنا من ديارنا» ويظاهر على إخراجنا ، ومع هذا يوجد ناس مسلمون يتسمون: أحمد، وحسين، وحسن، وعلى، يوالونهم ويروجون دعايتهم ويمكنون لهم فى رقابنا. ثم يحاولون أخيراً أن يخدروا أحقادنا المقدسة حتى هذه الأحقاد التى يجب أن نورثها أبنائنا على الأقل مع العار الذى سنورثه إياه، لو تركنا جراحات الوطن الإسلامى تدمى فى كل مكان، ونحن لا نصنع شيئاً..

○ ○ ○

يقول المؤرخ «ليدوفيك دى كونتش» :

كان الغرب يعمل جاهداً على تأصيل بذور الكراهية والحقد ضد المسلمين فى نفوس المسيحيين يتلقونها خلفاً عن سلف، ويرضعها الطفل من شعور أمه كما يرضع اللبن من ثديها .. فتسرى فى كيانه مسرى الدم فى عروقه، وتنشأ عقيدة تقضى على العلاقة بين المسلم والمسيحى إلى الأبد..!!

وفى سبيل هذه الغاية الشريرة حاول الغربيون أن يشوهوا تاريخ التسامح الإسلامى الذى لم تعرف الإنسانية له نظيراً.. متذرعين بحوادث جزئية قام بها بعض العوام والرعاع فى بعض البلاد وبعض الأزمان نتيجة لظروف تحدث فى كل الدنيا .. وفى هذا يقول «متز» :

«إن أكثر الفتن التى وقعت بين النصارى والمسلمين بمصر ـ يعنى فى القرون الأولى ـ نشأت عن تجبر المتصرفين الأقباط ، ولا ننكر أن هناك

حكاماً ظلموا أهل الذمة أو تشددوا عليهم، ولكن هذا يعتبر شذوذاً من القاعدة العامة فى التسامح الإسلامى مع غير المسلمين»..

وفى الغالب أن هذا النوع من الحكام يظلم المسلمين ـ قبل اليهود والنصارى ـ فإن الظالم لا يقف ظلمه عند مسلم أو غير مسلم ..

بل ان كثيراً من ظلام الحكام كان يرفق بأهل الذمة رعاية لذمتهم على حين كان يقسو على أهل ملته من المسلمين ويحيف عليهم..

بل اننا نجد أن عالماً جليلاً من علماء المسلمين هو الشيخ أحمد الدرديرى ـ شيخ الإسلام فى عصره ـ يذكر عن حكام هذا العصر أنهم كانوا يكرمون أهل الذمة من اليهود والنصارى ـ أكثر من المسلمين ـ حتى قال هذا الشيخ الجليل : «يا ليت هؤلاء الحكام يضربون على المسلمين الجزية كالنصارى واليهود ويتركوننا بعد ذلك كما تركوهم ..!!

بل ان من أعظم بواعث الاستغراب ـ كما يقول «جوتييه» فى كتابه «أخلاق المسلمين وعاداتهم» ـ أنه حدث مرتين فى القرن الثالث للهجرة أنه كان من النصارى وزراء حرب.. وكان على القواد ـ حماة الدين ـ أن يقبلوا أيدى الوزير وينفذوا أمره ..! بل هناك ما هو أكثر من هذا ..

ففى عهد الدولة الفاطمية وصل بعض اليهود والنصارى إلى أرقى المناصب المالية والإدارية فى الدولة. وقد استغل هؤلاء نفوذهم فى الإساءة إلى الإسلام والمسلمين حتى أن امرأة مسلمة كتبت إلى الحاكم المسلم تشكو إليه وتقول: «.. أستحلفك بالذى أعز اليهود بـ «منشا» ـ اسم رجل يهودى ـ والذي أعز النصارى بـ «ابن نسطورس» ـ اسم رجل مسيحى ـ والذى أذل المسلمين بك ـ تقصد الحاكم ـ ! ألا قضيت أمرى ـ أى حاجتى !

وقد فاضت من هذه الحال ـ التى وصل إليها أمر المسلمين بسبب تعسف

عمال الدولة من اليهود والنصارى ـ قلوب الناس بالمرارة والخيبة حتى وصف بعض شعرائهم ذلك في قوله :

يهود هذا الزمان قد ملكوا ... غاية آمالهم وما ملكوا

العز فيهم والملك عندهم ... ومنهم المستشار والملك

يا أهل مصر إني نصحت لكم ... تهودوا قد تهود الفلك ..!

ووصف شاعر آخر ما وصل إليه حال المسلمين على أيدى موظفى الحكومة من المسيحيين فقال :

إذا حكم النصارى فى الفروج ... وغالوا بالبغال وبالسروج

وذلت دولة الإسلام طرا ... وصار الأمر فى أيدى العلوج

فقل للأعور الدجال هذا ... زمانك إن عزمت على الخروج[1]

○ ○ ○

والدعوة إلى كتلة إسلامية تنقذ الوطن الإسلامى من الاستعمار الغربى الآثم، وتقف فى وجه موجة الإلحاد المادية القذرة.. هذه الدعوة يعدها بعضهم تعصباً دينياً يبرأون منه، ويحاولون التنصل من تبعاته !

والوطن الإسلامى الذى يدعو الداعون إلى إعادة وحدته واستعادة قوته.. هو الوطن الوحيد فى تاريخ البشرية الذى كان التسامح الدينى طابعه الأصيل، والذى عامل الأقليات فيه بالروح الإنسانية الخالصة، والذى حفظ لهذه الأقليات حقها فى حرية العبادة وحرية الاعتقاد، وحرية الكسب، وحرية العمل، وسائر الحريات التى لا تعترف المجتمعات غير الإسلامية بها إلى هذه اللحظة لبعض الملونين، ولبعض أتباع الديانات المخالفة، فى كل

(١) نقلاً عن كتاب «أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى» ـ دكتور قاسم عبده قاسم (ص ٥١ ـ ٥٢) وكتاب «التعصب والتسامح» للشيخ محمد الغزالى.. وقد أذاعت وكالة سى. إن . إن C.N.N أخيراً عن الأقلية المسيحية فى مصر أنها أحسن أقلية فى العالم.

مكان. ومع ذلك كله فالمسلمون متعصبون !

فلتسمع الببغاوات التى تشفق من الدعوة إلى الكتلة الإسلامية ومن الدعوة إلى النظم الإسلامية، لتسمع هذه الببغاوات شيئاً مما يصنع غير المسلمين بالمسلمين فى كل مكان على ظهر هذه الأرض[1] .

كانت روسيا القيصرية فى خلال القرون الأربعة الماضية، من أشد الدول عداء للإسلام والمسلمين، ومن أشدها تنكيلاً وأعنفها حرباً وأكثرها إلحاحاً فى الصليبية المتعصبة الذميمة .

كان الاضطهاد فى عهد القياصرة ناشراً جناحيه فى كنف الموظفين الروسيين (بريكاز) والمبشرين المسيحيين ، بتأييد رسمى من الدولة القيصرية.. لذلك لا يعتبر الاضطهاد الدينى فى روسيا أمراً حل بها حديثاً، إنما الاضطهاد الشيوعى المرعب الذى هز العالم الإسلامى والإنسانى قاطبة، ضرب من برنامج مواصلة القضاء على الدين الإسلامى، مع عظيم الفارق بين اضطهاده واضطهاد الدين المسيحى فى روسيا الحمراء.

رفع هيرماهان أسقف قازان فى بداية القرن السادس عشر تقريراً إلى أعتاب مولاه القيصر تيودور، يسرد فيه ـ بلسان محرق بالغ الأثر ـ حوادث فشل التبشير المسيحى.. وارتداد المسيحيين الجدد إلى دينهم الأصلى الإسلامى، وجرأتهم فى إقامة شعائرهم الدينية بمساجد أقاموها من جديد. وبناء على هذا التقرير الأسقفى قام القيصر المذكور بأخذتدابير صارمة ضدهم، وأبلغهم حرمانهم من أملاكهم مع اجبارهم على الإقامة فى حى أنشىء خاصة لهم بمدينة قازان، تحت إشراف أحد أمراء الروس. ثم كلف الشبان تكليفاً بالزواج من روسيات، والبنات من روسيين. ومن خالف الأمر

---

(١) دراسات إسلامية ـ صفحة ١٨٧ .



كان مصيره إلى السجن وتعذيبه فيه بوضع القيود فى يديه ورجليه وضربه بالسياط. وكما لو كان هذا التعذيب غير كاف لإشباع نفسية القيصر أمر فوق ذلك بهدم المساجد التى بنيت من عصور، وبطرد المسلمين من مدينتهم، وكان له ما أراد .

وأما البلاشفة فقد كتموا بمهارة خططهم السرية، وحقيقة موقفهم من الدين، وتمكنوا من الظهور أمام الشعوب ـ إلى حين تركيز القوة فى يديهم ـ بمظهر محبب إلى النفوس. وعلى أثر اطمئنانهم للموقف الخارجى، بدأ الحزب الشيوعى بنشر خلاياه المنظمة أدق تنظيم فى أرجاء الإتحاد السوفييتى، فعمدت هذه الخلايا الإلحادية إلى استئصال شأفة الدين، أولاً: بالقضاء على القضاة والمفتين والمدرسين، والوعاظ، والخطباء، والأئمة، والمؤذنين، واحتلوا المدارس، والجوامع، والمساجد. وألغوا فى القرم والبلاد الإسلامية الأخرى المحاكم الشرعية وديار الإفتاء. وقد أصبح كل ذلك أثراً بعد عين. ثم حولوا المساجد والجوامع إلى مسارح واصطبلات لخيول فولخوز. أو مخازن لمؤن وذخائر، أو إلى أندية، أو إلى دور للسينما وما إلى ذلك من أشياء لا يقرهم عليها شرع ولا قانون. وقد جمع البلاشفة نسخ القرآن والكتب الدينية وأحرقوها حرقاً.

وقد نجت من أيدى الملحدين بعض الجوامع النادرة التى اعتبرت آثاراً عمرانيــة، أو أمرت موسكو بعدم مساسها لتتخذها عند اللزوم دليلاً ضد ما قد يتسرب إلى البلاد الخارجية من (أخبار مزورة وكاذبة)..! فى نظرها.. وبذلك انقطع الأذان المحمدى فى أنحاء القرم، والبلاد الإسلامية السوفييتية، ولا أحد يجرؤ على أداء شعائره الدينية فيها لما فيه من خطر هلاكه.

(لقد وصل الاضطهاد الدينى فى القرم ذروته عام ١٩٣٨م حيث لم يعد الناس يشاهدون فيها شيئاً باسم الدين بعد احراق نسخ القرآن والكتب الدينية، وقلب المدارس والمساجد إلى مؤسسات شيوعية، وقتل العلماء والعظماء، أو نفيهم إلى سيبيريا. وقد حدث فى ـ كوزلو ـ أن اعتقل فى ليلة من ليالى عام ١٩٣٨م آخر من بقى من العلماء، وبعد التعذيب أتى الشيوعيون بهم منهوكى القوى إلى مبنى تكرير مياه المدينة المقام على شاطىء البحر الأسود، واسمه (فوداقنال) ثم زجوا بهم فى سكون الليل وعلى الانفراد فى عجلات الماكينات الخلفية المعدة بطريقة خاصة من قبل الإدارة الشيوعية، لتكون مذبحة للإنسان فى (الفردوس الشيوعى) على أرض القرم. وأما العمال المكرهون على القيام بهذه العملية الشنيعة فلا يزالون على قيد الحياة لاجئين إلى أوروبا وتركيا، وإلى غيرهما)[١].

○ ○ ○

لا أريد القفز من الماضى إلى الحاضر مرة واحدة. بل أرى أنه لابد من الوقوف فى بعض المحطات لتسليط الأضواء على هذه القضية وجذورها التاريخية :

أولاً : إن روسيا قبل أن تعتنق المسيحية منذ ألف عام فى عهد الأمير فلاديمير.. فكرت فى اعتناق الإسلام. ولكنها انصرفت عن الإسلام إلى المسيحية لسببين :

(أ) تحريم الإسلام للخمر والروس لا يستغنون فى حياتهم عن الخمر!!

(ب) اعتبار النظافة جزءاً من فرائض الإسلام. والروس لا يتحملون ذلك بسبب طقسهم الشديد البرودة ..!!

---

(١) دراسات إسلامية ـ ص ٢٩٨ ـ وما بعدها .

ثانياً : أن موسكو ظلت تدفع الجزية إلى المسلمين قرابة قرنين ونصف قرن في عهد ملوك التتار الذين كانوا قد تحولوا إلى الإسلام فى عهد رئيس القبيلة الذهبية «بركة خان» .

ثالثاً : ما يعرف الآن باسم منطقة القوقاز أو القفقاس.. كان منطقة إسلامية كاملة. قبل أن تقسم هذه المنطقة إلى ثلاث وحدات أساسية هي:

أذربيجـــــان .... أرمينيــــــا .... جورجيـــــا ....

لقد بدأ وصول الإسلام إلى هذه المنطقة في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. واستقر الأمر بالمسلمين فى «أرمينيا» فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه.

كما فتحت «جورجيا» وكان اسمها بلاد «الكرج» فى نفس الوقت. وفى عهد الدولة العباسية ظهر حكام أرمنيون مسلمون كانوا يحملون لقب ملك.

وكان فتح المسلمين لأرمينيا .. إنقاذاً لهم ولعقيدتهم من طغيان حكام بيزنطة الذين فعلوا بهم وبدينهم ما فعله الرومان بأهل مصر. لهذا فعل الأرمن مع الجيوش الإسلامية ما فعله سكان مصر وانضم الأرمن إلى الجيوش الإسلامية لمحاربة جيش بيزنطة وإن كانوا إخوانهم فى الدين والعقيدة. وقد زار بعض الرحالة المسلمين أرمينيا، أمثال بن حوقل، والمقدسى، ورأوا مدنها التى كانت عامرة بالمساجد في ذلك الوقت.

رابعاً : إن الاضطهاد وحروب الإبادة التى مورست ضد المسلمين فى العهد الشيوعي، كانت امتداداً للاضطهاد وحروب الإبادة ضد المسلمين فى العهد القيصرى الصليبى.. وبخاصة فى عهد إيفان الرهيب.

خامساً : إن مما يلفت النظر فى تاريخ انتشار الإسلام فى الإتحاد السوفييتى سابقاً أن هذا الإنتشار لم يكن بسبب السلطة أو القوة بل انتشر

الإسلام فى هذه البلدان فى مراحل الضعف والتمزق التى تعرضت لها الأمة بسبب الخلافات والحروب والفتن التى انتشرت فى أرجاء الدولة.

ooo

* المصادر المزورة وتخلف المسلمين :

بالرغم من تقدم وسائل الاتصال، والبحوث الخاصة بعمليات الإحصاء فى العالم فإن المسلمين، وبالرغم من وجود أكثر من ألف جامعة ومعاهد أكاديمية فى العالم الإسلامى. بالرغم من هذا كله فلا يزال المسلمون متخلفين فى هذا الميدان وبخاصة فى الأمور التى تتصل بوجودهم ومستقبلهم لأن المصادر التى يعتمد عليها المسلمون مصادر مغشوشة. وملفقة..

مثال من " الصين " :

إن الإحصائيات الرسمية تقدر عدد المسلمين بـ ١٤ مليوناً، بينما يقدر كتاب الصين الرسمى الصادر فى شنغهاى سنة ١٩٣٥م عدد المسلمين بـ ٥٠ مليوناً، كما أكد هذا الرقم أيضاً كتاب الصين الصادر فى تايوان سنة ١٩٦٢م، وفى مجلة الهلال المصرية الصادرة فى شهر ابريل سنة ١٩٣٩م صرح الجنرال الصينى المسلم (عمر باى جونج) - رئيس هيئة الأركان فى الجيش الصينى - بأن عدد المسلمين فى الصين هو ٥٠ مليوناً أى حين كان عدد سكان الصين يقل عن ٥٠٠ مليون بقليل فماذا يكون عدد المسلمين فى الصين بعد أن وصل مجموع سكانها إلى ١٢٠٠ «ألف ومائتى مليون»..!!

ooo

وكمثال واحد .. على هذا التخبط والافتراء أنظر إلى ما يحدث فى لبنان.. إن المسلمين فى هذا البلد فوق السبعين فى المائة من مجموع



السكان.. ولكن هذه الأغلبية الساحقة محرومة من كل شيء. من الجاه والسلطة، من المال والثروة.. من التعليم والثقافة ولحساب من؟ لحساب أصغر الطوائف اللبنانية المسيحية عدداً وأحدثها تاريخاً واستيطاناً..

إن الموارنة الذين يحكمون لبنان هم من بقايا الغزوات الصليبية ومنذ استقلت لبنان في منتصف الأربعينات من هذا القرن وهذه الطائفة تتحكم في شئون لبنان كله وتفرض إرادتها على الجميع ولو باستخدام القوة.

أما لماذا هذا الانحياز الكامل لهذه الطائفة واستئثارها الكامل بكل أسباب الثروة والقوة ووقوف فرنسا ومن وراءها دول الغرب كلها خلف هذه الطائفة فإن الإجابة تكمن في هذا المنشور الذى عثر عليه مصادفة في أحد الأديرة القديمة.. يقول هذا المنشور :

من الدولة الأم إلى أبنائها المخلصين : (الدولة الأم هي فرنسا)

يا أبناء يسوع المسيح، يا من صبرتم على الذل والهوان عبر القرون دفاعاً عن عقيدتكم. أيها الشرفاء الأطهار، لا تنسوا هذه الوصايا العشر:

(١) إن هذا الوطن لم يخلق إلا لكم حتى تجمعوا شملكم وتباشروا حريتكم بعد الحرب التاريخية. فاعلموا أن كلمة مسيحي معناها لبناني، أما العرب الذين جاءوا من الصحراء فيجب أن يعودوا إليها !!!

(٢) ولقد رتبنا لكم أهم الأشياء التي تضمن لكم معيشة حسنة على هذه المنطقة مثل تمليك الأراضي والتوكيلات الأجنبية والوضع السياسي وشئون النقد ويبقى عليكم أن تحافظوا على هذه المكاسب ومضاعفتها مع الأيـام .

(٣) جاهدوا للسيطرة على المصايف وأمور السياحة وأخرجوهم من قراهم كلما أصبحتم أغلبية ولا تنسوا تجهيز بناء مرفأ احتياطي في مدينة

غير مدينة بيروت[1] لا يكون فيها مسلمون وذلك عندما تسنح لكم الفرصـة.

(٤) عليكم بأسباب القوة من رياضة وسلاح وتنظيمات الشباب، واهتموا بالجيش. وعليكم بكتمان أمركم والوثوق من سلامة أصحابكم لأن المعركة مع الأعداء طويلة ومستمرة.

(٥) إحرصوا على الزعامة الأدبية كنشر الكتب والسيطرة على النقابات والاتحادات. ولا تعترفوا بأن تراث لغتكم ملك للمسلمين وحدهم وحاربوا بلا هوادة الأفكار والأشخاص الذين يعاكسون اتجاهكم.

(٦) إن الاختلافات المذهبية بينكم يجب أن لا تخرج عن النظرية والسطحية فإن حياتكم مرهونة باتحادكم أمام العدو الكافر، ولكنكم أبناء يسوع الذى علمنا المحبة !!!

(٧) ادرسوا دائماً مخططات الآخرين وتدخلوا معهم لتعرفوا ما عندهم ولا مانع للبعض من التظاهر بالتأييد عند الضرورة ولكن كل واحد يبقى مرتبطاً برؤسائه وكنيسته ولا يعصى أوامر الآباء المخلصين لكم.

(٨) ارفعوا رؤوسكم وشعائركم فى كل مكان مرتفع، واعلموا بأن كل القوى الجبارة فى العالم الحر تساعدكم وتقف إلى جانبكم فى أسرع وقت ولكن عليكم أن تتصرفوا كأنكم لا تعرفون ذلك.

(٩) إجتهدوا بالتقرب من ملوك العرب[2] ورؤسائهم بالخدمات الطبية والخدمات الشخصية. فهذا أسهل . وهذا يفتح لكم مجالات واسعة

---

(١) ميناء جونية .

(٢) وهذا هو الواقع فى قصور الحكام والأمراء .

للعمل ويدر عليكم أموالاً طائلة ونفوذاً كبيراً حتى فى البلاد المستعصية عليكم .

(١٠) وإن معركة الجنسية اللبنانية شديدة الأهمية فدققوا كثيراً حتى فى ذلك واهتموا بإخوانكم المغتربين الذين نزلوا عليكم من البلاد الأخرى لتحتفظوا بحقوق الأغلبية المقررة لكم وإلا ضاعت كل الجهود !!!

انتهى المنشور ...

وقد طبق البند العاشر أى الخاص بالجنسية على المسلمين فقط. فهناك أكثر من مائة ألف مسلم يعيشون فى لبنان منذ الحرب العالمية الأولى ولم تمنح لهم هذه الجنسية .

ولكن يكفى أن يذهب غير المسلم إلى لبنان للتجارة أو السمسرة. أو لأية أسباب أخرى محرمة.. ومُجرِّمة أو لقضاء بضعة أشهر للهو والمتعة..! فإن مثل هذا الشخص يحصل على هذه الجنسية بمجرد كتابة ورقة أو بأية وسيلة أخرى مشروعة أو غير مشروعة ..!!!

○ ○ ○

لقد كتب كثيرون من الرحالة، والمؤرخين، والدبلوماسيين، وعلماء الدين.. كتبوا الكثير عن الإسلام والمسلمين فى الصين، وعن كيفية وصول الإسلام إلى بلاد الصين .

وفى كتاب «حاضر العالم الإسلامى» الذى ألفه الأمريكى ستتود وارد، تعليقات كتبها الأمير شكيب أرسلان حول هذا الموضوع.

وفى كتاب «الدعوة إلى الإسلام» الذى كتبه توماس أرنولد تفاصيل أخرى حول هذا الموضوع.

والشىء الغريب ان الرحالة ابن بطوطة وصل إلى بلاد الصين وكتب هو

الآخر عما رآه عن الإسلام والمسلمين فى الصين.

ومن أطرف ما كتبه هذا الرحالة المسلم يقول:

(ركبت النهر .. تتغذى فى قرية، ونتعشى فى أخرى إلى أن وصلنا بعد سبعة عشر يوماً إلى مدينة الخنساء، واسمها كما يقول ابن بطوطة على اسم الخنساء الشاعرة، وهذه المدينة أكبر مدينة رأيتها على وجه الأرض طولها مسيرة ثلاثة أيام.

وعند وصولنا إليها خرج الينا قاضيها «فخر الدين» وشيخ الإسلام وأولاد عثمان بن عفان المصرى وهم من كبراء المسلمين، وهذه المدينة عبارة عن ست مدن وحول كل مدينة سور يحيط بها وفى كل مدينة من هذه المدن يعيش أهل الديـن الواحـد، وكان المسـلمون يعيشون فى المدينة الثالثة، وعندما دخلناهـا وجدناهـا حسنة ونظيفة كما هو الشأن فى كل مدن الإسلام التى رأيناها..

وكلام ابن بطوطة هذا يعنى أنه كان للمسلمين شأن عظيم فى هذه الفترة.. ومن كلامه أيضاً أن الصين هى أكثر البلاد أمناً، وأهلها أكثر الناس أدبـاً ..

وفى مدينة كانتون على ساحل بحر اللؤلؤ.. ذهبنا لأداء صلاة الجمعة، وهنا كانت المفاجأة.. أن المسجد الذى أدينا فيه صلاة الجمعة أطلق عليه اسم مسجد المشتاق إلى النبى ..!

شىء يهز المشاعر والعواطف ويثير فى النفس أنبل الأحاسيس المفعمة بأجمل المشاعر..!

ولكن تعالوا نقرأ ما كتب فى مدخل هذا المسجد، وبلغة عربية فصيحة واضحة المعنى والمقصد..

تقول هذه الكلمات :

هذا أول مسجد بنى فى الصين بناه سيدنا وقاص "رضى الله عنه" إذ دخل هذه الديار لإظهار الإسلام بأمر سيدنا رسول الله (ﷺ) ثم جدده المتأخرون.. مرة.. بعد مرة..

وإلى الآن حفظه الله تعالى.. وهو فى الصين مبدأ الإسلام، ومنبع العلوم. فينبغى على مسلمى الصين أن يزينوا ظاهره بالعمارة الحسنة.. ويصلحوا باطنه بإقامة الجمعة والجماعة..

ولقد أدينا صلاة الجمعة فى هذا المسجد، وقد ناقشنا موضوع هذا المسجد وحقيقة من بناه، فليس معقولاً أن يكون «سعد بن أبى وقاص» هو الذى بنى هذا المسجد والشىء الأقرب إلى الصحة أن يكون هناك شخص يحمل اسمه هو الذى بناه وأطلق اسمه عليه.

وقد زرنا بعد الصلاة المقبرة الإسلامية القريبة من المسجد.. صورة مكررة من المقابر التى نشاهدها حول مسجد الإمام الشافعى أو السيدة نفيسة أو قايتباى، مما يؤكدأنه كان للمسلمين فى هذه المنطقة شأن كبير سواء فى حركة الحياة... أو فى توقف هذه الحركة بعد هذه الحياة !!

لقد كان فى الصين ـ كما تقول احصائية نشرت سنة ١٩٣٥م ـ حوالى ٤٠٠٠٠ (أربعين ألف) مسجد، وكان ملحقاً بكل مسجد من هذه المساجد معهد لتعليم علوم الدين واللغة العربيـة ..

وفى ولاية «كانصـو» .. على بعد حوالى ١٠٠ «مائة» ميل من العاصمة «لانشو» توجد فيها منطقة اسمها مكة المكرمة !!

حتى هذه اللحظة لم تغب عن ناظرى دموع الشرق التى ذرفتها عيون نائب رئيس الجمعية الإسلامية فى هذه المنطقة وهو يدعونا لزيارة «مكة»

الصينيـــة ..!

ooo

إن الإحصائيات التى تنشــر من حين لآخر عن عدد المسلمين فى العالم لا تزال ـ حتى يومنا هذا ـ عرضة للتناقض والتضارب ... والتعارض والتخبط..

ومن أغرب ما قرأت ـ فى مجلة اسبوعية تصدر فى عاصمة إسلامية كبرى ـ هذه المجلة نشرت مقالاً لرئيس التحرير يحدد فيه عدد المسلمين برقم يختلف عن الرقم الذى طبع على غلاف هذه المجلة بالخط الملون الكبير..! أما بقية الصفحات فقد اشتملت على أرقام وبيانات تختلف من صفحة إلى صفحة..! حتى لتكاد تقطع بأن رئيس التحرير لم يقرأ حرفاً واحداً مما نشر فى هذه المجلة.. وأن محررى المقالات لم يعرضوا عليه صفحة من هذه المقالات قبل أن تأخذ طريقها إلى المطبعة..!

بل نســمع كثيراً من الزعماء والقادة كلاما يناقض بعضه بعضاً.. فزعيم يقول: إن عدد المسلمين «ثمانمائة» مليون نسمة.. وزعيم ثان يقول: إنهم دون الثمانمائة وفوق السبعمائة.. بينما يرتفع زعيم ثالث بهذا الرقم إلى ألف مليون مسلم ومسلمة..!

ooo

ولو كان الأمر يتعلق بالأقليات الإسلامية فى البلاد غير الإسلامية لكان من الممكن أن نقبل هذا «الجدول» أو هذه «الإحصائية» نظراً لوجود هذه الأقليات فى بلاد غير مسلمة.. ولما تعانيه هذه الأقليات من صنوف العسف والاضطهاد والكراهية.. ولصعوبة تبين الحقيقة وسط هذه التلال المتراكمة من الأحقاد والضغينة.. ولكن ما عذر هؤلاء الزعماء والمحررين والكتاب

حين يكتبون عن الإسلام والمسلمين فى بلاد أغلبيتها مسلمة.. وتحكمها حكومات مسلمة.. ـ وبين أيديهم ـ الإحصائيات الرسمية المعادة .. والمكـــررة؟

إننا نردد ما يكتبه غير المسلمين فقط.. وهؤلاء كما هو معروف وواضح.. ـ يتعمدون إخفاء الحقيقة ـ ويهونون من شأن المسلمين حتى فى صحة «الوجود» والعقيدة ..!

ooo

لم يعد هناك أمام المسلمين عذر .. ففى أكثر بلدان العالم توجد معاهد متخصصة وأساتذة متفرغون لمثل هذه الدراسة.. والمسلمون لا ينقصهم المال.. ولا الرجال .. فإلى متى نبقى على غيرنا عالة حتى فى أهم شئوننا الخاصة، وفى القضايا التى تتعلق بمصير الإسلام والمسلمين فى هذه الدنيا.؟

ooo

الأقليات الإسلامية .. وأين توجد .. وما أهم هذه الأقليات ؟ وأهم المشكلات التى تواجهها هذه الأقليات ..

■ هذه الأقليات موجودة فى جميع أنحاء العالم وإن اختلفت من ناحية العدد من قارة إلى قارة ..

إن أكبر هذه الأقليات موجود فى قارة آسيا وبخاصة فى الهند والصين وسابقاً فيما كان يعرف بالإتحاد السوفييتى..

وثانى هذه الأقليات يوجد فى افريقيا : زائير، زمبابوى، مالاوى وبوراندى، زامبيا، أنجولا، ناميبيا، جنوب افريقيا، غانا، وليبيريا، كينيا، أوغندا.

أما ثالث الأقليات فتوجد فى أوروبا حوالى ٢٥ مليوناً، منهم ٤ ملايين فى فرنسا و٣ ملايين فى ألمانيا، ٧ ملايين فى يوغسلافيا[١] ، ٢ مليون فى بريطانيا، ٢ مليون فى بلغاريا.

أما رابع هذه الأقليات فيوجد فى الأمريكيتين حوالى ٨ ملايين.

وهناك أقليات خامسة توجد فى جزر المحيط الهندى والهادى «موريشيوس»، «مدغشقر»، و«جزر بابوا نيوجنى»، وكذلك فى استراليا، وفيجى، وتيوكالدونيا فى المحيط الهادى.

- فى آسيا يوجد أكبر تجمع لهذه الأقليات ، كما سبق أن قلت.
- فى الصين يوجد ١٢٠,٠٠٠,٠٠٠ (مائة وعشرون مليون) مسلم.
- وفى الهند يوجد ١١٠,٠٠٠,٠٠٠ (مائة وعشرة ملايين) مسلم.
- وفى تايلاند يوجد ١٠,٠٠٠,٠٠٠ (عشرة ملايين) مسلم.
- وفى الفلبين يوجد ١٠,٠٠٠,٠٠٠ (عشرة ملايين) مسلم.
- وفى بورما يوجد ٤,٠٠٠,٠٠٠ (أربعة ملايين) مسلم.

كما يوجد فى كل من سرى لانكا، ونيبال حوالى ٤,٠٠٠,٠٠٠ (أربعة ملايين) مسلم، هذا بالإضافة إلى حوالى ٢,٠٠٠,٠٠٠ (مليونين) فى كل من فيتنام ولاوس وكمبوديا وكوريا الجنوبية.

فى قارة أوروبا .. يوجد مليونان ٢,٠٠٠,٠٠٠ (مليونان) من المسلمين فى بريطانيا، وفى فرنسا يوجد ٤,٠٠٠,٠٠٠ (أربعة ملايين) من المسلمين.

---

(١) كان هذا قبل تقسيم يوغسلافيا إلى عدة جمهوريات هى: صربيا، كرواتيا، سلوفينيا، وأخيراً جمهورية البوسنة والهرسك التى يتعرض فيها المسلمون للإبادة الجماعية على أيدى الصرب.



كما يوجد فى ألمانيا ٣.٠٠٠.٠٠٠ (ثلاثة ملايين) مسلم.

وفى بلغاريا يعيش ٢.٠٠٠.٠٠٠ (مليونان) من المسلمين.

أما فى يوغسلافيا فيوجد حوالى ٧.٠٠٠.٠٠٠ (سبعة ملايين) مسلم يمثلون الغالبية فى جمهورية البوسنة والهرسك التى استقلت أخيراً.

وتوجد أقليات أخرى من المسلمين فى أوروبا يتراوح عددها بين مائة ألف أو نصف مليون كما هو حال الأقلية الإسلامية فى اليونان مثلاً.

فى أمريكا الشمالية (الولايات المتحدة وكندا).. يبلغ عدد الأقليات الإسلامية فى هذه المنطقة حوالى ٦.٠٠٠.٠٠٠ (ستة ملايين) منهم أربعة ملايين من الزنوج ومليونان من المهاجرين والغالبية العظمي منهم تعيش فى الولايات المتحدة.

وفى منطقة الكاريبى وأمريكا الوسطى وأمريكا اللاتينية توجد أقليات إسلامية بنسب قليلة في البلدان الآتية :

فى المكسيك : يوجد حوالى ١٠٠.٠٠٠ (مائة ألف) مسلم.

فى ترنداد : يوجد حوالى ١٣٠.٠٠٠ (مائة وثلاثون ألف) مسلم من مجموع السكان الذين يبلغ عددهم حوالى ٦٠٠.٠٠٠ (ستمائة ألف).

وفى سورينام : يوجد ١٢٠.٠٠٠ (مائة وعشرون ألف) مسلم من مجموع السكان البالغ عددهم ٨٥٠.٠٠٠ (ثمانمائة وخمسون ألف) مسلم.

كما يوجد فى الأرجنتين : ٣٦١.٠٠٠ (ثلاثمائة وواحد وستون ألف) مسلم من بين ٢٨ مليونا مجموع سكان الأرجنتين.

أما فى البرازيل فيبلغ عدد الأقلية المسلمة ٣٠٠.٠٠٠ (ثلاثمائة ألف) من بين مجموع السكان الذين يتجاوز عددهم ١١٩.٠٠٠.٠٠٠ (مائة وتسعة عشر مليوناً).

وأخيراً توجد أقليات إسلامية فى جزر المحيط الهادى والهندى.

فى استراليا يوجد حوالى ٢٠٠،٠٠٠ (مائتى ألف) مسلم من بين مجموع السكان البالغ عددهم ١٧،٠٠٠،٠٠٠ (سبعة عشر مليوناً).

وفى جزر فيجى الواقعة شرق استراليا يوجد حوالى ٥٠،٠٠٠ (خمسين ألف مسلم) من بين مجموع السكان الذين يصل عددهم إلى نصف مليون.. بينما ينخفض عدد المسلمين فى نيوزيلاندا إلى حوالى ٥٠٠٠ (خمسة الاف) فقط.

كيف تعامل هذه الأقليات ؟ :

إن الصورة تختلف من قارة إلى قارة :

ففى أفريقيا وآسيا : تعرض المسلمون للإبادة ولمجازر رهيبة فى بعض أقطار هاتين القارتين ..

ففى أفريقيا وفى الحبشة[1] أو ما يعرف الآن باسم (أثيوبيا) : لم تخل مرحلة من مراحل التاريخ الحديث من عمليات الإبادة والتصفية وقد بلغت هذه الحملات ذروتها فى عهد «هيلاسلاسى»..

فى زنجبار : تمت تصفية المسلمين العرب تصفية شبه كاملة، وقتل فى ثلاثة أيام حوالى ٣٥،٠٠٠ (خمسة وثلاثون ألف)[2] رجل وطفل وامرأة على أيدى لص دجاج هارب من حكم بالسجن عليه فى أوغندا اسمه (جون أوكيلو) .

مثال آخر من الهند :

عندما تم تقسيم شبه جزيرة الهند إلى هندستان وباكستان، أصدر الزعيم

(١) المسلمون فى الحبشة لا يقلون عن ٦٥٪ (خمسة وستون فى المائة).. كما قرر ذلك وأكده الإحصاء الإيطالى الذى أجراه الجيش الإيطالى بعد احتلال الحبشة.

(٢) أو ثلاثون ألفاً فى إحدى الروايات.

فى الحكومة، لمجرد أسباب ترجع إلى الدين ، أو الطبقة، أو الجنس، أو النسب، أو المولد .

مادة ١٩ : تكفل لجميع الأشخاص حرية الاعتقاد وحق اتباع الأديان وممارستها ونشرها .

مادة ٢٠ : تخول كل ملة أو طائفة دينية أو فرقة منها أن تؤسس المعاهد، وتديرها لأغراض دينية خيرية وأن تدبر شئونها الدينية بنفسها .

كل هذه النصوص الجميلة ماذا كان مصيرها عند التطبيق العملى ؟

لقد بدأت الهند حياتها المستقلة باغتيال زعيمها العظيم (غاندى). اغتاله أحد الهندوس المتعصبين، لأنه كان يحاول تطبيق روح هذه النصوص، فى معاملة المسلمين بالهند.

إغتاله شاب ينتمى إلى جمعية (راشتريا سويك سنغ)، وهى جمعية تضم فرقاً من الإرهابيين الهندوس المتعصبين، الذين لا يطيقون وجود العنصر المسلم فى الهند ويعملون على إبادته بوحشية منقطعة النظير.

هذه الجمعية تولت إبادة المسلمين إبادة تامة فى ولايات (بهرات بور) و(الوار) و(كابور تالا).

وكان عددهم فى هذه الولايات على التوالى : ١١٠.٠٠٠ و٢٥٠.٠٠٠، و٢١٣.٧٠٤ فلم يعد أحد منهم يرى النور.

كذلك قامت هذه الفرق، هى وفرق السيخ المسلحة بمذابح يشيب لهولها الولدان فى دهلى وبعض أقسام البنجاب، حيث قتل مئات الألوف من المسلمين العزل، واضطر من نجا منهم إلى الهجرة، فبلغ عدد من وصل إلى باكستان من هؤلاء المهاجرين حوالى سبعة ملايين، مات ضعفهم فى الطريق

من الجوع والعطش والاغتيالات. ووصل من وصل منهم إلى باكستان فى حالة يرثى لها، مجردين من كل ما يملكون، لأن حكومة الهند لم تستطع حمايتهم أو لم ترد حمايتهم، وقد استولت على أملاكهم بحجة أنهم نزحوا عن البلاد !

لقد بلغ قتلى المسلمين خلال المذابح، التى جرت فى شرقى البنجاب فى شهر أغسطس سنة ١٩٤٧، وفقاً لتعداد رسمى ٤٧٢٠٠٠٠ نفس.

وعلى الرغم من أن زعماء الهند يعرفون أن هذه الفرق تتبع النظام الفاشى المتطرف، ولا تؤمن بالنظام الديمقراطى، فإنهم لم يتخذوا أى إجراء للحيلولة دون أعمالها البشعة، بل على العكس من ذلك نرى أن السردار بالأبهاى باتيل، وكيل رئيس وزارة الهند ينصح رجال حزب المؤتمر : بأن لا يسيئوا إلى أعضاء فرق «راشتريا سويك سونغ»، بحجة أن أتباع هذه الفرق ليسوا بمجرمين، وإنما هم وطنيون متعصبون لوطنهم !

والحكومة الهندية تقوم بتجريد المسلمين من السلاح، وبذلك يصبحون فريسة سهلة لهذه العصابات المسلحة، التى لا يحاول أحد تخفيض تسلحها، بل تجد المساعدات السرية والعلنية من كثير من الرجال المسئولين، الذين لايخفون حقدهم على المسلمين لمجرد كونهم مسلمين.

وهذه صورة مظلمة لأحوال المسلمين الباقين فى الهند، يرسمها السيد عبدالله دهلوى فى رسالة بعنوان: «المسلمون فى الهند تحت حكم الإرهاب» نقتطف منها هذه السطور :

يختلف مصير المسلمين فى الهند بعد التقسيم باختلاف المقاطعات، حقاً إن نيران الاضطراب قد شبت أول ما شبت، بعد التقسيم مباشرة فى شرق البنجاب، وقد ثبت بصورة لا تقبل الشك ـ بشهادة كثير من المراقبين

السياسيين والنشرات العديدة ـ ان السكان المسلمين فى هذا الإقليم، إما أن يكونوا قد أبيدوا عن بكرة أبيهم، أو طردوا من مساكنهم حتى خلت البلاد تماماً من أى أثر لهـم .

لقد بدأت الاضطرابات فى قلب البنجاب، ثم انتشرت بسرعة حتى التهمت نارها كل بقعة فى الهند بدرجات متفاوتة، وبالرغم من أن طبيعة العدوان وطريقة إعداده ضد المسلمين، سارت على وتيرة واحدة، مهما تفاوتت المقاطعات، فقد بدىء أولاً بتجريد جميع السكان المسلمين من السلاح، لدرجة أن أصبح هذا العمل هدف رجال الدوائر الهندية الوحيد، وكل بيت من بيوت المسلمين، بغض النظر عن سلوك صاحبه وميله السياسى، وكل مؤسسة من المؤسسات القومية للمسلمين والمساجد والمقابر وكل ما له علاقة بالمسلمين، أصبح عرضة لتفتيش وحشى عن السلاح والذخيرة. أما أولئك الذين أدركوا ما قد يتعرضون له من ظروف قاسية نتيجة التقسيم وحاولوا النجاة بأرواحهم، فقد كانوا عرضة لمعاملة البوليس القاسية، وكثير من المنظمات العسكرية الهندية، خفت لمعاونة الشرطة فى هذا الطرد الوحشى الفظيـع .

وهنا استطاعت الشرطة، بمعاونة الأهالى من تجريد المسلمين حتى من متاعهم الشخصى ولكى يبرر الهنود أعمالهم الإجرامية هذه، ادعوا بأن المسلمين المتجهين إلى باكستان كانوا يهربون النساء الهنديات..! ومنعاً لوقوع مثل هذا العمل قررت السلطات إجراء تفتيش كامل لجميع النساء المسلمات، اللواتى حاولن النزوح إلى باكستان.

وهناك كثير من الحوادث الشاهدة بفصل كثير من العائلات عن رجالها، وعدم السماح لها باستئناف السير بزعم أن على أجسامهم بعض علامات الوشم مما يدل على أنهن قد يكن غير مسلمات ..! أما المسلمون الذين قدر

لهم البقاء فى الهند، فقد جردوا من كل شىء يستطيعون الانتفاع به فى الدفاع عن أنفسهم .

والمؤلم أن الهنود لا يكتفون بما يفرضون من غرامات وسجن على المسلمين، بدعوى أنهم هم الذين سببوا الاصطدامات، بل حياة كل فرد منهم قد انحطت إلى أسوأ درك من دركات الخوف، والقلق فى انتظار ما قد يأتى به الغد من عدوان جديد .

هذه الصورة القاتمة يزيدها تصرف الهند فى ولاية حيدر أباد، وفى ولاية كشمير. لقد كان حاكم الأولى مسلماً، وأغلبيتها هندوسية، فضمت إلى الهند بحسب أغلبيتها، وقد كان حاكم الثانية هندوسياً وأغلبيتها مسلمة فساقت الهند جيوشها، واحتلت أطرافها وهى إلى اليوم لا ترضى بترك الحرية لأهلها فى استفتاء حر ليختاروا الدولة التى ينضمون إليها..

○ ○ ○

إن المسلمين يعانون الويلات فى كل بقاع الأرض، بينما الأقليات التى تعيش فى الأمم المسلمة تستمتع بالأمن والطمأنينة، والمساواة ثم تشكو..!

إن النظام الإسلامى وحده، دون الأنظمة التى عرفها العالم كله، هو الذى يعامل الأقليات معاملة إنسانية. وسيادة هذا النظام فى الأرض هى وحدها التى تزيل تلك العنصرية البغيضة. فإذا نحن طالبنا بقيام هذا النظام على الأقل فى الرقعة الإسلامية، فإنما نطالب للبشرية كلها بعصر منير، عصر كريم، يليق بعالم الإنسان.

○ ○ ○

عندما اجتاحت القوات الهندية باكستان الشرقية (بنجلاديش الآن) فى عام ١٩٧١م قامت بقتل ما يأتى :



- قتل وسجن آلاف العلماء وأساتذة الجامعات والطلاب.

- قتل ربع مليون مسلم هندى كانوا قد هاجروا من الهند إلى باكستان الشرقية قبل بدء الحرب.

- سرقة ٣٠ (ثلاثين) بليون روبية من أموال الناس والبنوك.

ومن أعجب الأشياء أن معظم قواد الجيش الهندى الذين قاموا بهذا العمل الإجرامى كانوا من اليهود .. !

* منذ يناير ١٩٩١م وحتى يناير ١٩٩٢م قتل من المسلمين فى الهند أكثر من ٢٠,٠٠٠ (عشرين ألفا) بين رجل وامرأة وطفل.

* قبض على ٧٠,٠٠٠ (سبعين ألفا) من الرجال والنساء فى المدة نفسها.

* قبض على ابن الشاعر الكشميرى (مشتاق) ثم ألقى به فى زيت مغلى وهو حى.

* حرقوا ٤١٨ مسلما بالنار، ثم قام الجيش الهندى بإحراق مدرسة ابتدائية بمن فيها من التلاميذ استشهد منهم ٢٠٠ تلميذ.

* حرقوا ٢٠,٠٠٠ (عشرين ألف) منزل .

* فى قرية (دوكنن باسيواه) تم هتك عرض ١٠٠ امرأة مسلمة من بينهن طفلة عمرها ٧ سنوات وعجوز ٨٥ سنة.

وفى كمبوديا :

* قتلت عصابات الخمير «روج الشيوعية» نصف مليون مسلم دون أن يتحرك تجاه هذه المذبحة صوت يعترض أو قلب ينبض !!

وفى الفلبين :

هناك عصابة اسمها «عصابة الفيران المتوحشة» عصابة تديرها الكنيسة

وقد حددت تسعيرة خاصة لأعضاء جسم أى مسلم :

١٠٠ دولار لفقء عين أى مسلم.

٥٠ دولار لجدع أنفــه .

٥٠ دولار لقطع أذنه.

وفى تايلانــد :

حيث يعيش حوالى ١٠,٠٠٠,٠٠٠ (عشرة ملايين) مسلم تمارس الحكومة ضدهم أبشع عمليات القهر والتعسف .

نموذج من بورمـا :

فى ٧ رمضان ١٤١٢هـ / ١١ مارس ١٩٩٢م ـ نشرت جريدة الأهرام القاهرية فى الصفحة الخامسة من عددها الصادر فى هذا اليوم تحقيقاً صحفياً تحت عنوان :

«المذابح مستمرة ضد المسلمين فى بورما » ..

« عشرات الألوف من الجنود يطاردون المسلمين خارج الحدود ».

ويقول التقرير الذى نقلته الأهرام عن صحيفة « وول ستريت جورنال» :

ترتكب قوات حكومة بورما البوذية مذابح بشعة ضد المسلمين فى اقليم «أراكان» (كان هذا الإقليم دولة مستقلة إسلامية) ضمتها بورما بالقوة فى القرن الثامن عشر ويقع هذا الإقليم غربى بورما الملاصق لبنجلاديش.

ويقول التقرير الذى كتبه (همفرى هوكسلى) ـ مراسل إذاعة الـ بى . بى . سى. أن هذا الهجوم شمل تدمير المساجد وإحراق المساكن. وذبح عائلات بأكملها. واغتصاب النساء.

وتقول إحدى السيدات ـ وهى فى الرابعة والعشرين من عمرها ـ: ان قوات بورما اقتحمت منزلها، ثم أخرجت زوجها خارج المنزل وثبتت يديه

بالمسامير فى إحدى الأشجار وظلت تضربه حتى الموت..!!

ثم حملها الجنود وشقيقة لها عمرها عشر سنوات لينضما إلى سيدات أخريات فى معسكر للإغتصاب العام.

إن عدد سكان بورما بلغ ٣٣ «ثلاثة وثلاثين مليوناً» وأن نسبة المسلمين من هذا العدد ١١٪.

أى أن حوالى أربعة ملايين مسلم يتعرضون للذبح والإغتصاب والطرد فى بورما البوذية بينما العالم الإسلامى يتفرج..

فى أوروبــا :

نموذج من اليونـــان :

* لا يسمح لأى مسلم بالعمل فى الحكومة مهما كانت مؤهلاته.
* مصادرة أملاك المسلمين وأوقافهم.
* منع بناء المساجد، وتحويل المساجد القديمة إلى كاباريهات وملاهى مثل مسجد (البالاكا) فى أثينا، أو إلى كنائس كما حدث فى سالانيك..
* إذا طلب مسلم يونانى تأشيرة خروج للسفر فإنه لا يسمح له بالعودة إلى اليونان مرة ثانية.
* أثينا . هى العاصمة الأوروبية الوحيدة التى لا يوجد فيها مسجد ومنذ ستة عشر عاماً تقدم السفراء المسلمون والعرب بطلب لبناء مسجد ولم يتم حتى الآن ولم يستجب لهذا الطلب.
* صرح الجنرال اليونانى (زوخوس الفتيريوس) بأنه لا بقاء فوق أرض اليونان إلا لمن يعلق الصليب فى عنقه فقط ..
* ولقد كان الجنرال (جريفاس) زعيم منظمة أيوكا الإرهابية فى

قبرص ينفذ خطة تستهدف إخراج أو القضاء على أى مسلم فى جزيرة قبرص.

فى فرنسا :

* تكون حلف فى فرنسا بين الكنيسة وحزب (الجبهة الوطنية) الذى يرأسه المتعصب (جون لوبان) وغاية هذا الحلف هو طرد كل مسلم أو عربى من فرنسا .
* وفى جريدة «لوموند» الصادرة فى ١٩٩١/٨/١٧ نشر القس «لاجيرى» مقالاً بهذه الصحيفة يقول فيه :

«إن المسلمين كلهم كالنساء يضعفون إذا قويت معهم ويطغون إذا تسامحت معهم...»

* وقد ظهرت فى فرنسا أخيراً مجلة اسمها (إعادة الغزو) أى الغزو الصليبى لبلاد الإسلام وفى آخر عدد من هذه المجلة يقول المحرر :

«إن الكفر والشيوعية والإلحاد والإسلام كلها شيء واحد يجب القضاء عليه»..

* ومن أخطر المشكلات التى تتعرض لها الأقليات الإسلامية فى بلاد الحضارة الغربية :

مشكلة التعليم والتربية والحفاظ على العقيدة والهوية ..

إن هذه المشكلة لم تجد لها علاجاً حتى هذا اليوم..

* عندما زار البابا ألمانيا فزع من الإحصائيات الخاصة بأعداد المسلمين فلما قيل له أنهم يعلمون أولادهم فى مدارسنا.. قال : إذن أطمئن ..!

وفى بريطانيا :

* فزعت بعض الدوائر من كثرة بناء المساجد فلما قيل لهم أن أولادهم



يتعلمون فى المدارس الحكومية قالوا :

إن الآباء يبنون المساجد..

وسيقوم الأبناء بهدم هذه المساجد فى مرحلة قادمة..

* وهذه الحقيقة البشعة هى التى تخطط لها الدوائر التنصيرية لاقتلاع الإسلام من قلوب الأجيال التالية .. فى بلاد الحضارة الغربية.

○ ○ ○

يا للعار ...!!!

فى مطار «بانكوك» .. ومنذ أشهر.. تعيش أسرة مسلمة كردية فى داخل هذا المطار.. وغير مسموح لها بأن تدخل أو تخرج..

رجل وزوجته.. وبناته الأربع.. (أسماء، وإيمان، وأنفال، وإسراء).

أما الرجل فاسمه عبداللطيف راشد..

يعيشون على ما تبقى من فتات الموائد.. وفضلات الطعام فى مطار بانكوك!!

أسرة لا تجد ثمن تذاكر العودة.. أو نفقات الدخول أو الإقامة.. لقد هربوا من الكويت خوفاً من السفاحين والقتلة.. ومن جنود بطل أم المعارك والقادسية..!!!

وحتى هذا اليوم وهم يقيمون فى صالة المسافرين والمغادرين فى مطار بانكوك ..؟!

إن هذا المطار يستقبل يومياً أكثر من ٥٠٠ (خمسمائة) عربى.. عرب من أغنى أغنياء العالم.. جاءوا بالملايين إلى بانكوك.. كى ينفقوها فى علب الليل.. وأوكار الفحش.. وغرز الحشيش والفسق.. ولكنهم أى العرب.. ماتوا.. ماتوا وبادوا وإن بقيت شخوصهم تتحرك.. ومنذ أداروا

ظهورهم لدين النبى محمد (ﷺ) .. ماتوا وبادوا ولم يبق إلا إصدار شهادة بوفاتهم فى يوم قريب وأسود !!!

عبداللطيف وزوجته وبناته الأربع ..

أرسلت إليهم الكنيسة بالمدد.. وطلبت منهم الإسراع بالسفر..

ولكن «إيمان» ترفض النجاة .. بالكفر ..

و«إسراء» تفضل البقاء فى الأسر على الحرية مع الشرك ..!

و«أسماء» ترفض استبدال اسم بنت أبى بكر.. باسم آخر يختاره لها الكاهن أو القس..

وعبداللطيف راشد الكردى وزوجته يفضلان الموت على «الإسلام» من الحياة فى فيللا أو قصر..

وهذه الأسرة المعلقة بين السماء والأرض وثيقة إدانة ضد كل العرب.. وضد كل المسلمين فى الشرق أو الغرب..

والأعجب من هذا كله.. إن الذى نشر هذه القصة هى جريدة «المسلمون» السعودية.. وكان ذلك فى شهر رمضان من عام ألف وأربعمائة واثنى عشر هجرية..

وحتى هذا اليوم.. لم تقم مؤسسة أو منظمة إسلامية بانتشال هذه الأسرة من ظلمة اليأس. أو الخروج بها من محنة الضياع والبؤس.

• • •

إن ما ينفقه الأغنياء العرب فى «بانكوك» سنوياً يتجاوز مئات الملايين من الدولارات.. أتدرون فيما تنفق هذه الأموال ؟

إن فى سجلات «ابليس» أدق التفاصيل عن كل دولار أنفق من هذه الأموال.. وإبليس لن يبخل بالإجابة لكل من يطلبها منه فى الحال .. وبالمجان ..!!!!



الغـرور .. القـاتل ..

لقد جئنا إلى الخليج لنصحح الخطأ الذى وقع فيه الله .. باعطائه هذه الثروة النفطية الهائلة لمن لا يستحق منها قطرة واحدة ..!!

كولونيل امريكى
فى قوات عاصفة الصحراء

.. ﴿ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ﴾ ..

فى كتـاب «كليلة ودمنـة» الجديـد. من تأليف «الواثـق» فى نصر اللـه الأكيـد..!!!

قال «دبشليم» الملك لـ«بيدبا» الفيلسوف :

أراك أيها الفيلسوف الحكيم مهموماً على غير العادة. قل لى لماذا اختفت من وجهك علامات البشر والسعادة ؟

فقال «بيدبـا» الفيلسوف للملك «دبشليم» : ومن أين تأتى السعادة والبشر، وقد هبط أداء (هيئة الأمم المتحدة) إلى ما تحت الصفر؟!!

وهنا انتفض الملك واقفاً، وطلب من فيلسوفه الحكيم توضيح ما قاله آنفاً..! قال «دبشليم» الملك لـ «بيدبا» :

هل سقطت عليها قنبلة نووية ..؟ أم أصاب مبنى الهيئة صاروخ شارد من البحرية الأمريكية..! أم انهار المبنى بسبب هزة أرضية ..؟

فقال بيدبا للملك :

لا هذا .. ولا ذاك يا صاحب الجلالة.. فالخطب الذى أصاب هيئة الأمم المتحدة جلل.. والمصيبة التى حلت بها لا تطاق ولا تحتمل..!!!

إن سقوط قنبلة أمر هين.. وانهيار الحجارة والطوب يمكن تعويضه بما هو أقوى وأمتن. ولكن سقوط المبادىء والقيم هو أكبر مصيبة. وانحياز الهيئة لأمريكا هو الكارثة الرهيبة ..!

قـال الملك : وهل حدث ذلك يا بيدبـا .. تكلم فقلبى يكاد يشتعل نـاراً وغضباً ..!

قال بيدبا للملك :

بلغنى أيها الملك الرشيد أن الأمين العام الجديد بطرس بن بطرس غالى..

قدس الله سره ، ورفع بين اليهود ، والهنود ، والنصارى شأنه وقدره..!!!
قد أتى بما لم يأت به الأوائل .. وفسر ميثاق هيئة الأمم تفسيراً بهدر دم القتيل ويرفع من شأن القاتل ..! وكى يؤكد الأمين الجديد قوله بالدليل الناصع، فقد أعلن وأشاع ما يسمى بالباب السابع[1] ..!!

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف :

ألم يكن هذا الباب موجوداً فى نص ميثاق الهيئة منذ أنشئت فى عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين.. أم أن الأمين الجديد قد أضافه بعد التعيين؟

قال بيدبا للملك :

لقد كان هذا الباب موجوداً فى نص الميثاق منذ أنشئت، ولم يكن خافياً أو مجهولاً عند جميع الأمناء السابقين لهيئة الأمم منذ وجدت ..!

○ ○ ○

قال دبشليم الملك لـ«بيدبا» وهو يتأفف، ويضرب كفاً بكف من بشاعة هذا الموقف:

ـ أبهذه السرعة يكشف الرجل عن نفسه، ويسقط القناع الزائف عن وجهه، ويجهض الأمل والثقة التى وضعتها شعوب العرب وحكامهم فيه.. لقد خذل الرجل أهله من غير شك. وانحاز إلى الباطل ضد الحق.. وفسر ميثاق هيئة الأمم بما لم يفسره أحد من قبل.. من «تريجفى لى» إلى «يوثانت» ومن «كورت فالدهايم» إلى «داج همرشلد».

---

(١) يعنى الأمين العام الجديد بقوله هذا أن جميع القرارات التى صدرت عن مجلس الأمن لا تنفذ ما دامت لم تصدر عن المبادىء التى نص عليها الباب السابع من الميثاق. والتى تقول بتطبيق هذه القرارات بالقوة كما حدث مع العراق.

لقد خدم «الصهاينة» خدمة العمر.. وقضى على آمال العرب والفلسطينيين إلى آخر الدهر..

لقد عرفت الآن سر حزنك يا بيدبا .. إن الخراب الحقيقى هو خراب الذمم.. وسقوط الحق والعدالة فى هيئة الأمم. وأشد من ذلك وقعاً فى النفس ومجلبة للغم والهم والبؤس. أن يعلن ذلك بلسان عربى.. ومن أمين عام مصرى ..

ولكن العرب لم يكن لهم فى اختياره يد.. ومصر المؤمنة المجاهدة كانت تحسن به الظن.. من قبل ومن بعد !!

وإلى هنا سكت دبشليم الملك. ونظر إلى بيدبا الفيلسوف يستوضحه سر هذا الانحراف والعوج..

قال بيدبا الفيلسوف للملك :

- إن ما تراه وتسمعه يا صاحب الجلالة ليس جديداً.. فالغرب واليهود لن يستريحوا حتى يبيدوا العرب والمسلمين جميعاً. إنها قصة قديمة.. وصراع لن يتوقف إلى يوم القيامة ..

قال دبشليم الملك لبيدبا :

- لكن ما بال العرب والمسلمين رضوا بهذا الهوان والذل، وخنعوا خنوع الحمل والشاة أمام الذئب .. إن الإسلام كما أعلم دين الكرامة والعدل. فكيف لا يقف العرب والمسلمون فى وجه هذا الإذلال الذى تجاوز حدود المنطق والعقل. وجعل من العرب والمسلمين أضحوكة يتندر بها الناس فى الشرق والغرب ؟

قال بيدبا الفيلسوف لدبشليم الملك :



ما تقوله صحيح يا مولاى . لكن العرب والمسلمين لا يملكون من أمرهم شيئاً فى هذه الأيام. فقد ابتليت ـ معظم شعوبهم ـ بعصابة باغية من الطغاة والحكام. ألم تسمع بما فعله طاغية العراق صدام؟ وبما فعله السفاح «زياد برى» فى الصومال ؟ أو بما فعله طاغية آخر من تحويل مدينة كاملة إلى ركام وحطام.. أو بما فعله قبل ذلك فلان وعلان.. ؟!!

لقد دب فى قلوبهم الوهن، وانتزع من قلب أعدائهم الخوف الذى كان فى سابق الزمن..

وهنا التفت دبشليم الملك إلى صديقه الفيلسوف مخاطباً :

فلماذا إذن كل هذا الخوف والرعب من الإسلام يا بيدبا .. والمسلمون والعرب كما تقول : تفرقوا أيدى سبا .. ولا يملكون من القوة والسلاح ما يهدد فأراً ولا أرنباً ..!!!

قال بيدبا للملك دبشليم :

هذا هو الظاهر عند قصار النظر .. ومثلك يا مولاى لا تخفى عليه بواطن الأمور كما تخفى على كثيرين من حكام وملوك هذا الزمن ..!

إن الإسلام يا مولاى هو القوة الحقيقية الباقية فى هذا العصر.. وقد ثبت ـ قبل ذلك ـ أمام أهوال وأعاصير يشيب من فظاعتها وأهوالها رأس الجنين والطفل..! وقد خرج الإسلام من هذه المحن شامخ الرأس. شديد القوة والبأس.. وأمريكا والغرب يعرفون مدى هذه القوة ويرتعدون من تصور هذا اليوم الذى ينتفض فيه المارد العملاق من النوم والغفوة.. ولهذا يطاردون ويحاصرون أى بلد إسلامى تظهر فيه علامات هذه الصحوة.. ولأن الحضارة الغربية قد نخر فى جسمها السوس، ودمر ما بقى فيها من القيم والفضائل



فى الضمائر والنفوس. فهم يحسبون لهذا اليوم ألف حساب وبخاصة بعد سقوط الجناح الشيوعى وتحول الاتحاد السوفييتى إلى كومة من تراب ..!!!

قال دبشليم الملك لبيدبا :

ـ لقد كشفت الغطاء عن عينى أيها الفيلسوف، وشرحت ما لم أكن أعرف من أسباب هذه العداوة وهذا الخوف ..!!

فلنمض معاً فى قراءة هذا الكتاب يا بيدبا.. فقد اتضحت أمامى كل أسباب الكراهية والعداوة سبباً .. سبباً .. !!!

○ ○ ○

قال بيدبا الفيلسوف للملك دبشليم :

إن المقام يا صاحب الجلالة لا يسمح بذكر كل الأسباب، فقد آن الأوان لكى نغلق هذا الكتاب. إن قراء اليوم لم يعد عندهم ـ على القراءة صبر ـ فالثقافة لم تعد مما يشغل اهتمامات إنسان هذا العصر، فقد اكتفى بالتليفزيون الذى حرمه متعة القراءة والفكر، وجعل من حياته غابة يتعامل فيها بالناب والظفر. ألا ترى ما يحدث هنا .. وهناك من جرائم يقشعر منها البدن، ومن فظائع وأهوال لم تكن معروفة قبل هذا الزمن . لقد تحول الإنسان بسبب هذا التليفزيون إلى وحش، وإن كان فى واقعه وداخله لايزيد على كومة من التراب أو القش ..!!!

غير أن من أهم الأسباب فى نظرى هو الإسلام الذى بدأ يتحرك من رقاده، ويطالب المسلمين بالوقوف صفاً واحداً فى وجه «الغرب» وأذنابه..

إن صحوة المسلمين تعنى أفول شمس هذا الغرب، وتعنى زوال سلطانه ونفوذه من فوق هذه الأرض..

قال «بشليم الملك لبيدبا الفيلسوف :

ـ إذن .. قل وأوجـــز .. وأسمعنا بعض ما يقال فى «التايم» أو «النيوزويك» أو فى «نيويورك تايمـز»..!!!

ooo

فى نهاية عام ١٩٩١ قال بعض «المحللين» السياسيين:

لقد انتهت الحرب الباردة وهذه النهاية تعنى نهاية الولايات المتحدة.. إنها أمة فى حالة «انهيار» كما يقول المؤرخ البريطانى «بول كيندى»..

وقال أيضـاً :

إن أمريكا لم تعد قادرة على فعل شىء للحفاظ على كيانها.. ومع لحظة الانتصار العظيم ستأتى الكارثة العظيمة أيضاً !!

أما المفكر الأمريكى «اندرو هاكر» فيقول فى كتاب له اسمه «أمتان .. لا أمة واحدة»: ومعنى ذلك.. أن الولايات المتحدة فى طريقها إلى الانقسام والتفتت وعلى نحو مفاجىء غير متوقع..

ويقول المعلق التليفزيونى «جون تشاتسلر» :

إن هناك إحساسا بين الأمريكيين بوجود خلل ما.. وعلى الناس أن يضعوا فى حسبانهم توقع سقوط الأمة الأمريكية!

كما يقول أحد علماء الاقتصاد واسمه «بول كروجمان»:

إننا نعيش فى عصر أوفى زمن التوقعات المتلاشية..!! وفى الوقت الذى ينفق فيه الشعب الأمريكى سبعة مليارات من الدولارات سنوياً على إطعام الكلاب وعلاجهم يوجد ٣٧ (سبعة وثلاثون) مليون أمريكى لا يتمتعون بنظام التأمين الصحى، وأن ربع الأطفال ونصفهم من السود يعيشون تحت

مستوى الفقر. وفى دراسة إحصائية تبين : أن مليونى أمريكى يتركون مدارسهم الابتدائية قبل تعلم القراءة والكتابة سنوياً[1] ..

وتقول مجلة تايم TIME :

* قبل نهاية هذا القرن .. سيكون فى الولايات المتحدة عشرة ملايين مواطن مصابون بالإيدز ..!

* وفى مجلة «تايم» الصادرة يوم ٩ ديسمبر ١٩٨٩ تقول هذه المجلة تحت عنوان «أطفال يحملن أطفالاً»:

فى كل عام يحمل أكثر من مليون بنت أمريكية مراهقة ـ المراهقات فقط ـ وبين كل خمس منهن يحمل أربع منهن سفاحاً ..!

وفى تقرير لابنة الرئيس السابق ريجان واسمها «مورين»: أن فى الولايات المتحدة أكثر من ثلاثة عشر مليوناً من الأطفال لا آباء لهم!!

* وفى مجلة «تايم» العدد رقم ٣٣ لسنة ١٩٩١م تقول المجلة: إن عدد المصابين بالشذوذ الجنسى من بين أفراد القوات المسلحة الأمريكية يتراوح بين مائة ألف ومائتى ألف من الجنسين !!!

* وفى الولايات المتحدة تقع جريمة فى كل خمس ثوان.. وفى كثير من المدن لا يخرج أحد من بيته بعد غروب الشمس خشية السرقة أو القتل.

* وفى العدد نفسه وفى صفحة ٤٣ تقول المجلة :

إن عدداً كبيراً من الكرادلة ـ من كبار رجال الكنيسة الكاثوليك ـ يمارسون الشذوذ الجنسى فيما بينهم ..!!!

---

(١) لميسة جانو ـ مجلة «أكتوبر» العدد رقم ٨١٢ .

* وقد نشرت صحيفة «سيدنى مورننج هيرالد» ـ الاسترالية ـ تقريراً خطيراً عن الشذوذ الجنسى ومباركة رجال الكنيسة له. بل ان مقر هؤلاء الشواذ يقع فى «الكنيسة المتحدة» التى قدمت كل التسهيلات إلى هؤلاء الشواذ تحت رعاية رئيس الكنيسة الذى صرح بأنه من أشد المعجبين بهؤلاء الشواذ الذى يعتبر نفسه واحداً منهم..!!!

* وفى هولندا .. عقدت الكنيسة زواج رجل برجل ما دام هذا يحقق السعادة لكل منهما ..!!!

* وفى تقرير لصحيفة " الديلى ميل " البريطانية ، أن الاحصائيات تشير إلى أن ٨٠ ٪ من الرهبان والراهبات يمارسون الزنا ، وأن ٤٠ ٪ منهم شواذ !!

* فى البرازيل .. تصطاد الشرطة الأطفال المشردين بالرصاص والقنابل اليدوية .. وتراق دماء هؤلاء الأطفال فى شوارع " ريودى جانيرو " ـ العاصمة ـ ويموت الآلاف من هؤلاء الأطفال قتلا بالأسلحة الأتوماتيكية .. ولكن ضمير العالم الغربى والأمريكى لايرى فى هذه المذابح أية جريمة وتتوقف وكالات الأنباء عن التنديد بهذه المذبحة ، ويصاب مراسلو " التايم ، والنيوزويك ، والجارديان " بالعمى والصمم أمام هذه الكارثة ..

ومن قبل حدث فى إيطاليا وفى الهند وفى أمريكا اللاتينية تم خطف أطفال صغار لبيعهم كقطع غيار للمرضى المترفين فى أوروبا والولايات المتحدة تماما كما يحدث فى محلات بيع قطع غيار السيارات وكما يحدث فى " السوبر ماركت " .. ولكن أمريكا وأوروبا لاترى فى مثل هذه الجرائم

همجية ، ولاترى فى مثل هذه الفظائع قسوة ووحشية .

المسلمون وحدهم هم المجرمون والقتلة، وهم الخارجون على القانون فى كل الدنيا..

من الذى صنع منظمة الـ «كو ـ كلوكس ـ كلان» إنها جمعية أمريكية الطابع والطبع، هذه الجمعية التى كان فى مقدمة أهدافها إبادة الهنود الحمر، والزنوج السمر، والصينيين واليابانيين الصفر.. بالإضافة إلى مطاردة كل كاثوليكى لا يدين بمذهب البروتستانت.

لقد نشأت هذه المنظمة فى بلدة «بولاسكى» بولاية «تنسى» فى عام ١٨٦٥م ويقال أن الذى أنشأها جنرال اسمه «ناثان فورست» وأطلق عليها اسم «الامبراطورية غير المنظورة» كما أطلق على اسم رئيسها «الساحر الأعظم» كما أطلق على كل ولاية من ولايات أمريكا اسم «المملكة».

وإذا كان اسم «الساحر الأعظم» قد أطلق على اسم رئيس المنظمة العام فقد أطلق اسم «التنين الأكبر» على رئيس كل «مملكة» أو «ولاية».

كانت هذه الجمعية لا تمارس عملها إلا فى الليل حين تخرج جماعة من أعضائها على هيئة فرقة ملثمة من الفرسان الذين يرتدون ملابس بيضاء بينما كان يحمل كل فارس منهم جمجمة بشرية فى يده يشع منها لهب الفحم.. ثم يتجه أفراد الجماعة إلى «الهدف البشرى» المقصود ليقضوا عليه وعلى أسرته فى طرفة عين ..!!!

والولايات المتحدة الآن أصبحت كلها (كو ـ كلوكس ـ كلان)..! بدءاً من البيت الأبيض، ومروراً بـ «البنتاجون» و«الكابيتول» وانتهاء بمقر العزيزة الغالية C.I.A «سى. آى. ايه» فى «لانجلى» .. ولوس انجلوس..!!!

إنه لا أحد ـ فى الولايات المتحدة ـ حتى الرئيس، آمن على نفسه.. والظلال السوداء التى بدأت تخيم على مصرع «جون كيندى» توحى بأن كل شىء ممكن فى أمريكا وأن أكبر قوة عسكرية فى العالم لا تستطيع توفير الحماية لأكبر رأس فيها..

ooo

من كان يتخيل منذ عامين اثنين هذا التداعى السريع المتلاحق للأحداث فى العالم.. سقوط الشيوعية وانهيارها فى دول أوروبا الشرقية، وسقوط حائط برلين، واتحاد شطرى ألمانيا، من كان يتصور سقوط الشيوعية فى الاتحاد السوفييتى وتفكك هذا الاتحاد إلى جمهوريات مستقلة واختفاء القوة الثانية فى العالم، ومن يتصور الآن النهاية المحتومة للولايات المتحدة الأمريكية ؟..

إلى أين تتجه أمريكا ؟ هل تذوى وتنحل ؟ هل تتحمل عمليات ترقيع وتصمد إلى أمد محتوم.. أم تضعف تدريجياً حتى تنتهى؟ أم تتحول إلى الإسلام ؟..

منذ ٧٠ عاماً نشر «أوزوالد شبنجلر» بين مثقفى أوروبا نظرية تقول ان الحضارة الأوروبية ـ وقد بلغت يومئذ أوجها ـ قد وصلت إلى القمة التى لابد بعدها من التراجع ..

وعندما سئل «شبنجلر» منذ ٧٠ سنة متى تتوقع أن تتحقق نبوءتك قال: قريباً، ولما تنبأ «أرنولد توينبى» منذ نيف وخمسين عاماً أن العالم ستحكمه قوى روحية نابعة من الشرق لم يصدقه أحد يومذاك، وما زالوا غير مصدقين لتوقعاته..

يقول الدكتور محمد صبور : إن علماء التاريخ يرجعون سقوط الدولة الرومانية إلى أربعة عوامل :

(١) إصابات الزمن وأحداث الطبيعة ..

(٢) عدوان البرابرة وهجوم المسيحيين على الدولة.

(٣) الإفراط فى استخدام الموارد وسوء استخدامها.

(٤) الخلافات الداخلية والصراع بين الرومان أنفسهم .

ويرى المحللون المدققون أن السبب الرابع وهو الصراعات الداخلية هو أهم هذه العوامل وأشرسها. ولو أن الأمم تميل إلى الاعتقاد بأن ثانى هذه العوامل (الهجوم الخارجى) هو السبب المباشر .

وقد بدأ المجتمع الأمريكى يشعر بعوامل الضعف، وتسلل إلى مثقفيه إدراك بأن ما يهددهم حقاً هو الانحلال من الداخل.

إن الجريمة فى المدن الأمريكية تزداد انتشاراً وعنفاً سنة بعد سنة والمخدرات تنتشر بين كافة قطاعات المجتمع، لا تفرق بين طبقة وأخرى.

ينتشر الشعور فى كل أنحاء أمريكا ـ بطولها وعرضها ـ أن الحياة صارت جديرة بالازدراء، وباهظة التكاليف وغير آمنة، وأن البلاد تعدت المرحلة التى يعتبرها «شبنجلر وتوينبى» ـ والمؤمنون بتوقعاتهما ـ مرحلة النضوج.

ويشير المفكر الصحفى «اليستر كوك» إلى ظهور قرينتين تشيران إلى اقتراب الكارثة ..

(١) التحلل من كافة القيم .

(٢) عدم تمكن القانون والمحاكم من كبح جماح الانحدار السريع فى

السلوك العام والقيم ووصولها إلى مستوى المسئولين عن الحفاظ عليها ورعايتها، ويتوقع أنه إذا وصلت البلاد لنقطة اللاعودة فهناك أحد احتمالات ثلاثة :

(١) حرب أهلية تشعلها هيئة محلية أو عرقية أو اجتماعية أو دينية أو جميعها .

(٢) ظهور ديكتاتور جبار يحكم البلاد بالحديد والنار رافعاً راية الحرية ومتشدقا بها .

(٣) عودة سريعة إلى نظام اشتراكى يقوم بتقريب الفوارق بين الطبقات التي يزداد فيها الغنى غنى والفقير فقراً، مشابهاً للنظام الذى جاء به «فرانكلين روزفلت» منذ ما يزيد على نصف قرن .(١) .

٥٥٥

وبريطانيا .. إن تاريخها سلسلة من جرائم الاغتيال والقتل.. اغتيال الشعوب والجماعات منذ محاكمة «الملك شارل» ومنذ تحول أسطولها إلى أداة تخريب وتدمير وقتل، وإلى نشر الفزع والسيطرة فى كل ركن من أركان الأرض.

إن «لندن» لم تعد مدينة آمنة.. والانفجارات.. والاغتيالات.. التى يقوم بها «الجيش الجمهورى الأيرلندى» أصبحت حديث العالم كله، كما أن قيام حزب «الجبهة الوطنية» بتنظيم حركة الاغتيالات ضد المسلمين والملونين أصبحت ظاهرة منتشرة ..

إن بريطانيا تتآكل من الداخل. وقد بدأت الحركات الانفصالية تنمو

---

(١) أحمد بهجت ـ الأهرام ١٩٩٢/٢/١٢..



وتشتد فى كل من اسكوتلاندا وأيرلندا وويلز..

وفرنسا ..! إن تاريخها الاستعمارى البغيض يمثل أسوأ عهود الإجرام والشر، ومنذ الثورة الفرنسية التى قامت على القتل والغدر.. لا تزال فرنسا تمارس دورها بخبث، وتواصل عدوانها القديم فى كل قطر.. وتبسط حمايتها على كل خائن ممن تربوا فى «مستنقعاتها» الملوثة بكل جراثيم العداوة والتآمر والحقد.

لقد حاربت فرنسا (هتلر) فى صف الحلفاء لحماية أوروبا من النازية والعنصرية.. وها هى فرنسا تمارس نفس الدور بقيادة «لوبى» لطرد أو قتل أربعة ملايين مسلم ومسلمة ..!!!

وماذا أقول عن منظمة «ايتا» فى أسبانيا وعن الجيش الأحمر والمافيا فى ايطاليا ان القتل هو وسيلة هذا الجيش الوحيدة ضد الزعماء والقادة والقضاة ورجال الشرطة ..

وفى ألمانيا .. تقوم عصابة «بادر ماينهوف» بالدور نفسه ضد كل من يخالفهم الرأى أو الفكر ..

ولكن ألمانيا لا يهمها قتل زعمائها على أيدى هذه العصابة ؟

إن الذى يهمها ويؤرق مستقبلها وجود مسلم واحد فوق أرضها..

إن قيام مسجد أو بناء مدرسة إسلامية أخطر من سقوط قنبلة ذرية فوق برلين أو همبورج. لهذا بدأت مطاردة المسلمين بالرصاص والخناجر وقامت أحزاب تطالب بطرد كل مسلم مقيم أو مهاجر، والأدهى والأمر أن حرية الاعتقاد التى يكفلها القانون الألمانى فى أول مادة من مواده لكل مواطن.. أهدرت وطمست.. لأن سفيراً ألمانياً رأى ـ فى الإسلام ـ أنه الحق. وأنه

الدين الذى يجب أن يؤمن به كل عاقل فوق هذه الأرض، السفير المقصود اسمه «ويلفريد» وقد اختار لنفسه اسم «مراد» بعد أن أسلم.

أما الجريمة التى ارتكبها هذا السفير الألمانى المسلم فهو أنه يفكر فى إصدار كتاب يقول فيه: (إن الإسلام هو دين المستقبل وأنه ـ أى الإسلام ـ هو البديل الوحيد للحضارة الغربية التى أصيبت فى مقتل وأحاطت بها العلل والأمراض التى تؤكد وفاتها فى المستقبل..!!!).

لقد هاج وزير الخارجية الألمانى «هانز جينشر»[1] .. أصابته رعدة.. ومادت الأرض من تحت قدميه فجأة.. وهدد بإحالة السفير الألمانى المسلم إلى محاكمة عاجلة لأنه تجرأ .. وأسلم ..!!!

○ ○ ○

* والمدعو ـ سلمان رشدى» ..

هل تستحق حياته كل هذه الضجة ؟

إن الشرطة البريطانية و«سكوتلاند يارد» وضعت نفسها فى خدمة مارق لا تعرف له هوية !!

وكيف يعقل أو يتصور أن تضع بريطانيا مصالحها مع ١٢٠٠ «ألف ومائتى» مليون مسلم وحوالى أربعين دولة إسلامية فى كفة وتضع هذا المارق فى كفة أخرى ؟!!

وهل يتصور أن يهدد مجلس العموم البريطانى بضربة نووية ضد إيران لأنها هددت بقتل هذا المارق الملحد ..

والأسوأ من هذا كله .. أن يسافر هذا المارق إلى الولايات المتحدة

---

(١) لقد ظهرت كرامة للسفير «مراد» .. لقد استقال «جينشر» قبل أن ينفذ ما أراد !

فتستقبله لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس، وتقام له الاحتفالات فى مبنى «الكابتول».. ولم يبق من احتفالات التكريم والحفاوة سوى إقامة نصب تذكارى له بجوار «جورج واشنطن»..!!!

إنها الصليبية الحاقدة.. وكراهية الإسلام والمسلمين حتى لو كانوا ملائكة..

ألم يختر «الخنزير الأبيض» ـ شوارسكوف ـ لمعركته اسم (EVE MARIA) أى المجد للعذراء..!!!

ooo

وها هى ذى أمريكا تشتعل.. لقد انفجرت براكين الغضب والسخط فى لوس انجلوس مئات القتلى.. ألوف من الجرحى.. عشرات الألوف من الحرائق.. جرائم السلب والنهب أصابت كل متجر.. إعلان حالة الطوارىء وحظر التجول.. بوش يعلن المنطقة منطقة كوارث.. والجيش الاتحادى يتدخل لوقف المذابح.. خروج المظاهرات فى كل مدينة وشارع.. إن الولايات المتحدة لم تعد متحدة..! ومصيرها «السوفييتى» يقترب بسرعة.. ومن يعش فلسوف يرى.. هذه التنبؤات بعد أن تصبح حقائق واقعة..

ooo

منذ أكثر من سبعين عاماً أصدر مستشرق ألمانى كتاباً سماه «الإسلام قوة الغد»(١) .. وفى هذا الكتاب يقول :

إن التاريخ سيعيد نفسه مبتدئاً من الشرق.. من المنطقة التى قامت فيها القوة الإسلامية العالمية. وتظهر هذه القوة فى تماسك الإسلام ووحدته

---

(١) پاول شميث ..

ووضوحه.. وستثبت هذه القوة وجودها إذا ما أدرك المسلمون فعالية هذه القوة والاستفادة منها..

* إن الإسلام ـ كما يقول مستشرق آخر ـ هو الوريث للحضارة القائمة..

هذه الحضارة التى فقدت روحها. وإنسانيتها. والمسيحية لم تعد قادرة على ملء الفراغ لأنها لا تستطيع مواجهة حقائق العقل والعلم بمفاهيمها التقليدية الجامدة المرفوضة.. والماركسية آيلة إلى السقوط.. ونهايتها أصبحت مؤكدة(١) .

ولم يبق فى الساحة سوى الإسلام .. لذلك يحاول الغرب تأخير ساعة انتصاره بكل وسيلة، وإثارة الفتن والقلاقل التى تعرقل زحفه وتقدمه ..!!

والتهديد بالقوة.. لن يحول أبداً بين بزوغ فجر هذه الحقيقة..

○ ○ ○

* يقول الأستاذ الدكتور حامد ربيع : إن الصحوة الإسلامية لم تكن مفاجأة للغرب ..

ـ ربما تكون مفاجأة للعالم العربى الذى تعود ألا يقرأ، ولكن بالنسبة للعالم الغربى.. لم تكن مفاجأة، لأن جميع القيادات الفكرية العالمية توقعت هذه الصحوة منذ ما لا يقل عن ثلاثين عاماً بل وهناك من توقعها منذ أكثر من ستين عاماً، والعالم الأمريكى (سميث) فى جامعة مونتريال فى كتاب له أسماه «الإسلام اليوم» وصدر فى الخمسينيات لفت نظر المسئولين فى بلاده إلى هذه الصحوة .

(١) كان هذا قبل سقوط الاتحاد السوفييتى.. وبهذا تحقق القسم الأول من النبوءة.



والعالم الإنجليزى صاحب الشهرة الدولية «وات»[1] أيضاً فى تحليله للإسلام فى العصور الوسطى الذى تضمنه كتابه الصادر عام ١٩٦٤م توقع هذه الصحوة، ووصفها بأنها سوف تقود إلى أيديولوجية رابعة ستتحكم فى العالم المعاصر فى نهاية القرن الحالى.

على أن أخطر وثيقة بهذا الخصوص تعود إلى عالم روسى هو «تروجانوسكى» كتب مجموعة مؤلفات فى أعقاب الثورة الشيوعية محاولاً تقييم تلك الثورة، ومتسائلاً متى وأين تأتى الثورة العالمية الثالثة؟ مشيراً بهذا إلى الثورتين العالميتين الفرنسية والشيوعية، وإلى أن كلتيهما قد فشلتا فى ناحية معينة، وأن العالم فى حاجة إلى ثورة قادمة تستطيع أن تصحح من مسارات الحركة الإنسانية، ويجيب تروجانوسكى بأن تلك الثورة لن تأتى إلا من العالم الإسلامى.. كان ذلك فى عام ١٩١٩م..؟!

إن الأيديولوجيات المعاصرة قد فشلت فى أن تقنع الإنسان بذلك التجاوب الضرورى بين السلوك اليومى المعتاد، والصياغة الذهنية التى لا هدف لها سوى الاستقرار النفسى، من حيث علاقة الحاضر بالمستقبل، والواقع أن الحضارة الغربية قد فشلت مرتين :

* الفشل الأول :

فى العصور الوسطى عندما قبلت الكنيسة أن تدافع عن القضية الأرستقراطية وجميع مراحل العصور الوسطى ليست سوى تعبيراً عن حقيقة أن رجال الكنيسة لم يكونوا إلا أعواناً للسلطة وأبواقاً للطبقة

---

(١) مونتجومرى وات مستشرق من المتعصبين ضد الإسلام .

الإقطاعية الظالمـة.

* **الفشـل الثانى :**

جاء إيمان الثورة الفرنسية التى ظنت أن طريقها للخلاص من الكنيسة هو الخلاص من الدين، متناسية أن الكنيسة إن فسدت فلا يعنى ذلك أن الدين فاسـد ..!!!

إن القيادات البيضاء تخشى حدوث نوع من التناسق بين الشعوب الملونة حول الكتلة الإسلامية، لأن هذه الكتلة هى أكثر تلك الشعوب الملونة تقدماً وقدرة على التعامل والتقارب من العقليات الملونة.. وهذا يفسر حقيقة مزدوجة: فمن جانب .. هناك رغبة الدول البيضاء فى تقييد وتقليل حركة الانفجار السكانى، ومن جانب آخر هناك رغبة تلك الدول فى منع القيادات الإسلامية من أن تصير محوراً جاذباً للشعوب الإسلامية..

وهذا يفسر أيضاً محاولات القيادات الأوروبية والأمريكية لخلق وترسيب العداوة بين الدول العربية البترولية، والشعوب الملونة فى آسيا وافريقيا، موهمين هذه الشعوب أن أسباب الانهيار الإقتصادى الذى تعيشه تلك الشعوب هو الشراهة العربية، والتى تقدمها الدعايات الغربية مضخمة وأحياناً مختلقة.

* إن المسلمين فى الاتحاد السوفيتى ـ سابقاً ـ والذين تقدر نسبتهم للمجتمع الكلى بما يزيد على ٢٠٪ يتوقع ارتفاع نسبتهم خلال العشرين سنة القادمة إلى ٤٥٪ وذلك حسب الأبحاث العلمية الدقيقة المنشورة.

* وان المسلمين فى فرنسا ـ كما كشفت أسرار الانتخابات الفرنسية الأخيرة ـ يمثلون الأقلية الثالثة عقب الأقلية البروتستنتية مباشرة، إنهم

أكثر من الأقلية اليهودية، لأن الصوت اليهودى فى فرنسا لا يتجاوز النصف مليون إن لم يكن ٤٠٠ ألف، بينما الصوت المسلم طبقاً لأقل الإحصاءات تفاؤلاً يصل لقرابة المليون، بل وقدره بعضهم فى لحظة الانتخابات بمليونين..

* كما أن المسلمين فى الولايات المتحدة طبقاً لمعلومات معهد سانتا مونيكا يشكلون أغلب القيادات السوداء.

وبطبيعة الحال فإن هذا الوضع الحاضر، سيزداد تدعيماً فى الأعوام القادمة، والعنصر الأساسى فيه هو الانفجار الديمغرافى الإسلامى مقارناً بالنصرانى (متوسط عدد الأسرة المسلمة يتراوح بين ٦ ـ ٨ أفراد بينما الأسرة الكاثوليكية لا يتجاوز متوسط عدد أفرادها الأربعة، وقد يقتصر أحياناً على الزوج والزوجة).

ولو أردنا أن نفهم الخلفيات الحقيقية لهذا الموضوع، فعلينا أن نعود لكتاب «برجنسكى» ـ مستشار الأمن القومى للرئيس الأمريكى السابق ـ صدر فى نهاية الخمسينيات، وهو ليس إلا تعبيراً عن المفهوم السائد فى الطبقات القيادية فى غربى أوروبا والولايات المتحدة..

إن هناك رعباً وهلعاً من الفيضان الديمغرافى فى العالم الإسلامى، وكما رأينا ان هذا الرعب له مبرراته بالنسبة لهؤلاء الناس.. إنهم يعلمون ـ حسب تصورهم ـ لمراحل التاريخ، أن حركات الغزو فى معظمها كان مردها الفيضان الديمغرافى أى ـ السكانى» ـ ...!!! ولهذا تقوم أمريكا بتمويل مشروع تنظيم أو تحديد النسل فى البلدان الإسلامية ..!!





بمناسبة مرور مائة عام على احتلال الجزائر وقف الحاكم العام الفرنسى يخطب فقال :

يجب أن نزيل القرآن العربى من وجودهم.. ونقطع اللسان العربى من ألسنتهم، حتى ننتصر عليهم.

ومن أجل القضاء على القرآن فى نفوس شباب الجزائر قامت فرنسا بتجربة عملية :

قامت بانتقاء عشر فتيات مسلمات جزائريات .. أدخلتهن الحكومة الفرنسية فى المدارس الفرنسية، وألبستهن الثياب الفرنسية، ولقنتهن الثقافة الفرنسية، وعلمتهن اللغة الفرنسية، فأصبحن كالفرنسيات تماماً.

وبعد أحد عشر عاماً من الجهود هيأت لهن حفلة تخرج رائعة دعى إليها الوزراء والمفكرون والصحفيون.. ولما ابتدأت الحفلة .. فوجىء الجميع بالفتيات الجزائريات يدخلن بلباسهن الإسلامى الجزائرى ..؟!

فثارت ثائرة الصحف الفرنسية وتساءلت :

ماذا فعلت فرنسا فى الجزائر إذن بعد مرور مائة وثمانية وعشرين عاماً؟!

أجاب «لاكوست» وزير المستعمرات الفرنسى :

وماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا ؟!!!

ترى ماذا كان سيقوله الجنرال «لاكوست» لو عاش أيامنا هذه ..؟!

ooo

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وهزيمة الدولة العثمانية دخلت الجيوش الإنجليزية واليونانية والإيطالية والفرنسية أراضى الدولة العثمانية وسيطرت على جميع أراضيها، ومنها العاصمة استامبول..

ولما ابتدأت مفاوضات مؤتمر لوزان لعقد صلح بين المتحاربين اشترطت انجلترا على تركيا أنها لن تنسحب من أراضيها إلا بعد تنفيذ الشروط التالية :

أ : إلغاء الخلافة الإسلامية، وطرد الخليفة من تركيا ومصادرة أمواله.

ب : أن تتعهد تركيا بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة.

جـ : أن تقطع تركيا صلتها بالإسلام.

د : أن تختار لها دستوراً مدنياً بدلاً من دستورها المستمد من أحكام الإسلام.

فنفذ «كمال أتاتورك» الشروط السابقة، فانسحبت الدول المحتلة من تركيـــا.

ولما وقف «كرزون» وزير خارجية انجلترا في مجلس العموم البريطاني يستعرض ما جرى مع تركيا، احتج بعض النواب الإنجليز بعنف على «كرزون» واستغربوا كيف اعترفت انجلترا باستقلال تركيا، التي يمكن أن تجمع حولها الدول الإسلامية مرة أخرى وتهجم على الغرب.

فأجاب «كرزون» : لقد قضينا على تركيا، التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم.. لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين :

الإســـلام والخلافـــة ..

فصفق النواب الإنجليز كلهم، وسكتت المعارضـة ..

○ ○ ○

وبعد خمسين عاماً .. يقول مراسل «التايمز» في أنقرة :

كنت ذات يوم في المصرف العثماني أريد صرف صك.. فإذا بشادة غريبة

لدى إحدى مناضد الصرف، وعدد من موظفى المصرف يقبلون فى جدال عنيف على سيدة كهلة تدل ملابسها الظاهرة على أنها من الفلاحين..

وكانت السيدة تصيح بلهجة تركية حازمة :

«كلا أبداً.. اصنعوا بالنقود ما بدا لكم ولا تعطونى إياها.. ألم يرد فى كتاب الله أن أكل الربا حرام مهلك»..!!

ودنوت منهم مأخوذاً بهذا المشهد الرائع.. وقام من بينهم محمد (بك) وهو تركى من أبناء الجيل الحديث ذو الصبغة الأوروبية الخالصة ولايكاد يظن الناظر إليه فى أى مكان إلا أنه غربى، وقد عهدته باسماً رزيناً ـ قد علاه خليط عجيب من الحرج ـ . فأقبل علىّ مبينا أنها قروية لها مع المصرف حساب، وهو أمر قد أصبح مألوفاً نتيجة الإثراء الذى طرأ منذ أعوام على كثير من الفلاحين الأتراك.. ثم روى لى كذلك أنها (مسلمة شديدة التدين شأن سائر الفلاحين) وأنها استحقت خمسين ليرة فائدة على ودائعها لكنها تأبى إباء قاطعاً أن تمس شيئاً منها لأن القرآن ينهى عن أخذ الربا)..!

أمعنت النظر فيها، فإذا هى ضاربة على رأسها بالخمار المعهود ساترة به ذقنها ومسدلة إياه على أسفل الجبهة.. وهذا الشرشف ـ كما يسمونه ـ هو البقية الباقية من سالف الحجاب فى تركيا.. وكانت ترتدى ثياباً قاقعة الألوان وسراويل واسعة فضفاضة مما يعرفونه باسم «الشلفاز»..

ولبثت تتأمل فى كشف رصيدها بكثير من الريبة ..

ثم انبرت فجأة مشيرة ببنانها ـ إشارة اتهام ـ إلى جملة من الأرقام أضيفت إلى الحساب، معلنة بحزم فاصل :

«إن هذا هو الفائض وانه الاثم».. وأخذت تدقق فى الأرقام بنظرة

مذعورة كأنها حشرات كريهة تدب دبيباً على ورقة الكشف وهى تكرر قولها: «إن الكتاب(١) يحرمه فلا يحل لى أن آخذه»..!

وتساءلت ـ عجباً ـ كم مرة لقى مدير البنك زبونة كهذه المرأة.. ناله حرج كبير بل أدركه الخجل من أن يجرى كل هذا فى مصرفه لاسيما أمام غربى مثلى يفهم التركية. وقد ذكرنى بمضيفة شابة على جانب من الجمال شاهدتها يوماً تحاول إقناع امرأة من المسافرين كى تخلع عن نفسها الحجاب..

ولكن السيدة الكهلة لم تزدد إلا إصراراً..!

«لا .. لن أمس الربا .. هبوه أنتم للفقراء كما شئتم ولا شأن لى به البتة.. وإلا فاعطوه لهذا الرجل .. وأشارت إلىّ.. »!!!

وغادرت البنك وأنا أقول فى نفسى: خمسون عاماً مضت على إقصاء الدين من الحياة فى تركيا.. ولكنه يعود الآن حياً قوياً فى صورة امرأة ريفية تتعالى على نظام الدولة وسلطتها.. إن كل شىء فى نظر هذه المرأة المسلمة أهون وأقل من أن يتجاوز قدم محمد..!!!

○ ○ ○

إن أوروبا كما يقول العلامة «محمد إقبال» تتحضر .. والروح تموت عطشاً فى سرابها الخادع..

فيها حضارة ؟ نعم.. ولكنها حضارة تحتضر.. وإن لم تمت حتف أنفها.. فلسوف تنتحر هدماً وتلهماً، لأن أساس الحضارة منهار.. ولا يحتمل أية صدمة..

وأنت أيها المسلم فارس الأمل والخلاص والمستقبل !!!

---

(١) أى القرآن الكريم ..



الفهرس الموضوعى





سياسى فرنسى يعلن عن خطط فرنسا تجاه الإسلام
سقوط الحلم الأمريكى الجميل ..!
٥٠ (خمسون) عاماً على الأكثر وتنهار الولايات المتحدة
الانحلال العام يقتحم كل البيوت
٢٠٠،٠٠٠ (مائتا ألف) شاذ فى جيش الولايات المتحدة!
١٣،٠٠٠،٠٠٠ (ثلاثة عشر مليون) طفل ليس لهم آباء!
معظم قادة الكنيسة يمارسون الشذوذ الجنسى فيما بينهم!
الإحصائيات تقول: ٨٠٪ من الرهبان والراهبات يمارسون الزنا و ٤٠٪ منهم شواذ ..!
الشرطة تقتل الألوف من الأطفال فى شوارع «ريودى جانيرو»
قتل الأطفال .. وفصل أعضائهم لبيعها كقطع غيار!!
عودة منظمة «الكو كلوكس كلان» إلى البيت الأبيض
بريطانيا تتآكل من الداخل
الحقد القديم .. لفرنسا ..
محاكمة فى ألمانيا لسفير ألمانى مسلم
الكونجرس الأمريكى يحتفل بالمارق سلمان رشدى !!
المجد .. للعذراء .. ماريا !!
أمريكا .. تشتعل من الداخل..
الإسلام هو المستقبل .. كما يقول مستشرق ألمانى..
نبوءة أخرى لمستشرق آخر.
لقاء مع أستاذ العلوم السياسية المسلم الدكتور حامد ربيع.
مائة وثلاثون عاماً من الفشل.. لفرنسا فى الجزائر..
قصة عجيبة لمراسل «التايمز» اللندنية فى أنقرة
الانتحار الكامل للحضارة الأوروبية

رقم الإيداع بدار الكتب ٧١٠٧/ ١٩٩٢

الترقيم الدولى ٥ -٠٦٣- ٢٢٠ -٩٧٧



هذا الكتاب

* نعم.. بيع وشراء حقيقيان.. وبدون ثمن.. وفى كل القارات على مرأى ومسمع من العالم وهيئة الأمم!!

* لقد عاد سوق العبيد مرة أخرى فى .. الصومال، والهند، وبنجلاديش ، وفى لبنان، وفى البانيا.. من أجل كسرة خبز أو جرعة دواء أو خرقة باليه لستر مابقى من عورات الرجال والنساء، يحدث هذا فى الوقت الذى يموت فيه صباح كل يوم خمسون ألف طفل مسلم!!

* كم تكلفت الحرب بين العراق وإيران.. وبين العراق والكويت؟

هذه الحرب التى شنتها أمريكا لحسابها وبتخطيط منها، تكلفت اثنين تريليون دولار من أموال العرب والمسلمين، ولو وزعت هذه الأموال على الفقراء منهم فقط ، لنالت كل أسرة أكثر من عشرين ألف دولار!!

* إن أمريكا وأوربا يتحديان الله لأنهم فى الواقع لا يؤمنون به أصلا.. والكنائس هناك تحولت إلى مغارات لصوص كالتى هدمها المسيح على رؤوسهم قديما.. إنها حروب الإبادة.. الإبادة لكل ماهو عربى ومسلم

* إن الإسلام لن يموت ! والمحن التى يمر بها ليست سوى إرهاص الفجر الصادق، فالألم يولد الأمل.. والشدة تلد الهمة .. والمجازر التى يتعرض لها المسلمون فى البوسنة والهرسك ليست سوى إعلان بإفلاس الباطل فى مواجهة الحق..

* إقرأوا الكتاب.. ولا يثيركم ماترون فى فصوله من حقائق تثير الغضب.. بل تريثوا حتى تصلوا إلى نهايته المفعمة باليقين والأمل.. بانتصار الإسلام.. وهذا هو السر وراء خوف الأبالسة والشياطين فى لندن وواشنطن..



الثمن ٦٠٠ قرش